جامعة الجزائر 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

ابن أبي زمنين ومنهجه في التفسير

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص كتاب وسنة

إعداد الطالب: إلياس سعودي

السنة الجامعية

1433/1432ه

2012/2011م

جامعة الجزائر 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

ابن أبي زمنين ومنهجه في التفسير

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص كتاب وسنة

إعداد الطالب: إلياس سعودي

السنة الجامعية

1433/1432ه

2012/2011م

جامعة الجزائر 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

ابن أبي زمنين ومنهجه في التفسير

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص كتاب وسنة

إعداد الطالب: تحت إشراف :

إلياس سعودي أ.د : محمود مغراوي

السنة الجامعية

1433/1432ه

2012/2011م

جامعة الجزائر 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

ابن أبي زمنين ومنهجه في التفسير

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص كتاب وسنة

إعداد الطالب: إلياس سعودي

الاسم و اللقب	الصفة	المؤسسة
د.عبد الحليم قابة	رئيسا	كلية العلوم الإسلامية
أ.د محمود مغراوي	مقررا	كلية العلوم الإسلامية
د. قاسم الشيخ بلحاج	عضوا	كلية العلوم الإسلامية
د. رضا بوشامة	عضوا	كلية العلوم الإسلامية

السنة الجامعية : 1432/1433هـ -2011/2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

أهدي بحثي وثمرة جهدي

إلى والدي الحبيبين أطال

الله عمريهما في الخير.

وإلى زوجتي وولدي عبد

المحسن ومارية حفظهم الله

وإلى كل طالب علم.

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه , أحمده تعالى على أن أكرمني ويسر لي إتمام هذا البحث فالحمد له والشكر له أولا وآخرا

وعملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس من لا يشكر الناس

أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العطر لمن كان سببا في وجودي بعد الله عز وجل إلى والدي الكريمين أسأل الله أن يبارك لهما في عمريهما وأن يختم بالصالحات أعمالهما

كما أتقدم بالشكر بالشكر لأستاذي الاستاذ الدكتور محمود مغراوي الذي تكرم علي بقبول الاشراف على هذه المذكرة ولأعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذا البحث لإثرائه بعلمهم وتصويب ما فيه من زلل وتقصير

كما أتقدم بجزيل الشكر لزوجتي التي ساعدتني على إتمام هذه المذكرة فجزاها الله خيرا

كما لا انسى أن أتقدم بالشكر لكل أخ ساعدني على إتمام هذا البحث وأخص بالذكر الأخ محمد خالدي والأخ عبد الحفيظ حفظهما الله ورعاهما

مقدمة

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ »[1] ، « يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا »[2] ، « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا »[3].

أمّا بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله, وإنّ أفضل الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم, وشرّ الأمور محدثاتها, وكلّ محدثة بدعة , وكلّ بدعة ضلالة , وكلّ ضلالة في النار.

إنّ الله تعالى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج به من اتّبعه من ظلمات الجهل وهاديا إلى صراط مستقيم « قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ »[4] , ولما كان هذا الاتّباع مبنيّا على فهم الكتاب وتدبّره فقد حثّنا سبحانه على ذلك في غير ما آية منها قوله : « كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ »[5] .

---

(1)- آل عمران : 102.

(2)- النساء : 1.

(3)- الأحزاب 71,70.

(4) -المائدة:15-16.

(5) - سورة ص : 28.

ولما كان الأمر كذلك فقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ما أشكل فهمه من القرآن للصحابة , وبين الصحابة كذلك لمن جاء بعدهم , ثم جاء عصر التدوين للعلوم فقام العلماء بالتأليف في تفسير القرآن العظيم ,كل بما أوتي من علم , فمنهم من اعتنى بالأحاديث والآثار , ومنهم من اعتنى باللغة العربية بأنواعها , ومنهم من اعتنى بآيات الأحكام إلى غير ذلك , وهذا كله تيسيرا على الناس لفهمه وتدبره .

وقد كان لعلماء الأندلس حظ وافر من ذلك , ومنهم العلامة المحدّث الفقيه محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري الإلبيري الأندلسي المالكي , وذلك في تفسيره المسمّى "تفسير القرآن العزيز" الذي اختصر فيه "تفسير يحي بن سلاّم" البصري , وزاد عليه أشياء كثيرة لم يذكرها هذا الأخير كوّنت منهجا مستقلا .

قال رحمه الله في مقدمة الكتاب : «وقد نظرت فيه فاختصرت مكرره , وبعض أحاديثه , وزدت فيه من غير كتاب يحي , وأتبعت ذلك إعرابا كثيرا , ولغة على مانقل عن النحويين , وأصحاب اللغة السالكين لمناهج الفقهاء في التأويل»[1] .

وقد ساغه على نمط بديع بعبارات لاخفاء فيها ولا غموض , فهو يعتني بالمعنى المقصود من الآية بكلام مختصر مفيد , دون إطالة , أو استطراد , أو حكاية أقوال تخرج عن المقصود , فجاء هذا التفسير سهل العبارة واضح الإشارة , فأردت من خلال هذا البحث أن أدرس المنهج الذي سار عليه رحمه الله في هذا التفسير وأبيّنه.

---

(1) – ابن أبي زمنين , تفسير القرآن العزيز , تحقيق أبو عبد الله حسين عكاشة , محمد مصطفى الكنز , الفاروق الحديثة للطباعة والنشر , القاهرة , الطبعة : الاولى , 2002/1423م , (111/1).

أهميّة الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية :

1- إبراز واحد من الأعلام الذين بذلوا جهدهم في التصنيف والتأليف لخدمة الإسلام .

2- بيان منهج ابن أبي زمنين في التفسير سواء ماتعلق بجانب التفسير بالآثار , أو بجانب القراءات , أوبالجانب اللغوي , وغير ذلك من الجوانب , وبهذا نكون قد أظهرنا الجانب المغمور من حياة ابن أبي زمنين العلمية , ألا وهو جانب التفسير الذي لم يشتهر عنه فبقي مغمورا يحتاج إلى من يبرزه.

3- بيان المميزات التي كونت طريقة خاصة ومنهجا تميز به هذا التفسير عن التفسير الأصلي.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

دوافع شخصية:

1- اهتمامي بالشخصيّات العلمية المغريبية والأندلسية على حدّ سواء , ومدى تأثيرها في الحركة العلمية خاصة في عصورها الزاهرة.

2- ميولي لعلوم القرآن وللتفسير بصفة خاصة لاسيما بعد توجهي إلى شعبة الكتاب والسنة.

3- إبراز إسهامات علماء الأندلس في مجال التفسير.

دوافع موضوعية :

1- خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى , ولاشكّ أن من الأمور التي يجب أن نهتم بها فهم كلام الله تعالى على الوجه الصحيح , فأردت أن أفتح لنفسي بهذا البحث باب خير عظيم.

2- الإسهام بتجلية مناهج مفسّرينا وعرض أقوالهم ومناقشتها خدمة لتراثنا الإسلامي الزاخر.

3- إثراء المكتبة العلمية ببعض البحوث المتعلقة بالتفسير.

4- المساهمة في النهوض الفكري لهذه الأمة وربطها بعلمائها وتراثها الفكري الأصيل.

إشكالية البحث:

يمكن حصر الإشكالية في التساؤلات التالية : ماهي أسس ومعالم المنهج الذي اعتمده ابن أبي زمنين في تفسيره ؟ وهل هو حقيقة صاحب منهج متميز؟ وهل أبرز في هذا التفسير شخصيته؟ أم هو مجرد اختصار دون مناقشة للآراء .

الدراسات السابقة:

بعد قبول الموضوع واعتماده من طرف إدارة الكليّة وقبيل الانتهاء منه , عثرت على بحث بعنوان : "ابن أبي زمنين ومنهجه في التفسير من خلال اختصاره لتفسير يحيى بن سلام, بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية , جامعة القرآن والعلوم الإسلامية أم درمان , الخرطوم يونيو2009م , مقدم من طرف الطالبة "حنان إبراهيم" تحت إشراف "د. أحمد حسن قرينات" وقد اطلعت على هذا البحث ووجدت فيه ما يلي :

ادعت فيه الطالبة أن ابن أبي زمنين قد اعتمد على المصادر التالية : تفسير ابن جرير الطبري – وقالت أنه قد أكثر من النقل منه – , تفسير عبد الرزاق الصنعاني , معاني القرآن للفرّاء , الكتب الستة غير سنن أبي داود , الحجّة في القراءات لابن خالويه[1] , ولم تذكر دليلا واحدا يدلّ أنّ ابن أبي زمنين قد اعتمد على هذه الكتب , فإنّه لم ينص في تفسيره كلّه على أخذه من هذه المصادر, والشيء الذي غرّها في ذلك أنّها إذا وجدت حديثا أو أثرا من آثار الصحابة والتابعين المروية في الكتب المشار إليها , ثم وجدت متنها مشابها أو مطابقا لما في تفسير ابن أبي زمنين ألزمت هذا الأخير أنه قد أخذها من تلك الكتب , والذي يرد على هذا التلازم المدعى أن كل الأحاديث

(1)– انظر : حنان إبراهيم , ابن أبي زمنين ومنهجه في التفسير من خلال اختصاره لتفسير يحيى بن سلام, بحث مقدم لنيل درجة الماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية , جامعة القرآن والعلوم الإسلامية , أم درمان , الخرطوم يونيو 2009, (ص20,21,22,24,25,27, 33,29).

المذكورة في تفسير ابن أبي زمنين قد رواها من طريق يحيى بن سلاّم من تفسيره ,كذا آثار الصحابة والتابعين إلا القليل منها أخذها عن غير الكتب المذكورة كما سنبيّنه في مبحث مصادره في التفسير؛ لذلك يصدّر الحديث وبعض الآثار بقوله "يحيى" ثم يسوقها , وفي هذا تصريح من أنه استقاها من تفسير يحي الذي اختصره لا من غيره , أما الآثار التي لم يذكرها بسندها عن يحي فمطابقتي بين التفسيرين أثبتت أن هذه الآثار قد أخذها بحرفها من تفسير يحيى بن سلام مع حذفه للسند .

أما معاني القرآن للفراء والحجة في القراءات لابن خالويه-إضافة إلى أن ابن أبي زمنين لم ينص على الأخذ عنها- فإني بعد مطابقتي بينها وبين تفسير هذا الأخير لم أجد سوى الاتّفاق في توجيه القراءة أو التوجيه الإعرابي لكن بعبارات مختلفة , وهذا كلّه يدلّ : أنّ ابن أبي زمنين لم يأخذ من هذين الكتابين , وسأبين مصادره في جانب القراءات ومعاني القرآن في الفصل الثاني من هذا البحث.

ومن التي ما كان ينبغي أن تقع فيها هو ادّعاؤها أن ابن أبي زمنين اعتمد في تفسيره على كتاب لسان العرب لابن منظور , والقاموس المحيط للفيروزآبادي [1]. وهذه من المصنّفات التي ألّفت بعد وفاة ابن أبي زمنين بأكثر من ثلاثة قرون , فأنّى له أن يأخذ من مصادر ألفت بعد وفاته!

هذه كل المصادر التي نصّت حنان إبراهيم – على حد زعمها- أن ابن أبي زمنين قد اعتمد عليها في تفسيره ولم يعتمد على واحد منها, أما المصادر التي اعتمد ابن أبي زمنين عليها والتي سنذكرها في الفصل الثاني من هذا البحث فلم تذكر واحدا منها !!!.

-زيادة على ذلك فإن الطالبة لم تذكر في بحثها الجوانب النحوية التي تطرق إليها ابن أبي زمنين في تفسيره , مع أنه قد ركّز عليها في زياداته على تفسير ابن سلاّم.

---

[1] - المصدر السابق : (29-31).

خطّة البحث:

قسّمت البحث إلى مقدّمة و ستّة فصول

المقدّمة: وفيها أهميّة الموضوع, ودوافع وأسباب اختيار , وكذا إشكالية البحث مع الدراسات السابقة والخطة المتبعة .

الفصل الأول : خصّصته لدراسة عصر ابن أبي زمنين وحياته وفيه مبحثان:

المبحث الأول : دراسة عصر ابن أبي زمنين وفيه :

المطلب الأول : الحالة السياسية .

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحالة العلمية .

المبحث الثاني : حياة ابن أبي زمنين وفيه:

مدخل :

المطلب الأول : اسمه وكنيته نسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته وأسرته.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع : تلاميذه.

المطلب الخامس : آثاره العلمية .

المطلب السادس نماذج من شعره.

المطلب السابع : ثناء العلماء عليه ووفاته.

الفصل الثاني : خصّصته لدراسة مصادر ابن أبي زمنين في زياداته على تفسير يحيى بن سلام وفيه:

المطلب الرابع : حذفه للأحاديث التي يقوم علم التفسير بدونها .

المبحث الثالث : تعامله مع آثار الصحابة والتابعين وفيه:

مدخل: وفيه مكانة تفسير الصحابة والتابعين و حكم تفسيرهما.

المطلب الأول : حذفه للسند.

المطلب الثاني : تعامل ابن أبي زمنين مع الآثار المتفقة والمتقاربة في المعنى.

المطلب الثالث: الترجيح بالسياق بين الآثار عند الخلاف وحذف المرجوح دون الإشارة إليه.

المطلب الرابع : تعقيباته على بعض الآثار.

المطلب الخامس : زياداته لبعض الآثار.

الفصل الرابع: خصصته لدراسة منهجه في القراءات و موقفه من الإسرائيليات.

المبحث الأول منهجه في القراءات وفيه:

مدخل

المطلب الأول : طريقته في عزو القراءات.

المطلب الثاني : الأغراض التي سيقت لأجلها هذه القراءات .

المطلب الثالث: توجيهه القراءات توجيها نحويا أو دلاليا.

المبحث الثاني : موقفه من الإسرائيليات وفيه:

مدخل

المطلب الأول: حكم رواية الإسرائيليات.

المطلب الثاني: ذكر الإسرائيليات في كتب التفسير.

المطلب الثالث: دراسة الإسرائيليات التي ساقها ابن أبي زمنين.

الفصل الخامس: بيّنت فيه منهج ابن أبي زمنين في تفسير الآيات المتعلّقة بالعقيدة وفيه:

المبحث الأول: منهج ابن أبي زمنين في تفسير آيات الصفات.

المطلب الأول: إجرائه لنصوص الصفات على ظاهرها.

المطلب الثاني : عدوله عن هذا النهج في بعض صفات الأفعال كصفة الاستهزاء والمكر والكيد .

المبحث الثاني : منهجه في تفسير الآيات المتعلّقة بالإيمان وفيه :

المطلب الأول : بيانه أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

المطلب الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه ,وأن أصحاب الكبائر لا ينتفي عنهم اسم الإيمان.

المطلب الثالث: نواقض الايمان .

المبحث الثالث :منهجه في القضاء والقدر وفيه:

المطلب الأول: إثباته لمراتب القدر.

المطلب الثاني : المقادير خيرها وشرّها من الله حتى أفعال العباد.

المطلب الثالث : إثباته أن أفعال العباد باختيارهم وإرادتهم.

الفصل السادس خصصته لدراسة المباحث اللغوية عند ابن أبي زمنين وفيه:

مدخل

المبحث الأول: المباحث النحوية عند ابن أبي زمنين وفيه:

مدخل.

المطلب الأول : اتباع ابن أبي زمنين لمذهب البصريين.

المطلب الثاني: الأغراض من استخدامه للنحو.

المطلب الثالث: الاقتصار على وجه واحد وعلى الذي يراه راجحا من الأقوال وذكره للخلاف إذا كان معتبرا.

المبحث الثاني: الشواهد الشعرية عند ابن أبي زمنين.

مدخل: وفيه الاستشهاد بالشعر والطبقات التي يستشهد بشعرها .

المطلب الأول : أغراض استشهاده بالشعر.

المطلب الثاني : تعقبه على الشاهد بالشرح إذا كان فيه شيء من الغموض.

الخاتمة وفيها ذكر أهم النتائج.

المنهج الذي سرت عليه في البحث:

*عزوت الآيات الواردة في البحث إلى سورها بذكر اسم السورة ورقمها.

*كما خرّجت الأحاديث من مصادرها المعتمدة , فإن وجدت الحديث في الصحيحين أو أحدهما

اكتفيت بهما أو بأحدهما في تخريجه لجلالة الشيخين , وإن لم يوجد في أحد منهما عزوته إلى مصدره من السنن , أو المسانيد , أو المعاجم , أو غيرها ,كما قمت بنقل حكم أهل الصناعة على الحديث من صحة ,أو حسن , أو ضعف .

*عزوت القراءات والأشعار إلى مصادرها ,كما شرحت غريب الألفاظ الواردة في ثنايا البحث.

*ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم إلا الخلفاء الأربعة, والأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية, وصاحبا الصحيحين وابن تيمية لشهرتهم ,كذا الأعلام الوارد ذكرهم في المقدمة , والأعلام المعاصرين خشية الإطالة.

*عرّفت بالبلدان والأماكن الواردة إلاّ المشهور منها :كالأندلس والعراق ,كما قمت بعمل فهارس للآيات والأحاديث والآثار والأعلام ,كذا فهرسة للمصادر والمراجع و الموضوعات الواردة في المذكرة.

* واعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي في تتبع أقوال ابن زمنين التفسيرية لمعرفة المصادر التي اعتمد عليها ،كما اعتمدت منهجا تحليليا لاستنباط منهج ابن أبي زمنين وطريقته في التفسير، وكذلك أخذت بالمنهج النقدي لمعرفة محاسن تفسير ابن أبي زمنين والمؤاخذات عليه.

وقبل الشروع في البحث أعرّف أوّلا بمصطلحاته:

المنهج لغة : من نهج قال ابن فارس : النهج، الطريق, ونهج لي الأمر أوضحه وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج[1].

التفسير لغة : من الفسر فالفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه[2].

اصطلاحا : التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[3].

فمنهج التفسير اصطلاحا إذن هو: الخطة المحددة التي وضعها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم ,والتي انعكست عليه , وصارت واضحة فيه , وهي تقوم على قواعد وأسس وتتجلى في أساليب وتطبيقات[4].

(1)- ابن فارس , معجم مقاييس اللغة , تحقيق: عبد السلام هارون , دار الفكر بيروت 1399هـ / 1979م ,(361/5) .

(2)- المصدر السابق (504/4) .

(3)- الزركشي , البرهان في علوم القرآن تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم, محمد بن عبد الله, دار المعرفة بيروت , الطبعة :الأولى 1376هـ/1957م (13/1) .

(4) - الخالدي , تعريف الدارسين بمناهج المفسرين , دار القلم دمشق الطبعة : الثانية 2006/1427 , (ص17) .

الفصل الأول

ابن أبي زمنين عصره وحياته

مدخل

المبحث الأول : دراسة عصر ابن أبي زمنين .

المبحث الثاني : حياة ابن أبي زمنين .

مدخل

مما لاشكّ فيه أن البيئة التي يعيش فيها الإنسان لها تأثير في حياته وتكوين شخصيّته؛ لأنّ الإنسان مدني بالطبع فهو يتأثّر ويؤثّر ؛ ولهذا وقبل استجلاء شخصيّة ابن أبي زمنين رأيت أن أقدّم دراسة مختصرة عن العصر الذي عاش فيه ابن أبي زمنين، ثم نتعرّف إن شاء الله على حياته بكل جوانبها، فقسمت هذا الفصل بسبب ذلك إلى مبحثين :

1-دراسة عصر ابن أبي زمنين .

2-حياة ابن أبي زمنين.

المبحث الأول :

دراسة عصر ابن أبي زمنين

-المطلب الأول : الحالة السياسية

-المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية

-المطلب الثالث : الحالة العلمية

مدخل:

دراسة أي عصر من العصور تتمثّل في تجلية وبيان أهمّ جوانبه سواء السياسية ، أو الاجتماعية، أو العلمية ؛ ولذلك نعرض نبذة على عصر ابن أبي زمنين لبيان الظروف التي عاش فيها وكان لها أثر كبير في حياته وتكوينه وإنتاجه العلمي.

المطلب الأول : الحالة السياسية .

عاصر ابن أبي زمنين ثلاثة خلفاء حكموا الأندلس في زمانه، حيث عاشت بفضل الله هذه البلاد تحت حكمهم قوة ومنعة سادت بها الأندلس ، وخضع لها الأعداء ، وعمّ الأمن والرخاء البلاد، وهؤلاء الخلفاء هم على التوالي :

1- **عبد الرحمان الناصر لدين الله** (300 هـ -350 هـ):

تولى الناصر لدين الله حكم الأندلس على رأس المائة الرابعة فاعتز ركن الدين ، واحتمى ذمار المسلمين، وقام الجهاد على قدم و ساق ، وخمدت نار الخلاف والشقاق، ودخل الناس في طاعته أفواجا واستنفروا إلى دعوته أفرادا وأفواجا، ولما بلغه ضعف الخلافة بالعراق وظهور الشيعة بالقيروان، سمّى عبد الرحمان نفسه بأمير المؤمنين ، وتلقّب ب "الناصر لدين الله"، وهو أوّل من تسمّى بأمير المؤمنين بالأندلس و ذلك سنة ستة عشر بعد المائة الثالثة ، كان كثير الجهاد بنفسه ؛ فوطىء عساكر المسلمين من بلاد الفرنج ما لم يطأه قبل في أيام سلفه ، ومدت إليه أمم النصرانيّة من وراء الدروب الإذعان ، وأوفدوا إليه رسلهم وهداياهم في سبيل المهادنة والسلم. توفي سنة خمسين وثلاثمائة ، ولم يكن من بني أميّة أحد بقي في الولاية مدّته فيها [1] .

---

(1)-انظر: الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاّة الأندلس ، تحقيق :رومة عبد الرحمان السويفي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة : الأولى 1417 هـ /1997م. (ص18)، ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : كولان إليفي بروفنسان دار الثقافة بيروت ، الطبعة: الخامسة 1418هـ/1998م .(162/2) ، تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت (137/4-149).

2- الحكم بن عبد الرحمان المستنصر بالله (350 هـ /366 هـ) :

بويع له بالخلافة بعد موت أبيه وسار في الناس سيرته ، في الحفاظ على الأمن في كل ربوع البلاد وجهاد النصارى في شمالها ؛ فأرغم النصارى على الاستسلام بعدما كانوا يظنون أن الخليفة رجل ضعيف، واضطرهم إلى الاعتراف بالخلافة للمسلمين في بلاد الأندلس بعدما بدأت من أمراء النصارى نزعة إلى العدوان والهجوم على المناطق الإسلامية عند تولي هذا الخليفة للحكم [1].

3- هشام بن الحكم المؤيّد بالله (366 هـ/ 399 هـ) :

بعدما توفّي المستنصر تولىّ الخلافة بعده ابنه هشام ، لكن هذا الأخير كان صغيرا في السن لم يبلغ الثانية عشرة بعد وبالتالي لا يستطيع القيام بشؤون الخلافة ؛ ففرض المنصور بن أبي عامر نفسه حاكما مطلقا في الأندلس بعدما كان صاحب الشرطة والمواريث ، وبقيت الخلافة لهشام في ظاهرها فقط اسم بلا مسمّى ، وهكذا قامت الدولة العامرية التي استمرّ حكمها نحوا من ثلاثين سنة .

كان المنصور طوال أيّام حكمه شديدا على النصارى ، حيث قاد سبعا وخمسين غزوة باشرها كلها بنفسه ، لم ينهزم في واحدة منها بفضل الله تعالى ، ولم يقبل من أعدائه قط صلحا ولا مهادنة ولم يقنع إلا بالنصر الكامل ، هذا ماجعله يتوسع في أراضي قشتالة[2]، وزرع الرعب في قلوب أعداء الإسلام إلى أن توفي عند عودته من غزوة الأراضي قشتالة سنة اثنتين وتسعين بعد المائة الرابعة متأثّرا بجروحه، وحزن الناس عليه حزنا كبيرا لوفاته[3].

---

(1)- انظر:جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (16/1) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (235,233/2).

(2)- إقليم عظيم بالأندلس من جهة الشمال ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، الناشر: دار صادر بيروت الطبعة: الثانية 1995 م (352/4) ، الحميرى ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ، تحقيق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، الطبعة: الثانية 1980 م، (ص483).

(3)- انظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (278,276,274,273/2).

تولّى الحجابة بعده ابنه عبد الملك الذي لقب ب "المظفّر سيف الدولة" وقد سار سيرة أبيه في جهاد الكفار النصارى ؛ حيث غزى بلاد النصارى سبع غزوات جعلته يخضع كثيرا من بلاد النصارى لسيطرة المسلمين .إلى أن توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة[1] وهي السنة التي توفي فيها ابن أبي زمنين.

فأنت كما ترى قد عاشت بلاد الأندلس تحت ظل هؤلاء الحكام قوّة ومنعة هابها الأعداء ، وعمّ الأمن والرخاء البلاد ممّا أثّر في كل جوانب الحياة الآخرى إيجابيّا .

المطلب الثاني: الحالة الإجتماعية

كان المجتمع الأندلسي يتألّف من أجناس رئيسيّة ثلاثة هي : العرب و البربر والمولّدون فأما:

1 - **العرب**: فيرجع وجودهم إلى فتح الأندلس حيث استقرّوا فيها، لكن هذه الطبقة لم تكن تمثّل الأغلبيّة بل كانوا أقليّة، وتتمّثل في الأخصّ في الطبقة الغنيّة التي استولت على أزمّة الحكم، واستحوذت في شبه الجزيرة على معظم البقاع الخصبة ، حتى جاء عبد الرحمان الناصر فقضى على سلطانها السياسي والاجتماعي، ورفع إلى مكانها الموالي والصقالبة[2]، ثم جاء المنصور بن أبي عامر فعمل على تمزيقها وتشتيتها وخلق طبقة غنيّة من البربر تقوم مكانها.

2. **البربر**:كانوا في معظم الأحيان يشكّلون نسبة معتبرة من السكان، وقد ساهموا في فتح الأندلس ، وكانت هجرتهم إلى شبه الجزيرة كثيفة لقرب منازلها منها ولجمالها، وكان البربر أكثرية في الشمال الغربي وفي وسط الأندلس وهي مناطق تمتاز بهضابها الوعرة [3].

(1) –انظر : المراكشي ، الموجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق : محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية الإمارات العربية المتحدة. (ص35).

(2) – الصقالبة جيل حمر الألوان صهب الشعور أصلهم بلاد الخزر في أعالي جبال الروم. انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان دار إحياء التراث العربيبيروت : 1399هـ-1979م . (315/7).

(3) – انظر : عنّان، دولة الإسلام في الأندلس مكتبة الخانجي القاهرة ، الطبعة: الرابعة 1417 هـ -1997م (203/1) .

3-**المولّدون** : وهم القوط والإسبان الذين أسلموا منذ الفتح ودخلوا حضيرة المجتمع الإسلام جانب إخوانهم العرب والبربر، يكوّنون بين السكان كتلة كبيرة ، ولم يأت جيل أو اثنان حتى استطاعوا الاندماج في المجتمع الإسلامي [1] .

وكان بين هذه الأجناس عصبيّة قبل وبعد عصر ابن أبي زمنين، حيث جرت بين العرب والبربر ثلاثمائة وخمس وسبعون وقيعة [2] ، إلا أن سياسة حكام هذه الفترة استطاعت أن تخفف من هذه العصبية وتجعل الولاء والبراء لهذا الدين ومواجهة العدو المشترك وهم النصارى -كما مر معنا آنفا- ، وبرزت بصورة ظاهرة أمة واحدة مؤتلفة تجمعها راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .

« ثم إنّ أهل الأندلس على اختلاف أجناسهم فهم مشتركون في كونهم عرب في العزّة والأنفة، وعلوّ الهمم، وفصاحة الألسن، وطيب النفوس ، وإباء الضيم، وقلّة احتمال الذل ، والسماحة بما في أيديهم ، والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية ، هنديّون في إفراط عنايتهم بالعلوم وحبّهم فيها، وضبطهم لها ورواياتهم، بغداديّون في ظرفهم ، ونظافتهم ، ورقّة أخلاقهم، ونباهتهم ، وذكائهم ،وحسن نظرهم ، وجودة قرائحهم، ولطافة أذهانهم ، وجدّة أفكارهم ، ونفوذ خواطرهم ، يونانيّون في استنباطهم للمياه ، ومعاناتهم لضروب الغراسات ، واختيارهم لأجناس الفواكه، وتدبيرهم لتركيب الشجرة وأنواع الخضر وصفوف الزهر، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة ... وأصبر الناس في مطاولة التعب في تجويد الأعمال ، ومقاساة النصب في تحسين الصنائع، أحذق الناس بالفروسيّة وأبصرهم بالطعن والضرب» [3]

(1) - انظر : المصدر السابق : (205,204/1).

(2) - انظر : البيان المغرب (77/1).

(3) - المقرّي ، نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق :إحسان عباس دار صادربيروت،1997م (151/1).

المطلب الثالث :الحالة العلمية :

لقد عرفت الحركة العلمية نشاطا كبيرا في عصر ابن أبي زمنين وهذا بسبب اعتناء الخلفاء بالعلم والأدب ، « فلقد كان الناصر على علوّ جانبه و استلاء هيبته يرتاح للشعر، وينبسط إلى أهله ويراجع من خاطبه به من خاصّته » [1]، وأمّا ابنه الحكم فقد كان يؤلّف وهو وليّ للعهد، ومما ألّف كتاب قضاة قرطبة أوضح فيه مدى رغبته في التذكير من الأنباء والإشارة للسالف من القصص، وبخاصّة ما كان في الأندلس قديما ، ولما تولى الخلافة جمع الكتب من الأمصار، فكان شأنه في ذلك عجيبا: إذ وجّه رجالا إلى الآفاق بحثا عن الكتب ، وكان يدفع فيها أثمانا عالية ؛ حتى جمع ما لم يجمعه أحد قبله حيث بلغ عدد فهارس مكتبته : أربعا وأربعين فهرسة ، في كل واحد عشرون ورقة، وربما بلغ عدد الكتب أربعمائة ألف مجلد ، لم يكن يفضّل علما على آخر ، ولذلك امتلأت خزائنه بكتب الحكمة والفلسفة والمنطق والطب[2].

وأما المنصور بن أبي عامر : فقد كان من أهل الأدب والشجاعة والمحبّة للعلوم وأهلها، مفرطا في إكرام من ينتسب إليها ، ويفد عليه بحسب حظّه منها وطلبه بها ومشاركته فيها، وكان للشعراء في أيامه ديوان يرزقون بحسب مراتبهم ،وكما كان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته[3].

---

(1) – انظر: ابن الأبار، الحلية السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، دار المعارف القاهرة الطبعة: الثانية،1985م ، (ص197) ، نفح الطيب (395/1).

(2)– انظر : نفح الطيب (395/1).

(3) – انظر : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص353,111).

مكانة العلوم الشرعية والآداب بالأندلس:

لما اعتنى الخلفاء بالعلوم والآداب ازدهرت وانتشرت وبرز علماء وأدباء في كل فن من الفنون :

1- ففي علوم القرآن :كانت قراءة القرآن بالسبع عندهم رفيعة ، وممن برز في القراءات علي بن محمد بن بشر الأنطاكي، قرأ على جماعة بالمشرق وأخذ عنهم علما كثيرا ، قدم الأندلس سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة فنزل من الناس منزلة رفيعة ، وكان عالما بالقراءات ، لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته ، وأدخل الأندلس علما جمّا من القراءات وقرأ الناس عليه ، توفّي بقرطبة سنة سبع وسبعين وثلاث مائة[1].

كما برز أحمد بن محمد الطلمنكي أبو عمر،كان أساسا في القراءات مذكورا، وهو ممن أخذ عن أبي الحسن الأنطاكي بقرطبة[2] ، ورحل إلى المشرق فلقي كبار علمائها ومقرئيها وأخذ عنهم ، وانصرف إلى الأندلس بعلم كثيرٍ، وكان أحد الأئمة في علم القرآن العظيم : قراءته ، وإعرابه، وأحكامه، وناسخه، ومنسوخه، ومعانيه، سكن قرطبة وأقرأ الناس بها وانتفعوا بعلمه ، توفي سنة تسع وعشرين وأربع مائة[3].

كما ظهر لعهده أبو عمرو الداني بلغ الغاية في علم القراءات ، ووقفت عليه معرفتها ، وانتهت إلى روايته أسانيدها ، وتعدّدت تآليفه فيها، وعوّل النّاس عليها وعدلوا عن غيرها ، واعتمدوا من بينها كتاب التيسير في القراءات السبع[4] .

وبرز مكي بن أبي طالب القيسي المقرئ ،كان من أهل التبحّر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق ، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنا لذلك مجوّدا للقراءات السبع ، عالما بمعانيها، قدم إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين، ثم جلس للإقراء بجامع قرطبة فانتفع على يديه جماعات وعظم اسمه في البلدة، أجلّ ما صنّف في التفسير: كتاب" الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه"، وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين بعد المائة الخامسة [5].

---

(1)- انظر : تاريخ علماء الأندلس (361/1)، نفح الطيب (144/3).

(2) - قُرْطُبَةُ: بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضا والباء الموحّدة أعظم مدينة بالأندلس ، وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية انظر : معجم البلدان ط : دار صادر، وهي المعتمدة لاحقا (324/4).

(3)- انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (162/1)، ابن بشكوال ،الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تصحيح مراجعة : عزت العطار الحسني ، مكتبة الخانجي القاهرة : 1374هـ 1955 م (48/1-50).

(4)- انظر: تاريخ ابن خلدون (552/1)، نفح الطيب(222/1)،

(5)- انظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (597/1-598).

2- علوم الحديث :

إذا ذكر علم الحديث بالأندلس ذكر بقى بن مخلد رائد علم الحديث وعميد المحدّثين بها بلا منازع ، وهو وإن كان قبل عصر ابن أبي زمنين فذكرته هنا لهذه المكانة ولأنّ معظم المحدّثين من بعده ثمرة من ثماره ، وإذا سمّينا بقي بن مخلد لم نسابق به إلا محمد بن إسماعيل البخاري ، ومسلم بن الحجاج النيسابوري ، برع في الحديث والرواية ، وكتب المصنفات الكبار التي أصبحت قواعد للإسلام لا نظير لها ، وبالغ في الجمع والرواية، ورجع إلى الأندلس فملأها علماً جمّا حتى صارت الأندلس به وبغيره دار حديث [1].

وكان من هذه الثمار قاسم بن أصبغ البياني ، سمع بقرطبة من بقي بن مخلد ، ورحل إلى المشرق وسمع من جهابذة أهل الحديث في ذلك الزمان، حتى صار بصيرا بالحديث والرجال، ثم انصرف إلى الأندلس بعلم كثير فمال الناس إليه حتى اشتهر أمره وانتشر ذكره، روى عنه جماعة أكابر من أهل بلده ، وكانت الرحلة في الأندلس إليه ، وطال عمره فسمع منه الشيوخ والكهول والأحداث . صنّف في السنن كتاب المجتبي على أبواب كتاب المنتقى وهو خير منه انتقاء، وأبقى حديثا، وأعلى سندا، وأكثر فائدة، وله كتاب في الناسخ والمنسوخ، وكتاب في غرائب حديث مالك بن أنس ممّا ليس في الموطأ، سكن قرطبة وتوفّي سنة أربعين وثلاث مائة[2].

كما برز في هذا العصر عبد الرحمن بن محمد بن فطيس أبو المطرف ،كان من جهابذة المحدّثين وكبار العلماء والمسندين، حافظا للحديث وعلله، منسوبا إلى فهمه وإتقانه، عارفا بأسماء رجاله ونقلته، يبصر المعدّلين منهم والمجرّحين، وله مشاركة في سائر العلوم وتقدم في معرفة الآثار والسير والأخبار ، وعناية كاملة بتقييد السنن والأحاديث المشهورة والحكايات المسندة، جامعا لها مجتهدا في سماعها وروايتها، حدث عنه من كبار العلماء أبو عمر بن عبد البر والطلمنكي ، جمع كتبا حسانا منها : "كتاب الإخوة من المحدّثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين" أربعون جزءاً ، "ومسند قاسم بن أصبغ العوالي" ستون جزء كتب الحديث عمره كله[3].

(1)- انظر: تاريخ علماء الأندلس (18/2) ، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس ، : المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة : الأولى 1987. (187,179/2)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس (245/1)،

(2) – انظر: تاريخ علماء الأندلس (407/1-408) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس (330/1) .

(3)- انظر: الصلة (298/1-300).

3- الفقه:

وللفقه في الأندلس رونق ووجاهة ولا مذهب لهم في الغالب إلا مذهب مالك، وخواصّهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به محاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم ، وسمة الفقيه عندهم جليلة[1]

وقد برز في هذا العصر فقهاء كبار خدموا المذهب المالكي ، وكان على رأسهم ابن لبابة ، من أحفظ أهل زمانه للمذهب ، وله في الفقه كتب مؤلفة منها: "المنتخب" ليس لمالكي قط كتاب أنبل منه في جمع روايات المذهب وتأليفها وشرح مستغلقها[2] .

كما برز ابن المكوي شيخ فقهاء الأندلس في وقته ، وكبير المفتين بقرطبة الذي انتهت إليه رئاسة العلم ، كان حافظا للفقه مقدّما فيه على جميع أهل عصره، عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيرا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم ، وجمع مع أحد فقهاء عصره كتابا حفيلا في رأى مالك سماه: "كتاب الاستيعاب" من مائة جزء مات سنة إحدى وأربع مائة[3].

كما برز أيضا محمد بن زرب من أحفظ أهل زمانه لمسائل مذهب مالك وأفقههم به، وعليه كان مدار طلبه في المناظرة ، وكان الفقه جلّ علمه، وألف كتاب "الخصال في الفقه المشهور على مذهب مالك" فجاء غاية في الإتقان ، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة[4].

كما انبرى بعض الفقهاء لشرح الموطأ منهم : عبد الرحمن بن مروان الأنصاري، المعروف ب "القنازعي"، جمع في تفسير الموطأ كتابا حسنا مفيدا ، وتوفّي سنة ثلاث عشرة وأربع مائة[5] ، وكذا مروان بن علي الأسدي القطان من أهل قرطبة ألّف كتابا مختصرا مشهورا في تفسير الموطإ رواه عنه الناس ، مات قبل الأربعين وأربع مائة[6].كما جمع في مسائل الخلاف عبد الله بن إبراهيم الأصيلي كتابا في اختلاف أبي حنيفة ومالك والشافعي توفّي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة [7].

---

(1)- انظر:نفح الطيب :(222/1).

(2)- انظر:رسائل ابن حزم (178/2-181)، (ترتيب المدارك86/6).

(3)- انظر: الصلة (28/1-29)، ترتيب المدارك (123/7).

(4) - انظر: تاريخ علماء الأندلس (96/2-97) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (268/2).

(5) - انظر : الصلة (310/1-311).

(6) - انظر المصدر السابق : (582/1).

(7)- انظر: تاريخ علماء الاندلس (290/1-291) ، جذوة المقتبس (257/1-258).

4- اللغة والأدب :

وعلم الأدب المنثور من حفظ التاريخ والنظم ، والنثر ومستظرفات الحكايات أنبل علم عندهم، ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غفل مستثقل ، وأما النحو عندهم في نهاية من علو الطبقة، وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه ، وكل عالم في أيّ علم لا يكون متمكّناً من علم النحو فليس عندهم بمستحق للتمييز ولا سالما من الازدراء[1].

وقد عرف عصر ابن أبي زمنين نهضة في الدراسات اللغوية والأدبية بسبب قدوم "أبي علي القالي" الأندلس سنة ثلاثين وثلاث مائة ؛ فسمع الناس منه وقرءوا عليه كتب اللغة و الأخبار و الأمالي وعظمت استفادتهم منه ، ومن أعظم مؤلفاته كتاب "الأمالي"، و "البارع في اللغة "على حروف المعجم ، جمع فيه كتب اللغة على مائة مجلّد لم يصنّف مثله في الإحاطة والاستيعاب ، وكتابه في المقصور والممدود والمهموز لم يؤلّف مثله في بابه ، توفي سنة ست وخمسين وثلاث مائة[2] .

كما برز تلميذه "محمد بن الحسن الزبيدي" النحوي كان من أئمة اللغة والعربية ، ألّف في النحو كتابا سماه "الواضح"، واختصر كتاب العين اختصاراً حسناً، وجمع في الأبنية وفي لحن العامة وفي أخبار النحويين كتباً مشهورة ، توفّي سنة تسع وسبعين وثلاث مائة[3] .

وممن برز في هذا العصر الزاهر "أبو بكر محمد بن القوطية" من أهل قرطبة ،كان عالما بالنحو حافظا للغة متقدّما فيها على أهل عصره لا يشقّ غباره، وله في هذا الفن مؤلّفات حسان منها كتاب: "تصاريف الأفعال" لم يؤلّف مثله وكتاب: "المقصور والممدود" وغير ذلك ، ولما دخل أبو علي القالي الأندلس اجتمع به، وكان يبالغ في تقديمه وتعظيمه ، وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة. روى عنه جماعة من الشيوخ والكهول ، توفي سنة سبع وستين وثلاث مائة[4].

5- الشعر:

والشعر عندهم له حظّ عظيم ، وللشعراء من ملوكهم وجاهة ، والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة ، ويوقّع لهم بالصلات على أقدارهم، وإذا كان الشخص بالأندلس شـــاعراً

(1)- انظر: نفح الطيب (222/1).

(2)- انظر : تاريخ علماء الاندلس (83/1) ، رسائل ابن حزم (182/2) ، معجم الأدباء (729/2).

(3)- انظر: جذوة المقتبس 46/1) ، معجم الأدباء (2518/6).

(4)- انظر: تاريخ علماء الاندلس (78/2-79) ، جذوة المقتبس (76/1) ، معجم الأدباء (2592/6).

فإنّه يعظّم في نفسه لا محالة ويظهر العجب[1].

ومن أبرز شعراء هذا العصر أحمد بن محمد بن درّاج القسطلي، لم يكن بالأندلس أشعر منه، وشعره كثير مجموع يدل على علمه ، قال أحد النقاد في زمانه : لو لم يكن لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن درّاج لما تأخر عن المتنبي[2].

كما برز يوسف بن هارون الرمادي الشاعر من أهل قرطبة كثير الشعر سريع القول، مشهور عند العامّة والخاصّة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم ، ونفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون: فتح الشعر بكندة وختم بكندة، يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هارون ، توفي سنة ثلاث وأربع مائة[3].

هكذا كانت الحركة العلمية بالأندلس تعرف نشاطا كبيرا ، وهذا كلّه ساعد في تكوين ابن أبي زمنين في كلّ الجوانب العلميّة والأدبيّة كما سنراه في المبحث الآتي.

([1]) - انظر:نفح الطيب (222/1) .

([2]) - انظر: الصلة (44/1)،جذوة المقتبس : (110/1).

([3]) - انظر المصدرين السابقين (636/1-637) ،(370/1).

المبحث الثاني:

حياة ابن أبي زمنين

مدخل

المطلب الأول :اسمه وكنيته ونسبه

المطلب الثاني : مولده ونشأته وأسرته

المطلب الثالث: شيوخه

المطلب الرابع : تلاميذه

المطلب الخامس : آثاره العلمية

المطلب السادس: نماذج من شعره

المطلب السابع : ثناء العلماء عليه ووفاته

مدخل:

قبل التطرق إلى حياة ابن أبي زمنين أذكر أولا المصادر التي تعرضت لترجمته ، والجوانب التي تطرق لها كل مصدر في حياته .

فقد تناول هذه الشخصية جملة من المؤرخين سواء المغاربة أو المشارقة، وقد رتبت هذه المصادر بحسب الأقدمية على هذا النحو :

1- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** لمحمد بن فتوح الحميدي المتوفى سنة أربع مائة وثمان وثمانين[1] ؛ أقدم مصدر عثرت عليه في ترجمة ابن أبي زمنين ، ويعتبر الحميدي تلميذ تلميذ مفسّرنا كما صرح بذلك في هذه الترجمة، وقد تناول فيها مواضيع مؤلّفاته دون ذكرها ؛كما ذكر بعضا من تلاميذه ومختارات من شعره[2].

2- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** لمحمد بن خاقان المتوفى سنة ثمان وعشرين وخمس مائة[3] ، و ترجمته هذه كلها مدح وإطراء مع ذكر للأبيات الشعرية التي ذكرها صاحب الجذوة[4].

3- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** للقاضي عياض اليحصبي المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة[5]، حيث تناوله بترجمة مسهبة في صفحتين : ذكر فيها شيوخه والكثير من تلاميذه وثناء العلماء عليه ،كما ذكر مصنفاته وتاريخ وفاته ، وتعتبر هذه أفضل ترجمة من حيث الشمولية وكثرة المعلومات [6].

([1]) – الصلة (ص 531,530) .

([2]) – انظر :(1/55-56) .

([3]) – انظر سير أعلام النبلاء (20/107-108) .

(4) – انظر:(1/266-267) .

(5) – انظر: الصلة (ص 430,429) .

([6]) – انظر: القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، جزء 1: 1965 الجزء 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 – 1970 جزء 5: محمد بن شريفة الجزء 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م الطبعة: الأولى الناشر: مطبعة فضالة – المحمدية المغرب (7/183-187) .

4- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس** لابن بشكوال المتوفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة[1] ترجم له في نحو صفحتين : ذكر فيها أسماء بعض شيوخه وثناء تلاميذه عليه وبعض مؤلفاته في تزكية النفوس ، ثم ختمها بذكر مختارات من شعره ووفاته[2].

5- **بغية الملتمس في تاريخ أئمة الأندلس** لأحمد بن يحي الضبي[3]المتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة اختصر ما أورده الحميدي في الجذوة[4].

6- **تاريخ الإسلام ، سير أعلام النبلاء ، العبر في أخبار من غبر** كلها للذهبي ؛ فأما في الكتاب الأول فقد ترجم له في نحو صفحتين ذكر فيها بعض شيوخه وأكثر مؤلّفاته وتلاميذه مع الثناء عليه ، كما ذكر شيئا من شعره ، و قد اختصر هذه الترجمة في السير والعبر[5].

9- **الإحاطة في أخبار غرناطة** للسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة[6]: أثنى في هذه الترجمة على ابن أبي زمنين ثناءا عطرا في نحو صفحة ذكر فيها أخلاقه وخصاله وزهده ،كما ذكر بعض شيوخه ومؤلفاته[7].

10- **الديباج المذّهب في معرفة أعيان علماء المذهب** لبرهان الدين بن فرحون اليعمري المتوفى سنة تسع وتسعين بعد المائة الثامنة [8] : تعرض في ترجمته إلى ذكر معظم مصنفاتـه ومميزات بعضهـا،

---

(1)- انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية بيروت: (116-114/1).

(2)- انظر: (709-707/2).

(3)- انظر: التكملة لكتاب الصلة (84-83/1).

(4)- انظر : (119/1).

(5)- انظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، بيروت : دار الكتاب العربي الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م (380-379/27)، سير أعلام النبلاء (189-188/17)، الذهبي ، العبر في خبر تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول بيروت : دار الكتب العلمية (196/2).

(6)- انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية ، دار الكتاب العربي بيروت : (230/1).

(7)- انظر : ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية بيروت : الأولى، 1424 هـ (174-172/1).

(8)- انظر شجرة النور الزكية (222/1).

كما ذكر بعض شيوخه وتلاميذه وترجم في الأخير لأبيه وأخيه ترجمة وجيزة[1].

وأما باقي المصادر التي تناولت ترجمة ابن أبي زمنين **كالوافي بالوفيات للصدفي**[2] **وطبقات المفسرين للسيوطي**[3] **والآخر للأندهوي**[4] **وشجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمخلوف**[5] فهي مجرد جمع لما سبق ذكره في المؤلفات المذكورة على اختلاف بينها في طول أو قصر الترجمة.

المطلب الأول :اسمه وكنيته ونسبه.

محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين[6] أبو عبد الله المرّي الإلبيري الأندلسي نزيل قرطبة[7]

المرّي: بضم الميم وكسر الراء المهملة المشددة : نسبة إلى مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[8] ، وإليها ينسب كل مرّي[9] ودار بني مرّة بالأندلس إلبيرة ، ولهم بإشبيلية بيت واحد[10].

الإلبيري : نسبة إلى إِلْبِيرَة الألف فيه ألف قطع وليس بألف وصل على وزن اخريطة ، وبعضهم يقول يلبيرة، وربما قالوا لبيرة: وهي كورة[11] كبيرة من الأندلس، ومدينة بين القبلة والشرق من قرطبة ،

---

(1) - انظر: (ص 365-366).

(2)- انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط بيروت: دار إحياء التراث 1420هـ- 2000م . (360/3).

(3) - انظر : السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق :علي محمد عمر القاهرة : مكتبة وهبة الطبعة: الأولى،1396،(ص104).

(4) - انظر: الأدنه وي(ت: ق 11هـ) طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م (ص 92-93).

(5) - انظر : (101/1).

(6)- سئل رحمه الله لم قيل لكم بنو زمنين؟ فقال: لا أدري. كنت أهاب أبي فلم أسأله عن ذلك. الصلة (ص708).

(7) - انظر : مصادر الترجمة المذكورة في أول هذا المبحث.

(8) - انظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي(ت: 456هـ) الطبعة: [الأولى] تحقيق: لجنة من العلماء- بيروت دار الكتب العلمية ، 1403 هـ /1983م (ص481).

(9) - انظر: الإنباه على قبائل الرواة: ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عاصم النمري القرطبي،(ت 463هـ) الطبعة: [الأولى]، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت :دار الكتاب العربي،1405هـ - 1985م. (ص71).

(10) - انظر: جمهرة أنساب العرب (ص254).

(11)- الكورة كل صقع يشتمل على عدّة قرى.انظر: معجم البلدان (37/1).

بينها وبين قرطبة تسعون ميلا، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، وفيها عدّة مدن منها: غرناطة وغيرهما[1] ، وكانت حاضرة إلبيرة من قواعد الأندلس الجليلة والأمصار النبيلة فخربت وانفصل أهلها إلى مدينة غرناطة فصارت قاعدة كورها، وبين إلبيرة وغرناطة ستة أميال[2] .

المطلب الثاني : مولده ونشأته وأسرته .

اتفقت المصادر على أنه ولد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة بإلبيرة، لكن وقع الخلاف في الشهر الذي ولد فيه ؛ فذهب أبو عمرو بن الحذاء[3] – وهو أحد تلاميذه– : أن مولده كان في ذي الحجة، بينما ذهب تلميذه الآخر ، وهو أبو عمرو الداني إلى أنه كان في المحرم ، وقد سمع هذا من ابن أبي زمنين[4] ، ولاشك أنه هو الراجح لأنه صدر من صاحبه

أما عن أسرته : فتذكر لنا المصادر أن أباه أبا محمد عبد الله بن عيسى بن أبي زمين كان فقيها، سمع من ابن فحلون[5]،وابن أبي دليم[6] وغيرهما. روى عنه ابنه محمد والقاضي يونس بن مغيث[7]وغيرهما ، توفي بقرطبة سنة تسع وخمسين وثلاث مائة وصلى عليه ابنه محمد ودفن في مقبرة الربض[8] .

---

(1) – انظر:المصدر السابق (244/1).

(2) – انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار (ص28).

(3) – ستأتي ترجمته عند ذكر تلاميذه (ص 34)

(4) – القولان ذكرهما ابن بشكوال في الصلة (ص 458).

(5) – ستاتي ترجمته في شيوخ ابن ابي زمنين (ص32).

(6) – محمد بن أبي دليم، حدث عن محمد بن وضاح وطبقته. وكان جليلا. ومات سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية انظر :جذوة المقتبس، (55/1)، ترتيب المدارك (122/6).

(7) – ستأتي ترجمته في تلاميذ ابن أبي زمنين (ص38).

(8) – انظر: تاريخ علماء الأندلس (271/1).

ولمحمد أخ اسمه أبو بكركان فقيها فاضلا ولي قضاء إلبيرة ، ولأجله ألّف ابن أبي زمنين كتاب الأحكام المسمى: ب "منتخب الأحكام"، وتوفي وهو قاض بإلبيرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة[1].

كما اشتهر عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي زمنين المرّي يكنّى أبو خالد. كان فقيها جليلا ولّي القضاء ببعض جهات غرناطة ، توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة[2] .

وكذا محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زمنين المرّي الإلبيري يكنّى أبو بكر. وهو من أحفاده ولي قضاء مالقة[3]، وكان في قضائه عدلا مهيبا جزلا ، وكان محدّثا جليلا فاضلا ، توفي بغرناطة سنةاثنتين وستمائة[4] .

المطلب الثالث: شيوخه .

لا شك أن للشيخ أثر كبير في تكوين شخصية التلميذ في الجانب العلمي والعملي على حد سواء ؛ لذا فقد تتبّعت المصادر للبحث عن أشهر شيوخ مفسرنا ، وقد رتبتهم على حروف المعجم على هذا النحو :

1- أبان بن عيسى بن دينار أبو محمد الغافقي قرطبي أصله من طليطلة[5]، بيتهم معروف بالعلم والنباهة والجلالة بقرطبة ، وكان منهم عدّة أئمّة و قضاة جلّة ، سمع أبان هذا من أبيه وعبيد الله بن يحيى، وروى عنه ابناه ومحمد بن عبد الله وابن أبي زمنين وجماعة. مولده سنة إحدى وثمانين ومائتين، ووفاته سنة تسع وأربعين وثلاثمائة[6].

([1]) – انظر : الديباج المذهب (271/1).

([2]) – انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (315/3).

([3])– **مَالَقَةُ** :بفتح اللام والقاف: مدينة بالأندلس عامرة سورها على شاطئ البحر ،انظر :معجم البلدان (**43/5**).

([4]) – انظر: تاريخ قضاة الأندلس (110/1-111).

([5])– طُلَيْطُلَةُ : بضم الطاءين وفتح اللامين، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ، بين الجوف والشرق من قرطبة ، وبينهما مسافة سبعة أيام للفارس. انظر: معجم البلدان (39/4-40).

([6]) – انظر. تاريخ علماء الاندلس (31/1) ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك (148/6).

2 - أحمد بن سعيد بن حزم أبو عمر الصدفي من أهل قرطبة ، عني بالآثار والسنن وجمع الحديث ، سمع من علماء بلده: محمد بن عمر بن لبابة ومحمد بن حيون وجماعة سواهم ، ثم رحل فسمع بمكة و مصر وبالقيروان ، ثم انصرف إلى الأندلس فروى عنه ابن العطار وابن أبي زمنين[1] ، ألّف في تاريخ الرجال كتاباً كبيراً جمع فيه جميع ما أمكنه من أقوال الناس في أهل العدالة والتجريح بلغ فيه الغاية ، مولده في سنة أربع وثمانين ومائتين ، وتوفي سنة خمسين وثلاث مائة[2].

3- أحمد بن عبد الله بن سعيد الأموي من أهل قرطبة يعرف ب "ابن العطار" ويقال له صاحب الوردة يكنى : أبو عمر، حدث عن محمد بن وضاح واختص به وحدّث عن غيره ، روى عنه ابن أبي زمنين[3] وغيره ،كان من أهل العلم والعناية والتقييد فقيهاً حافظاً للمسائل بصيراً بالوثائق ذكياً حافظاً حسن الأخلاق ، توفي رحمه الله في سنة خمس وأربعين وثلاث مائة[4].

4- أحمد بن عون أبو جعفر فقيه محدث مشهور يروى عن قاسم بن أصبغ البياني وأبي سعيد بن الأعرابي و بكر بن العلاء القاضي وغيرهم ، روى عنه أبو عمر الطلمنكي وغيره[5].

5- أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن أبو عمر الأزدي من أهل قرطبة يعرف ب "ابن المشّاط"، روى عن ابن لبابة وغيره، وكان معتنيا بالآثار والسنن زاهدا فاضلاً معظماً عند ولاة الأمر بالأندلس، يشاورونه فيمن يصلح للأمور ويرجعون إليه في ذلك ، ولي الصلاة بقرطبة وسمع منه الناس كثيرا منهم ابن القراميدي وابن الجسور ،كما روى عنه ابن أبي زمنين [6] ، مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة[7].

6- أحمد بن يحيى بن زكريا أبو عمر من أهل قرطبة يعرف: بـ "ابن الشامة"، سمع من ابن وضاح صغيرا ولم يحدّث عنه، وسمع ابن لبابة وجماعة سواهم وكان زاهدا منقطعا وناسكا متبتّلا، وحدّث

(1) - كما نص على ذلك القاضي عياض في ترتيب المدارك (184/7).

(2)- انظر: تاريخ علماء الاندلس (55/1) ،جذوة المقتبس (125/1) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس(181/1).

(3)- انظر:ترتيب المدارك (184/7).

(4)- انظر:تاريخ علماء الأندلس (61/1) ،ترتيب المدارك (147/6).

(5) - انظر:بغية الملتمس (198/1) وهو الوحيد الذي ترجم له في المصادر التي اطلعت عليها ، وقد روى عنه ابن أبي زمنين في أصول السنة (206/1).

(6)- وقد أثبت ذلك ابن بشكوال في الصلة (ص458)،وابن الخطيب في الاحاطة (133/3).

(7)- انظر: تاريخ علماء الأندلس (56/1-57)، جذوة المقتبس (147/1-148) ،ترتيب المدارك (134/6).

وله حظّ من الفقه ، وقد روى عنه ابن أبي زمنين[1]، توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة[2].

8- إسحاق بن إبراهيم بن مسرّة أبو إبراهيم التجيبي من أهل طليطلة وسكن قرطبة ، سمع ابن لبابة وأسلم بن خالد وبهما تفقّه ،كان حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه متقدما فيه صدرا في الفتوى ، حدّث وسمع منه جماعة ، وتفقّه عليه ابن أبي زمنين[3] ،لم يكن في عصره أبين منه خيرا ولا أكمل ورعا ، وله من المصنّفات "كتاب النصائح" المشهور، وكتاب "معالم الطهارة والصلاة " ، كان الحاكم أمير المؤمنين معظّما له ، توفي بطليطلة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة[4] .

9- تمّام بن عبد الله بن تمّام أبو غالب المعافري من أهل طليطلة، سمع من وهب بن مسرّة الحجاري وغيره، ورحل حاجّا فسمع بمكة والشام ولقى بغزّة أبا الحسن بن أبي عياش شيخا، حدّثهم عن الظهراني عن عبد الرزاق بتفسير القرآن ،كان على طريقة المتقدّمين في صحّة المذهب وسلامة الظاهر، روى عنه ابن أبي زمنين وغيره بقرطبة ، وكان الحكم قد جلبه إليها فقامت له بها سوق. مولده سنة خمس وثلاث مائة وتوفي بطليطلة سنة سبع وسبعين وثلاث مائة[5].

10- سعيد بن فحلون بن سعيد أبو عثمان أصله من إلبيرة، سمع بقرطبة من بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وغيرهما ، ورحل إلى المشرق فسمع من أحمد بن شعيب النسائي وغيره، وكان صدوقا فيما روى ، وطال عمره فاحتاج الناس إليه وانفرد بروايته، وممن أخذ عنه « محمد بن أبي زمنين قرأ عليه مختصر ابن عبد الحكم وأحاديث يسيرة ، وعامة رواية ابن فحلون عنه عن أبيه عبد الله بن عيسى عنه»[6]، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائتين، توفي سنة ست وأربعين وثلاث مائة[7].

11- محمد بن معاوية بن عبد الرحمن من ذرية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه المعروف بـ "ابن الأحمر" من أهل قرطبة يكنى: أبو بكر، محدّث الأندلس ومسندها، سمع ابن لبابة وغيره، رحل إلى المشرق فسمع من جماعة كثيرة ، وقدم الأندلس وبدأ الناس بالقراءة عليه، وطال عمره فكثر أخذ الناس

(1) – ذكر ذلك ابن بشكوال في الصلة (ص 458) ، والذهبي في تاريخ الاسلام (378/27).

(2)- انظر: تاريخ علماء الاندلس (50/1)، ترتيب المدارك (124/6).

(3)- نصّ على تتلمذه عليه عياض في ترتيب المدارك (183/7) وابن بشكوال في الصلة ص(458).

(4)- انظر : تاريخ علماء الاندلس (87/1)، جذوة المقتبس (168/1)، الديباج المذهب (95/1-96).

(5)- انظر:تاريخ علماء الاندلس (115/1-116) ،ترتيب المدارك (32/7-33).

(6)- الصلة (ص458).

(7)- انظر : تاريخ علماء الاندلس (200/1-201) ، جذوة المقتبس (232/2) ، الديباج المذهب (124/1).

عنه، وعلا قدره في الإسناد، وهو أول من أدخل الأندلس سنن النسائي وانتشر عنه، حدّث عنه ابن الجسور وابن أبي زمنين[1] وغيرهما، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة[2].

12- محمد بن أحمد بن طاهر القيسي من أهل قرطبة يكنى: أبو عبد الله سمع من طاهر بن عبد العزيز وابن لبابة وأحمد بن خالد وغيرهم ، وكان حافظا للمسائل متصرّفا في عقد الشروط. حدّث وسمع الناس منه كثيرا منهم ابن أبي زمنين[3]، وتوفي (رحمه الله) سنة خمسين وثلاث مائة[4].

13- وهب بن مسرّة التميمي من أهل وادي الحجارة[5]يكنى: أبو الحزم سمع بقرطبة من محمد بن وضاح وقاسم بن أصبغ وغيرهما وكان حافظا للفقه بصيرا بالحديث مع ورع وفضل، وكانت الرحلة إليه من الثغر كله للسماع منه، حدث عنه أبو محمد القلعي وأثنى عليه وابن أبي زمنين[6] ، وحدث عنه غير واحد ، وكان يتكلم في الحديث وعلله ،كماكان خيرا فاضلا وله كتاب في السنة وإثبات القدر والرؤية والقرآن ، توفي رحمه الله سنة ست وأربعين وثلاث مائة[7].

هؤلاء هم المشايخ الذين أخذ عنهم ابن أبي زمنين والذين ذكرتهم المصادر في حدود اطلاعي، وأغلبهم فقهاء ومحدّثون عرف أكثرهم بالزهد والورع ، وقد تأثر بهم مفسرنا من الناحية العلميّة والعملية على حد سواء ، وأثر ذلك في مؤلفاته وسيرته كما سيأتي.

([1])- أثبت ذلك عياض في ترتيب المدارك (183/7)، وابن بشكوال في الصلة (ص458).

([2])-انظر: تاريخ علماء الأندلس (70/2-71) ،جذوة المقتبس (86/1-88) ،الديباج المذهب (314/1).

([3]) - ذكر ذلك عياض في ترتيب المدارك (183/7).

([4])- انظر: تاريخ علماء الاندلس (68/2).

([5])- مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس، بين الجوف والشرق من قرطبة، بينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً. الروض المعطار في خبر الأقطار(ص606).

([6])-أثبت ذلك عياض في ترتيب المدارك (183/7)، والذهبي في تاريخ الإسلام (378/27) .

([7])- تاريخ علماء الأندلس (160/2-162) ،بغية الملتمس (479/1)، الديباج المذهب (349/1).

المطلب الرابع : تلاميذه.

لقد بلغ ابن أبي زمنين من العلم مبلغا حتى قيل عنه أنه:" من بقايا حملة الحجة "[1] هذا ما جعل كثيرا من طلبة العلم يرغبون في علمه ، ويثنون عنده الركب ؛ للنّيل من بحر علمه الفيّاض، ولقد سطرت لنا كتب التراجم التي اطّلعت عليها بعضا من تلاميذه ، جمعتهم ورتّبتهم على حروف المعجم في هذا المطلب وهم على التوالي:

1- إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي الإلبيري من أهل غرناطة من أصحاب أبي عبد الله بن أبي زمنين ، روى عنه كتبه وكان فقيهاً معظّماً في وقته وعليه تفقه ، وكان من أهل العلم والعمل شاعرا مجودا وشعره مدوّن ، وكلّه في الحكم والمواعظ والزهد. توفي سنة ستين وأربعمائة[2].

2- إبراهيم بن مخلد أبو إسحاق من أهل مالقة ، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وغيره وسمع بشاطبة من أبي عمر بن عبد البر، وكان أديبا خطيبا فصيحا، توفي في السبعين وأربع مائة[3] .

3- أحمد بن أيوب بن أبي الربيع أبو العباس الإلبيري الواعظ ، من شيوخه ابن أبي زمنين لزمه واختص به وروى عنه كتبه ،كان الغالب عليه الوعظ والذكر و له في هذا الباب تصانيف، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة ، وانزعجت العامّة لموته انزعاجاً لم يسمع بمثله[4] .

4- أحمد بن يحيى بن أحمد بن سميق أبو عمر من أهل قرطبة سكن طليطلة، روى عن القاضي أبي المطرف بن فطيس وابن أبي زمنين والقنازعي، وجماعة كثيرة سواهم، تولّى القضاء بطلبيرة[5]وعني بالحديث وكتبه وسماعه وروايته وجمعه، توفي بطليطلة في حدود الخمسين وأربع مائة[6].

5- أحمد بن محمد يكنى أبو عمر ، سمع بإلبيرة من أبي عبد الله بن أبي زمنين ورحل حاجّا فسمع منه بالقيروان أبو الحسن علي بن محمد المعروف بـ "ابن المعلوف" ، وحدّث عنه بكتاب حياة

([1]) – انظر : تاريخ الإسلام (381/27).

([2]) ترتيب المدارك (162/8) ، ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة تحقيق: عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة لبنان 1415هـ-1995م (118/1-119).

([3]) – انظر : الصلة (98/1).

([4]) – انظر: المصدر السابق (53/1) ، ترتيب المدارك (39/8).

([5])- طَلَبِيرَة : بفتح أوله وثانيه، وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثنّاة من تحت ساكنة وراء مهملة: مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة كبيرة قديمة البناء وبينها وبين طليطلة سبعون ميلا.انظر معجم البلدان (37/4)، الروض المعطار (395/1).

([6])- انظر : الصلة (59/1-60-61).

القلوب وبكتاب أنس المريد عن مؤلّفهما ابن أبي زمنين[1] .

6- الحسن بن محمد بن مفرج أبو بكر المعافري يعرف بــ "القبشي" من أهل قرطبة، روى عن ابن أبي زمنين، من مؤلفاته كتاب : "الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء، والقضاة والفقهاء"، توفي بعد الثلاثين وأربع مائة[2].

7- سعيد بن يحيى بن محمد أبو عثمان التنوخي الإمام بالمسجد الجامع بإشبيلية[3] ، روى عن ابن أبي زمنين وغيره وله تواليف في القراءات وغيرها ، كان من خيار المسلمين وأعلامهم مجوّدا للقرآن حافظا لقراءاته قويّ الفهم في الفقه وغيره، توفي سنة ستّ وعشرين وأربع مائة[4].

8- سماك بن أحمد بن محمد أبو سعيد الجذامي الواعظ ، سكن إشبيلية و كان شيخا فاضلا صدوقا ذا رواية عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وغيره ، توفي سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة[5].

9- عبد الرحمن بن أحمد بن يزيد بن هاني أبو المطرّف من أهل غرناطة ، روى عن أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين وغيره حدّث وأخذ الناس عنه، وكان من جلّة الفقهاء في وقته مشاورا بحضرته[6].

10- عبد الرحمن بن سعيد بن فرج أبو المطرف سكن قرطبة وأصله من إلبيرة ، تفقّه بابن أبي زمنين وطبقته ، ورحل فحجّ وأخذ عن القابسي وغيره ، وكان كثير الدعاء والذكر ملازماً للجامع يقرأ فيه على من يحلّق إليه من العامّة ، ولم يكن من المستبحرين في العلم، وتوفي سنة تسع وثلاثين[7].

11- عبد الله بن سعيد بن أبي عوف العاملي الرباحي استوطن طليطلة ، سمع من ابن أبي زمنين وغيره ، ورحل حاجّا فسمع من ابن أبي زيد وغيره ،كان فاضلا ديّنا ورعا، وكان إذا قرأ الحديث أو قرىء عليه يبكي، كما كان يرابط في رمضان ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة[8].

---

(1) – انظر : التكملة لكتاب الصلة (26/1).

(2)- انظر: الصلة (136/1)، تاريخ الاسلام (501/29).

(3)- إِشْبِيلِيَة: بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة: مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس تسمى حمص أيضا، وهي غربي قرطبة بينهما ثمانون ميلا ، انظر : معجم البلدان (195/1)، الروض المعطار (58/1).

(4)– انظر : الصلة : (214/1).

(5) – انظر: المصدر السابق (225/1).

(6) – انظر: المصدر السابق (324,323/1) وهذا ما وجدت في ترجمته.

(7) – انظر: ترتيب المدارك (19/8-20) ، الصلة (1/ 317-318).

(8) – انظر: المصدر السابق : (ص260-261).

12- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القيسي أبو محمد المعروف ب "ابن الجيّار" من أهل قرطبة، له رواية عن أبي عبد الله بن أبي زمنين ومكّي المقرىء وغيرهما ،كتب بخطه علما ورواه، وعني بالشروط وجلس لعقدها بين الناس ، توفي بمالقة سنة ست وثلاثين وأربع مائة[1].

13- عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني المقرى، سمع ابن أبي زمنين كثيرا ، كما سمع من أبي الحسن القابسي وخلق كثير، كان أحد الأئمّة في علم القرآن روايته وتفسيره ومعانيه وإعرابه ، وجمع في معنى ذلك تآليفا حسانا يكثر تعدادها ، وله معرفة تامة بالحديث وعلومه والفقه ، متفننا في العلوم جامعا لها ، وكان دينا فاضلا ، ألف في القراءات تآليف معروفة ، توفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة[2] .

14- علي بن الحسن بن أحمد أبو الحسن الجذامي من أهل مدينة سالم[3]وصاحب الصلاة بها يعرف بـــ "المصري" ، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين ، سمع منه بقرطبة كتاب أدب الإسلام ، وعمّر وأسنّ ، حدّث عنه أبو مروان بن نذير القاضي وغيره[4] .

15- عمر بن عبيد الله بن يوسف أبو حفص الذهلي من أهل قرطبة ويعرف ب "الزهراوي"،روى عن القاضي ابن فطيس وابن أبي زمنين و القنازعي وجماعة كثيرة ،كان معتنيا بنقل الحديث وروايته وسماعه جامعا للكتب خيرا ثقة فيما رواه ، توفي سنة أربع وخمسين وأربع مائة[5] .

16- عمر بن لب بن أحمد البكري من أهل بطليوس[6] أبو حفص يعرف ب "ابن الحصّار" ، روى بالأندلس عن أبي عمر بن الجسور و ابن أبي زمنين وغيرهما ، رحل إلى المشرق فحجّ وسمع بمصر، كان أديبا شاعرا محسنا ، توفي قريباً من العشرين وأربع مائة[7].

(1)- انظر: المصدر السابق (ص318).

(2)- انظر: المصدر السابق : (ص385)، سير أعلام النبلاء (18/77-83)، الديباج المذهب (1/188).

(3) - مدينة بالأندلس كانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجرا وماءا، انظر : معجم البلدان (2/172).

(4) - انظر: التكملة لكتاب الصلة (3/175)، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (1/203).

(5)- انظر : الصلة (ص379) ، تذكرة الحفاظ (3/216).

(6)- بَطَلْيُوسُ:بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة وسين مهملة: مدينة كبيرة بالأندلس تقع غربي قرطبة.انظر معجم البلدان (1/447).

(7)- انظر : التكملة لكتاب الصلة (3/149) ، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (2/457).

17- محمد بن يوسف بن أحمد أبا عبد الله الجهني من أهل قرطبة ، عرض الحروف السبعة على أبي عمرو الداني و هو ابن خال أمه ،كان حافظا ضابطا معه نصيب من العربية ومن الفرض والحساب ، سمع ابن أبي زمنين وغيره. كان مولده سنة تسع وسبعين وثلاث مائة[1].

18- محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو عبد الله من أهل قرطبة ، تفقّه بها وسمع بها وبغيرها، ولقي أبا عبد الله بن أبي زمنين وسمع منه ، كان في الفقه إماما ، وهو من بيت رياسة وجلالة في الدنيا ونصر مع السلاطين، توفي سنة أربع وثلاثين وأربع مائة[2].

19- محمد بن محمد بن مغيث أبو بكر الصدفي من أهل طليطلة ، روى عن ابن أبي زمنين وأبي عمر الطلمنكي وغيرهما ،كان من جلة الفقهاء وكبار العلماء مقدما في الشورى ذكيا فطن ليس بالأندلس أبصر منه بالأحكام ، توفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة[3].

20- محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون أبو عبد الله الخولاني من أهل قرطبة سكن إشبيلية ، روى عن ابن أبي زمنين و ابن فطيس القاضي والقنازعي وجماعة كثيرة سواهم ،كانت له عناية كثيرة بتقييد الحديث وجمعه وروايته ونقله ، ثقة فيما رواه ثبتا فيه فاضلا ديّنا متواضعا، توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وأربع مائة[4].

21- محمد بن العربي أبو بكر الثغري ، روي عن ابن أبي زمنين والقاضي يونس بن عبد الله وغيرهما. وحدث عنه القاضي أبو يحيى الثملاكي وغيره[5].

22- مجاهد بن أبي عزّة أبو عزّة من ناحية غرناطة روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين، وكان معدودا في أصحابه، حدّث عنه هشام بن عمر الفزاري الحماني[6].

23- هشام بن سليمان بن إسحاق أبو الوليد القيسي السائح من أهل طليطلة ، أخذ عن ابن أبي زمنين والقاضي يونس وجماعة ، ولقي بالقيروان أبا الحسن القابسي وغيره ، كتب بخطّه علـــــما كثيرا

(1) – انظر: الصلة (ص472).

(2)- انظر: المصدر السابق (ص496) ، بغية الملتمس (101/1).

(3)- انظر: الصلة (ص504).

(4)- انظر المصدر السابق: (ص504).

(5)- انظر المصدر السابق : (ص 510).

(6)- انظر المصدر السابق : (ص596) وهذا ما وجدت في ترجمته.

ورواه ، وكان زاهدا فاضلا متنسكا يرابط في الثغور، توفي سنة عشرين وأربع مائة[1].

24- هشام بن عمر بن سوار أبو الوليد الفزاري من أهل جيان[2]، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وغيره سمع بالقيروان ،وكان شيخا وسيما مفتيا، وولى الأحكام بشرق الأندلس رحمه الله[3].

25- يحيى بن محمد بن حسين أبو زكريا الغساني المعروف بـــ "القلعي" من أهل غرناطة ، صحب أبا عبد الله بن أبي زمنين وأكثر عنه وحمل عنه جميع تواليفه ،كان فقيها نبيلا من جلّة الفقهاء خيّرا ثقة من كبار أهل بلده مشاوراً حسن الهيئة والسمت[4] .

26- يونس بن عبد الله بن مغيث أبو الوليد يعرف بـــ "ابن الصفار" قرطبي ، كان قاضيا سمع ابن أبي زمنين وابن القوطية وجماعة. كان من أكابر المقدّمين في بسط العلم وسعة الرواية وجودة الخطابة وبراعة الشعر ، روى عنه القاضي أبو الوليد الباجي وابن عتاب ، ألّف كتاب "الموعب في تفسير الموطأ" وأكثر تواليفه في أخبار الزهّاد وأرباب الرقائق. توفي في سنة تسع وعشرين[5] .

هؤلاء كلّ التلاميذ الذين وقفت عليهم في كتب التراجم التي اطلعت عليها ، وهم كما ترى أغلبهم فقهاء ومحدّثون زهّاد ، وهذا يدل على الأثر الذي غرسه فيهم شيخهم الفقيه، الزاهد ابن أبي زمنين وغيره من المشايخ رحمة الله على الجميع .

(1)- انظر: المصدر السابق : (ص 614).

(2) - **جَيّانُ** : بالفتح ثم التشديد وآخره نون: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تجمع قرى كثيرة في شرقي قرطبة، بينهما سبعة عشر فرسخا (51 ميلا) انظر : معجم البلدان (195/2).

(3)- انظر : ترتيب المدارك (165/8)، الصلة (ص618).

(4)- انظر: المصدرين السابقين (159/8-160)، (ص631)، الديباج المذهب (354/1).

(5)- انظر : ترتيب المدارك (15/8-19).

المطلب الخامس : آثاره العلمية

كان ابن أبي زمنين – رحمه الله– «حسن التصنيف للفقه، وله كتب كثيرة ألّفها في الوثائق والزهد، والمواعظ منها شيء كثير، وولع الناس بها وانتشرت في البلدان، يقرض الشعر ويجود صوغه، وكان كثيرا ما يدخل أشعاره في تواليفه فيحسنها بها»[1] .

وإليك كلّ مصنّفاته التي ذكرتها المصادر ، مع التنبيه على المطبوع منها والمخطوط والمفقود:

أ – التفسير :

تفسير القرآن العزيز [2]اختصر فيه تفسير يحي بن سلام وزاد فيه زيادات كثيرة كونت منهجا مستقلا عن التفسير الأصلي قال في مقدمته : «... وبعد؛ فإني قرأت كتاب يحيى بن سلام في تفسير القرآن، فوجدت فيه تكرارا كثيرا، وأحاديث ذكرها يقوم علم التفسير دونها، فطال بذلك الكتاب ... فاختصرت فيه مكرره وبعض أحاديثه، وزدت فيه من غير كتاب يحيى تفسير ما لم يفسره يحيى، وتبعت ذلك إعرابا كثيرا ولغة على ما نقل عن النحويين وأصحاب اللغة السالكين لمناهج الفقهاء..»[3].

و منهجه في هذا الكتاب هو موضوع بحثنا في هذه المذكّرة ، وقد طبع الكتاب في خمس مجلّدات، حقّقه أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، ومحمد بن مصطفى الكنز، نشرته طباعة الفاروق الحديثية لطباعة والنشر بالقاهرة لأول مرة سنة 1423 هـ /2002م ، وقد اعتمدا في تحقيقه على نسختين خطّيتين ، وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها لمعرفة منهجه في التفسير.

ب – العقائد :

أصول السنة [4]:حيث أظهر فيه معتقد السلف في كل الأبواب المتعلقة بالعقيدة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ... والقضاء والقدر وغيرها من أمور العقيدة وما يتعلق بها ، وكان السبب الدافع لتأليف هذا الكتاب هو ما ذكره في مقدمته بقوله : « فإن أهل الرغبة في اتّباع الذي يقتدى بهم ، وما كانوا يعتقدونه ويقولونه في الإيمان بالقدر ، وعذاب القبر، والحوض ، والميزان، والصراط ، وخلق الجنة والنار، والشفاعة، والنظر إلى الله عز وجل يوم القيامة ؛ فأجبته بما سأل عن تأليف هذا الكتاب ، وزاد

([1])– انظر : الصلة (ص458).

([2]) – ذكر الكتاب عياض في ترتيب المدارك (185/7)، و الذهبي تاريخ الإسلام (380/27).

([3]) – ابن أبي زمنين ، تفسير القرآن العزيز (111/1).

([4]) – ذكر الكتاب عياض في ترتيب المدارك (185/7) ،و الذهبي في تاريخ الإسلام (380/27) ، والسير (189/17) ، وابن فرحون في الديباج (270/1).

في رغبته فيه من رأيته من حرصه على تعلم ما يلزم تعلمه ، ولا عذر لجاهل في ترك السؤال، والبحث عن أصول الإيمان والدين وشرائع المسلمين ... »[1]

والكتاب مطبوع بتحقيق عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري ، نشرته مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية في طبعته الأولى سنة 1415 هـ .

ج – الفقه :

1– منتخب الأحكام[2] : « والذي ظهرت منفعته وطار بالمشرق والمغرب ذكره»[3]، وقد أفرد هذا الكتاب مباحث متعلقة بالأحكام والوثائق والعقود، بيّن ابن أبي زمنين منهجه في هذا الكتاب فقال في مقدمته : « فإن هذا الكتاب جمعت فيه عيونا من مسائل الأقضية والأحكام، استخرجتها من الأمهات وانتخبها حسانا جيادا، أردت بذلك النصيحة لمن كان من حكام المسلمين قد شغله ما قلّده ، وعصب به عن درس الكتب ومطالعتها، والاستكثار من النظر فيها ، يستغني بما انتخبته من ذلك إذا علمه عن المشورة فيه متى ينزل به شيء ، فليس يستحسن من الحاكم أن يشاور في كل ما يرفع إليه من أمر الخصوم ، بل كل ما بعد مسرحه في علم القضاء كان أقبل له ، وأحرز لدينه »[4]

والكتاب مطبوع بتحقيق د.عبد الله بن عطية الرداد الغامدي الأستاذ المساعد بكلية الشريعة جامعة أم القرى –مكة الكرمة ، نشرته مؤسسة الريان في طبعته الأولى 1418 هـ .

2– قدوة الغازي[5] : وقد جمع فيه أحاديث متعلّقة بالغزو والجهاد مرتّبة على الأبواب، حيث قال في مقدمته : « ...والآثار أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن غير واحد من أهل العلم بمثل هذا المعنى كثيرة مستفيضة، وسأذكر منها بعد هذا ما حضرني ذكره، وأصنّفها وأشفعها بمسائل مما لا يجوز للغازي فعله، ومما يجوز فعسى أن يتعلّم ذلك ويقتدي به من لم تتقدّم له عناية بطلب علمه، ممن يؤثر الغزو في سبيل الله بنيّة حسنة، وطريقة قويمة »[6].

([1])- أصول السنة (ص34).

([2])- ذكر هذا الكتاب كل من: عياض، والذهبي ، وابن فرحون في المصادر والصفحات السابقة الذكر.

([3]) – ترتيب المدارك (7/ 185).

([4])- انظر: منتخب الأحكام (ص84,83)

([5]) – ذكره عياض في ترتيب المدارك (185/7)

([6]) – قدوة الغازي (ص138).

وهذا الكتاب قد طبع بتحقيق عائشة السليماني ، وصدر عن دار الغرب الإسلامي ببيروت في طبعته الأولى سنة 1989 م.

3 – المغرب في اختصار المدوّنة وشرح مشكلها والتفقّه في نكت منها : هو أفضل مختصرات المدوّنة وأقربها ألفاظاً ومعاني لها ، ليس في مختصراتها مثله بإجماع ، حيث بسط مسائلها وقرّبها ، وهو في ثلاثين جزءا[1] .

4 – المهذّب في اختصار شرح ابن مزين للموطأ[2].

5– المشتمل في علم الوثائق[3].

د– الأدب والرقاق وكلّها مفقودة[4].

1– أدب الإسلام

2 – حياة القلوب

3 – منتخب الدعاء

4 – كتاب المواعظ

5 – كتاب النصائح المنظومة

فمؤلّفاته متنوعة لم تقتصر على فنّ واحد فقط ، وإن كان الغالب عليها الجانب الفقهي والرقاق.

([1]) – انظر: ترتيب المدارك (185/7) ، تاريخ الاسلام (380/27) ، الإحاطة في أخبار غرناطة (133/3)، الديباج المذهّب (270/1) ، وقد نقلت عائشة السليماني عن محمد الفاضل بن عاشور: أن لهذا الكتاب نسخة مخطوطة توجد بخزانة جامع القرويين انظر : قدوة الغازي (ص85).

([2])– انظر: ترتيب المدارك (185/7)، وقد ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام (380/27) باسم المذهّب في الفقه ، وابن الخطيب الإحاطة (133/3) باسم المهذّب في تفسير «الموطّإ» والكتاب مفقود.

([3]) – ذكره عياض بهذا الاسم ، أما الذهبي فذكره باسم "الوثائق"، وذكره ابن اخطيب ، وابن فرحون باسم "المشتمل في أصول الوثائق" انظر : المصادر والصفحات السابقة ، والكتاب مفقود.

([4]) – وهي مذكورة في نفس المصادر و الصفحات السابقة .

المطلب السادس: نماذج من شعره:

كان ابن أبي زمنين يقرض الشعر ويجود صوغه ، متفننا في الأدب والأخبار، له أشعار حسان في الزهد والحكم ، وكان كثيرا ما يدخل أشعاره في تواليفه فيحسنها بها ، وشعره رائق[1] وكتابه النصائح كلّه نظم وإليك هذه النماذج من شعره:

أيّها المرء لم تسرك دنيا ... أنت منها مرحّل عن قريب

وإذا المرء لم يقصر خطاه ... في أمانيه فهو غير لبيب[2]

وقال:

وذي حرق زادت[3] به زفراته ... إذا ما سطت في قلبه خطراته

له في دجى الأظلام خلوة مخلص ... تذكّره فيها الجحيم هناته

ويدفعه ذكر الوعيد إلى الأسى ... فتنهل من لوعاته عبراته

إذا ما تلا التنزيل وانكشفت له ... عجائبه زادت له عزماته

وإن لحظت عين اليقين معاده ... سقت خوفه من مائه لحظاته[4]

وقال أيضا:

الموت في كل حين ينشر الكفنا ... ونحن في غفلة عما يراد بنا

لا تطمئن إلى الدنيا وزخرفها ... وإن توشّحت من أثوابها الحسنا

أين الأحبّة والجيران، ما فعلوا؟ ... أين الذين همو كانوا لنا سكنا

سقاهم الدّهر كأساً غير صافية ... فصيّرتهم لأطباق الثرى رهنا

تبكي المنازل منهم كل منسجم ... بالمكرمات وترثي البر والمننا

حسب الحمام لو أبقاهم وأمهلهم... ألا يظن على معلوة حسنا[5]

(1)- انظر: ترتيب المدارك (184/7)، الصلة (ص 458)، سير أعلام النبلاء (188/17).

(2)- الثعالبي (ت: 429هـ)، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى(82/2).

(3)- وفي ترتيب المدارك (187/7) وذي دوعة راحت.

(4)- يتيمة الدهر 82/2 ، ترتيب المدارك (187/7).

(5)- مطمع الأنفس (266/1-267) ، جذوة المقتبس (56/1) دون البيتين الأخيرين.

وقوله أيضا:

خليليّ أنا للذي تعلمانه ... زمان التصابي وانطلاق عنانه

شديد الجوى[1] جم الأسى محرق ال ... حشى فهل من مجير مخبر بأمانه

وإني مجير عند من قد عصيته ... فيا أسفي إن لم يجد بجنانه[2]

هذا النماذج تدل أن أشعار ابن أبي زمنين كانت في الزهد والرقاق والتذكير باليوم الآخر والتحذير من فتنة الدنيا ، وهكذا كانت حياته رحمه كما يدل عليه المطلب الآتي:

المطلب السابع : ثناء العلماء عليه ووفاته.

لقد شهد بفضل ابن أبي زمنين ومكانته العالية أهل العلم والأدب ، سواء ممن عايشه ، أو ممن جاء بعده ، و« تلك عاجل بشرى المؤمن » [3] وإليك أقوالهم:

قال الحسن بن مفرج: « كان من أجلّ أهل وقته حفظا للرأي ، ومعرفة بالحديث، واختلاف العلماء، وافتنانا في الأدب والأخبار، وقرض الشعر، إلى زهد ، وورع ، واقتفاء لآثار السلف، وكثرة العمل والبكاء والصدقة والمواساة بماله وبجاهه . وبيان ولهجة، وما رأيت قبله ولا بعده مثله.

قال ابن غلبون الخولاني: كان رجلا زاهدا صالحا ، من أهل الحفظ والعلم ، آخذا في المسائل قائما بها، متقشّفا واعظا ، له أشعار حسان في الزهد والحكم، وله رواية واسعة، وكان حسن التأليف مليح التصنيف مفيد الكتب في كل فن » [4].

قال أبو عمروالداني: «كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف للفقه، وله كتب كثيرة ألّفهـــا في الوثائق والزهد والمواعظ منها شيء كثير، وولع الناس بها وانتشرت في البلدان ، يقرض الشعر ويجـــود

(1)- الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت الطبعة الثالثة، 1414 هـ (157/14) .

(2)- يتيمة الدهر 82/2 ، ترتيب المدارك (187/7).

(3)- لما روا مسلم في صحيحه عن أبي ذر، قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن».انظر : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت ،كتاب البر والصلة باب إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره (203/4) برقم 2642.

(4)- القولان ذكرهما عياض في ترتيب المدارك (184/7).

صوغه، وكان كثيرا ما يدخل أشعاره في تواليفه فيحسنها بها، وكان له حظ وافر من العلم وإقبال على العبادة وعمل للآخرة ومجانبة للسلطان ، وكان: من الورعين البكّائين الخاشعين».

وذكره القاضي أبو عمر بن الحذاء فقال: « لقيته بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة وأجاز لي جميع روايته وتواليفه، وكان ذا نيّة حسنة وعلى هدى السلف الصالح، وكان إذا سمع القرآن وقرئ عليه ابتدرت دموعه على خديه» [1] .

وهؤلاء الأربعة كلّهم من تلاميذه الذين عايشوه وأخذوا عنه فهم أعرف به ، وقد أثنى عليه كل من ترجم له .

فقال الحميدي : «فقيه مقدّم وزاهد مبتّل، له تواليف متداولة في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين ، على طريقة كتب ابن أبي الدنيا، وأشعار كثيرة في نحو ذلك» [2].

وقال الفتح بن خاقان : « فقيه متبتل وزاهد لا منحرف إلى الدّنيا ولا متنقل ، هجرها ، هجر المنحرف ، وحلّ أوطانه فيها محلّ المعترف لعلمه بارتحاله عنها ، وتقويضه وإبداله منها وتعويضه ؛ فنظر بقلبه لا بعينه ، وانتظر يوم فراقه وبينه ، ولم يكن له بعد ذلك بها اشتغال ، ولا في شعاب تلك المسالك إيغال، وله تواليف في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا، واتراكه، والتفلّت من حبائل الاغترار وأشراكه، وشعره يدل على التأهّب للارتحال ، ويستدل به على ذلك الانتحال» [3].

وقال الذهبي : نزيل قرطبة وشيخها ومفتيها ، وكان عارفا بمذهب مالك بصيرا به، وكان من الراسخين في العلم متفنّنا في الأدب والشعر مقتفيا لآثار السلف ، صاحب عبادة وإنابة وتقوى وجدّ وإخلاص ، له مصنّفات في الرقائق والزهد وشعر رائق، مع زهد ونسك، وصدق لهجة، وإقبال على الطاعة ومجانبة للسلطان، وكان من بقايا حملة الحجّة [4] .

وقال ابن الخطيب: كان من كبار المحدّثين والعلماء الراسخين، وأجلّ وقته قدرا في العلم والرّواية، والحفظ للرّأي ، والتمييز للحديث، والمعرفة باختلاف العلماء ، متفنّنا في العلم مضطلعا بالأدب، قارضا للشّعر، متصرفا في حفظ المعاني والأخبار، مع النّسك والزّهد والأخذ بسنن الصالحين والتخلّق بأخلاقهم

---

(1)- -ذكر القولين ابن بشكوال في الصلة (458).

(2)- جذوة المقتبس (55/1).

(3)- مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس (266/1).

(4)- انظر : تاريخ الاسلام (379/27) ، سير اعلام النبلاء، (188/17) ، العبر في خبر من غبر (196/2).

لم يزل أمّة في الخير، قانتا لله منيبا له عالما زاهدا صالحا خيّرا متقشّفا،كثير التبتّل والتزلّف بالخيرات، مسارعا إلى الصالحات، دائم الصلاة والبكاء، واعظا مذكرا بالله داعيا إليه، ورعا ملبّي الصدقة، معينا على النّائبة، مواسيا بجاهه وماله، ذا لسان وبيان، تصغي إليه الأفئدة فصيحا بهيّا، عربيّا شريفا، أبيّ النفس عالي الهمّة، طيّب المجالسة أنيس المشاهدة، ذكيّا راسخا في كل جمّ من العلوم، صيرفيّا جهبذا ما رئي قبله ولا بعده مثله[1].

وقال ابن فرحون : هو من المفاخر الغرناطيّة كان من كبار المحدثين، والعلماء والراسخين ، وأجل أهل وقته قدرا في العلم والرواية والحفظ للرأي[2] .

وفاته

توفي رحمه الله بعد أن عاش خمسا وسبعين سنة في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاث مائة بإلبيرة وطنه[3].رحمه الله.

---

(1)- الإحاطة في أخبار غرناطة (132/3).

(2)- الديباج المذهّب (270/1).

(3)- هذا هو القول المعتمد وهو الذي ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك(187/7)، وابن بشكوال في الصلة (ص459)، والذهبي في تاريخ الإسلام (380/27)، والسير (189/17)، وابن فرحون في الديباج المذهب (271/1) والسيوطي في طبقات المفسرين (104/1) ، وقال أبو عمر والداني : مات في حدود الأربع مائة انظر : جذوة المقتبس (56/1) ، وقال الصفدي في الوافي بالوفيات (360/3) توفي سنة أربع ماية أو ما قبلها؛ فيحمل هذان القولان على ما قبلهما لاحتمالهما، وذهب ابن الخطيب في الإحاطة (132/3) أن وفاته كانت في الثامن والتسعين، وهو مرجوح لمخالفته لكثرة من ذكرنا . قال ابن بشكوال: وقول ابن الحذاء في وفاة ابن أبي زمنين أصح لكثرة من قال به الصلة (ص459).

الفصل الثاني:

مصادر ابن أبي زمنين في زياداته على تفسير يحيى بن سلام.

مدخل

المبحث الأول :مصادره في معاني القرآن وإعرابه وغربيه.

المبحث الثاني: مصادره في القراءات والتفسير.

المبحث الثالث: طريقة النقل من المصادر.

مدخل

قد عرّفت بالكتاب في آثار ابن أبي زمنين العلميّة(1)، وسنتعرّف في هذا الفصل عن مصادره.

قال ابن أبي زمنين في مقدمة تفسيره : « وبعد؛ فإني قرأت كتاب يحي بن سلاّم في تفسير القرآن؛ فوجدت فيه تكرارا كثيرا وأحاديث ذكرها يقوم علم التفسير دونها؛ فطال بذلك الكتاب ؛ وإنه للذي خبرته من قلة نشاط أكثر الطالبين للعلوم في زماننا هذا – إلا إلى ما يخف في هذا الكتاب على الدارس، ويقرّب للمقيّد – نظرت فيه ؛ فاختصرت فيه مكرّره وبعض أحاديثه، وزدت فيه من غير كتاب يحي تفسير ما لم يفسّره يحي ، وتبعت ذلك إعرابا كثيرا ولغة؛ على ما نقل عن النحويين، وأصحاب اللغة السالكين لمناهج الفقهاء في التأويل؛ زائدا على الذي ذكره يحي من ذلك»2.

فمن خلال هذه المقدمة يتبيّن أنّ تفسير ابن أبي زمنين هو اختصار لتفسير يحي بن سلاّم ، زاد عليه زيادات تفسير ما لم يفسره هذا الأخير ، وأتبع ذلك إعرابا كثيرا ، ولغة كونت منهجا مستقلا عن التفسير الأصلي ، وسنكشف في هذا الفصل عن المصادر التي استقى منها مفسرنا مادته العلمية زيادة على تفسير يحي ابن سلام ، والتي أشار إليها في هذه المقدمة ، إذ المصادر أحد العناصر التي لها دور رئيسي في تكوين منهج المفسر، فدراستها تساعد على تفهّم منهجه وتوضيحه، و ما ذلك إلا بسبب أن العلم أخذ و عطاء ، أو تحمّل و أداء ، إلى جانب القريحة و الذكاء ، و على قدر تنوّع الثمرات و الزهور التي يرتادها النحل يأتي رحيقه شرابا مختلفا طعمه و ألوانه (3).

و قد قسمت هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: مصادره في معاني القرآن وإعرابه و غريبه .

المبحث الثاني: مصادره في القراءات و التفسير.

المبحث الثالث: طريقة النقل من المصادر.

---

(1)- انظر : ص 39.

(2)- تفسيرابن أبي زمنين (111/1) ، وأحيانا أشير إليه بتفسير القرآن العزيز . حتى لا تنسى التسمية.

(3)- ابن جزي و منهجه في التفسير ، محمد علي زبيري ، دار القلم للطباعة و النشر والتوزيع دمشق ، الطبعة الأولى 1407 هـ – 1987م. (49/1)

المبحث الأول

مصادر ابن أبي زمنين في معاني القرآن وإعرابه وغريبه

مدخل

المطلب الاول :معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

المطلب الثاني :تفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

المطلب الثالث:مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

مدخل

لقد أشار ابن أبي زمنين في مقدّمته إلى اعتماده على كتب معاني القرآن و إعرابه و غريبه، حيث قال -بعد ذكره لطريقته في الاختصار-: «...وأتبعت ذلك إعرابا كثيرا ، و لغة على ما نقل عن النحويين ، وأصحاب اللغة السالكين لمناهج الفقهاء في التأويل ... »[1].

فمن هذه المقدّمة نلمس أن ابن أبي زمنين قد اعتمد على كتب اللغويين، الذين اهتموا بتفسير القرآن، وهي ما تعرف بكتب معاني القرآن وإعرابه وغريبه، وقبل الدخول في تفاصيل هذا المبحث أذكر نبذة تاريخية عن هذه الكتب وموضوعاتها .

«كتب معاني القرآن تنطلق في غاية واحدة هي: الرجوع إلى أساليب العربية المستعملة، ومعرفة الطرق التي تسلكها في التعبير، ومن ثمّ فهم آي التنزيل على طريقة العرب ؛ فإنها من كتب التفسير التي تظهر عناية خاصة في جانب من جوانب القرآن، كالتوجيه الإعرابي، أو البلاغي، أو النظر في معاني المفردات ،أو في أقسامه ونظمه، ...ولعل من دواعي كثرة الدراسات والتفاسير القرآنية، أن كتاب الله تعالى أبهر أرباب الفصاحة والبيان، وجعلهم عاجزين عن مجاراته، بله الاتيان بآية من آياته، مما دفع علماء العربية إلى البحث عن أسباب إعجازه من جهة، واستنباط قواعد العربية النحوية واللغوية من جهة أخرى، فظهرت عن ذلك التفاسير اللغوية ، وأول من يطالعنا من الدراسات اللغوية لأسلوب القرآن الكريم "أبو عبيدة معمر بن المثنى"[2] في كتابه مجاز القرآن.

(1)- تفسير القرآن العزيز (111/1).

(2) - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي كان عالما بالشعر والغريب والأخبار ، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه.من مصنفاته: مجاز القرآن، الشّعر والشعراء ، توفي بالبصرة سنة عشر ومائتين في خلافة المأمون .

انظر: السيرافي ، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمدالزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي،مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر 1373 هـ /1966م. (ص51-53) ، الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق: إبراهيم السامرائي ، مكتبةالمنار، الزرقاء الطبعة: الثالثة 1405 هـ /1985م. (ص84-90)، القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى 1424 هـ. (3/ 276- 288).

أمّا النحوية فيضطلع بها أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء[1] في كتابه معاني القرآن» [2].

لم ينص ابن أبي زمنين في هذه المقدمة ، ولا في تفسيره على الكتب التي استقى منها مادته العلميّة في هذا الجانب ،و مما زاد في صعوبة البحث عنها هو عدم عزوه النقولات إلى أصحابها إلا نادرا، و بتتبعي لهذه النقولات ومقارنتها بكتب معاني القرآن وغريبه؛ مكّنتني من الكشف عن معظم هذه المصادر؛فرتّبتها بحسب كثرة النقل عنها ، مع بيان الجوانب التي استفاد منها مفسرنا على هذا النحو:

المطلب الأول : كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج[3].

بنى الزجاج كتابه هذا على اللغة والإعراب -كما هو واضح من عنوانه- حيث قال: « وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير ؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يبيّن ألا ترى أن الله يقول : «أفلا يتدبرون القرآن... »الآية[4] ؛ فحضضنا على التدبّر والنظر، ولكن لا ينبغي لأحـــــد أن يتـــــكلم إلا على مذهب

(1)- يحيى بن زياد بن منظور أبو زكريا الفراء من أهل الكوفة،أخذ عن عليّ بْن حمزة الكسائي وغيره. وكان ثقة إماما. قال ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، من مصنفاته: معاني القرآن، الْمقصور والممدود وغيرها، توفي سنة سبع ومائتين.

انظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق:عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان القاهرة ، الطبعة:[الثانية] 1412 هـ /1992م .(ص187-189)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (1/ 81)، معجم الأدباء (6/2813-2814) .

(2) - عبد الرحمن الشهري ، الشبكة العنكبوتية : موقع ملتقى أهل التفسير www.tafsir.net/index.php، التاريخ:2005/06/24،ص2597-2598.

(3)-إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، لزم المبرد ببغداد وأخذ عنه، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب وله من التصانيف: معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان وغيرها. توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.
انظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية . بيروت 1417 هـ، (6/613)، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة : الاولى 1414 هـ / 1993 م. (1/ 51 -63)، الفيروزآبادى، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع 1420/1421 الطبعة: الأولى 1420هـ- 2000م . (ص59).

(4)- النساء : 82.

اللغة، أو ما يوافق نقله أهل العلم » [1].

قال الزركشي[2] :« معاني القرآن للزجاج لم يصنف مثله»[3].

«ولما كان الكتاب على هذه المكانة فقد اعتمد عليه كثير ممن جاء بعده ، سواء كانوا من المفسرين أو من الأدباء واللغويين» [4].

ومما يدل على أن ابن أبي زمنين قد اعتمد على الزجاج:

ما ساقه عند تفسيره لقوله تعالى: «لَّكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا » [5] حيث قال: « و ذكر الزجاج أن من أثبت الألف في الوصل كما يثبتها في الوقف ، فهو على لغة من قال أنا فعلت، قال: وإثباتها في الوصل شاذ »[6].

-وكذا عند قوله تعالى «وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ»[7]حيث قال : « ومن قرأ يعش بضم الشين فالمعنى : و من يعرض عن ذكر الرحمان هذا قول الزجاج»[8].

وهما الموضعان الوحيدان اللذان نصّ عليهما مفسّرنا في أخذه عن الزجاج دون الاشارة إلى المصدر.

---

(1) – الزجاج، معاني القران وإعرابه، شرح وتحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، دار عام الكتاب،بيروت:،الطبعة :ا[الاولى] 1408 هـ /1988م .(185/1).

(2)- محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، الموصلي ، الشافعي بدر الدّين، أخذ عن سراج الدين البلقيني ،و ابن كثير وغيرهما .ألف تصانيف كثيرة في عدة فنون ، وهو عالم في الحديث ، و التفسير وجميع العلوم. من مصنفاته :شرح البخاري ،البرهان في علوم القرآن ، تخريج أحاديث الرافعي.كانت وفاته في سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

انظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة: الأولى 1407 هـ. (3 / 167-168)، ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق و مراقبة : محمد عبد المعيد ضان: مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند ، الطبعة: الثانية 1392هـ/ 1972م. (3 / 133-135)، الأدنه وي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. مكتبة العلوم والحكم، السعودية: الطبعة: الأولى، 1417هـ/ 1997م. (ص 302)

(3) – الزركشي ، البرهان في علوم القرآن،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت الطبعة : الأولى (147/2).

(4) - مقدمة كتاب معاني القرآن واعرابه للزجاج (22/1).

(5) - الكهف : 38

(6) – تفسير ابن أبي زمنين (155/1) ، وقارنه بمعاني القرآن وإعرابه (161/1).

(7) –الزخرف: 35.

(8)- تفسير ابن أبي زمنين (184/3)،و قارنه بمعاني القرآن وإعرابه (411/4).

وكان اعتماد ابن أبي زمنين على كتاب الزجاج هذا في الجوانب الآتية:

أولا:التوجيهات النحوية

لقد ولع ابن أبي زمنين بتوجيهات الزجاج النحوية ، فقد استقى كل توجيهاته من هذا الكتاب ، و هذه أمثلة من ذلك:

1-إعرابه لكلمة "فريضة" عند تفسيره لقوله تعالى «ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمُۥٓ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اَللَّهِ...»الآية[1]، حيث نقل عن الزجاج قوله: «فريضة منصوب على التوكيد والحال ، أي : ما ذكرنا لهؤلاء الورثة مفروضا فريضة مؤكّدة»[2].

2-إعرابه لكلمة "الصابين" عند تفسيره لقوله تعالى: «إِنَّ اَلذِينَ ءَامَنُواْ وَالذِينَ هَادُواْ وَالصَّٰبِـُٔونَ وَالنَّصَٰرَىٰ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِلَاخِرِ...»الآية[3]حيث قال : «اختلف القول في رفع الصابئين و الأجود أنه محمول على التأخير و مرفوع بالابتداء ، و المعنى إن الذين آمنوا و الذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر و عمل صالحا فلا خوف عليهم و الصابئون والنصارى كذلك أيضا»[4].

ثانيا-معاني الألفاظ القرآنية:

كما استفاد ابن أبي زمنين من الزجاج في مجال المعاني اللغوية، لكن بدرجة أقل من الناحية النحوية،حيث لم يقتصر على الزجاج وحده في هذا المجال -كما سيأتي- وهذه أمثلة من ذلك :

- بيانه لمعنى كلمة "يسفك" عند تفسيره لقوله تعالى: « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّے جَاعِلٞ فِے اِ۬لَارْضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ اُ۬لدِّمَآءَ ...» الآية[5]حيث نقل عن الزجاج قوله:

---

(1) - النساء 11.

(2)- المصدران السابقان(350/1)، (25/2).

(3)- المائدة: 69.

(4)- المصدران السابقان (38/2)، (192/2-193).

(5)- البقرة:30

« معنى يسفك يصب ، تقول سفكت الشيء إذا صببته»[1].

2- بيانه لمعنى كلمة "تدلوا" عند تفسيره لقوله تعالى : « وَلاَ تَاكُلُوٓاْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ... » الآية [2]حيث نقل عنه: « و أصل الكلمة في اللغة من قولك أدليت الدلو إذا أرسلتها ، و تقول أدلى فلان بحجته أي أرسلها» [3].

ثالثا: الزيادات التفسيرية :

لم يكتف ابن أبي زمنين في نقولاته من هذا الكتاب بالمباحث اللغوية فقط، بل استقى منه بعض الزيادات التفسيرية ؛ وهذا يدل على إعجاب هذا الأخير بهذا الكتاب، وخاصة إذا علمنا أن صاحبه كان حسن الاعتقاد كما مر في ترجمته ؛ لهذا لم يتحرّج في الأخذ عنه ومن ذلك :

1- ما جاء في تفسير قوله تعالى «أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ.. » الآية[4]حيث ذكر قول الزجاج : « قد علم الله قبل أمرهم بالقتال من يقاتل ممن لا يقاتل ، لكنه كان يعلم ذلك غيبا ، فأراد الله العلم الذي يجازي عليه وتقوم به الحجة وهو علم الفعال» [5].

2- ما فسر به قوله تعالى «وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَاذَا حَلَالٌ وَهَاذَا حَرَامٌ..» الآية [6] بقول الزجاج : «يعني ما حرّموا من الأنعام و الحرث و ما استحلّوا من أكل الميتة »[7] .

(1)- تفسير ابن أبي زمنين (132/1)،و قارنه بمعاني القرآن وإعرابه للزجاج (110/1).
(2)- البقرة:188.
(3)- المصدران السابقان (203/1)،(258/1).
(4)- التوبة : 16.
(5)- المصدران السابقان : (297/2)،(437/2).
(6)- النحل : 116.
(7)- المصدران السابقان (421/2) ،(19/3).

المطلب الثاني تفسير غريب القرآن[1] لابن قتيبة[2] .

هذا الكتاب تكمن أهميّته بما أشار إليه مؤلّفه في مقدمته حيث قال: « و كتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين و كتب أصحاب اللغة العارفين ، لم نخرج فيه عن مذاهبهم، و لا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم، بل اختيارنا في الحرف أولى الأقاويل في اللغة و أشبهها بقصة الآية ، ونبذنا منكر التأويل ومنحول التفسير»[3]، ولما كان هذا الكتاب بهذه المنزلة في النقل والتمحيص فقد نقل عنه ابن أبي زمنين في تفسيره ، ومما يدل على ذلك:

1 – ما جاء في معرض بيانه لمعنى كلمة "يعش" من قوله تعالى:« «وَمَنْ يَّعْشُ عَن ذِكْرِ اِ۬لرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰناً فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ »الآية[4]حيث قال: «قال ابن قتيبة: المعني يظلم بصره»[5].

2 - ما ساقه لبيان أصل كلمة "تأويب" من قوله تعالى: « وَلَقَدَ ـاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ اُ۬لْحَدِيدَ » [6]حيث قال: « ذكر ابن قتيبة أن أصل الكلمة من التأويب في السفر، قال و هو أن يسير النهار كله و ينزل ليلا، كأن المعنى أوبي النهار كله بالتسبيح.» [7]

وهما الموضعان الوحيدان اللذان نص عليهما مفسّرنا في أخذه عن ابن قتيبة دون الإشارة إلى المصدر.

ولقد كان اعتماد ابن أبي زمنين على هذا الكتاب في الجوانب الآتية:

---

(1) – لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامّة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض، وقسم يختصّ بمعرفته من له اطلاع وتبحّر في اللغة العربية، وهو الذي صنّف أكثر الناس فيه وسموه: غريب القرآن .

انظر: د. عبد الرحمن الحجيلي ، المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة: (ص 5).

(2)- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكوفي قاضي دينور، أخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره، وأخذ عنه أبو محمد ابن درستويه وغيره. وكان من أهل السنة، فاضلا في اللغة والنحو والشعر، متفننا في العلوم، له من المصنفات: غريب القرآن ، أدب الكاتب ،عيون الأخبار وغيرها. توفي سنة ست وسبعين ومائتين ، وقيل سبعين ومائتين.

انظر: نزهة الألباء (1/ 159 -160)، إنباه الرواة (2 /143-146)، بغية الوعاة (2/63-64)، تاريخ الإسلام (383/20).

(3) – انظر: ابن قتيبة ، تفسير غريب القرآن ، تحقيق : أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت،1398 /1978. (24/1)

(4)- الزخرف : 36.

(5) – تفسير القرآن العزيز (184/4)، وقارنه بتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (397/1)

(6) – سبأ : 10.

(7)- المصدران السابقان (08/4)، (ص353)

أولا:غريب ألفاظ القرآن أصالة:

كان أكبر اعتماد ابن أبي زمنين في جانب الغريب على هذا الكتاب ومما نقل عنه :

1- بيانه لمعنى "القرء" من قوله تعالى: « وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ... » الآية[1] حيث نقل عن ابن قتيبة قوله : «و القروء واحدها قرء ، يقال أقرأت المرأة و قرأت إذا حاضت أوطهرت ، وإنما جعل الحيض قرءا ، و الطهر قرءا ؛ لأن أصل القرء في كلام العرب الوقت ، يقال رجع فلان لقرئه : أي لوقته الذي كان يرجع فيه ، فالحيض يأتي لوقت و القرء يأتي لوقت»[2].

2-كذا بيانه لمعنى كلمة "خبت" عند تفسير قوله تعالى: «. كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً »[3]حيث بيّن معناها بما نقله عن صاحب الغريب: «خبت النار تخبوا خبوا إذا سكن لهبها، فإذا سكن اللهب ولم يطفأ الجمر قيل خمدت تخمد خمودا، و إن طفئت و لم يبق منها شيء قيل همدت همودا.»[4]

ثالثا:الزيادات التفسيرية:

كما نقل ابن أبي زمنين عن صاحب الغريب بعض الزيادات المتعلقة بالتفسير، وهذا راجع إلى سلامة المعتقد عند ابن قتيبة كما مرّ معنا في ترجمته ، لكن نقله عنه كان قليلا ومن ذلك:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: «وَبَشِّرِ اِ۬لذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ اُ۬لصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا اَ۬لَانْهَٰرُ... » الآية[5]حيث نقل عنه قوله : « يعني: بساتين تجري من تحتها الأنهار؛ ذلك إلى شجرها لا إلى أرضها... »[6].

---

(1)- البقرة:228.

(2)- المصدران السابقان (229/1)، (ص87).

(3)- الإسراء:97.

(4)- المصدران السابقان (42/3)، (ص261).

(5)- البقرة:25.

(6)- المصدران السابقان (128/1) ، (ص43).

2- وفي تفسير قوله تعالى : «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ » [1]حيث ذكر قوله: «المعنى أن جزاء مكرهم راجع إليهم»[2].

المطلب الثالث :مجاز[3] القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

قال ابن خير الإشبيلي[4]:« أول كتاب جمع في غريب القرآن ، فيما ذكره بعض المشيخة» [5].

«و قد كان عمدة المؤلّف في كتابه هذا فقه اللغة العربية ، و أساليبها واستعمالاتها، و النفاذ إلى خصائص التعبير فيها، و لما كان هذا الاتّجاه لا يبعد كثيرا عن تفسير القرآن بالرأي ؛ فقد تعرض مسلك أبي عبيدة هذا لكثير من النقد ، ...وقد كان كتابه هذا مرجعا أصيلا طوال العصور»[6].

نقل ابن أبي زمنين عن أبي عبيدة ، ومما يدل على ذلك ما جاء في معرض تفسير قوله تعالى:«إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ... »الآية [7]،حيث قال: « هذان بالرفع ذكرهما أبو عبيدة أنها لغة لكنانة، يجعلون ألف الاثنين في الرفع و النصب على لفظ واحد . »[8].

لم يكن اعتماد ابن أبي زمنين على هذا الكتاب كاعتماده على سابقيه من حيث كثرة النقل، فما

---

(1)- الأنعام :123.

(2)- المصدران السابقان (96/2)،(ص169).

(3)- المقصود بمجاز القرآن ما يجوز في اللغة ويسوغ فهو مشتق عندهم من الجواز انظر: ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن القاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة النبوية 1416هـ/1995م.(277/12).

(4) – محمد بن خير بن عمر المتوفى الإشبيلي أبو بكر فقيه محدث من أهل الإتقان وجودة الضبط ، مقرئ مجود: أتقن القراءات حتى ساد أهل بلده ،تصدر بإشبيلية للإقراء والإسماع وحمل الناس عنه كثيرًا، توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص75)، تذكرة الحفاظ (107/4)،غاية النهاية في طبقات القراء (139/2).

(5)- فهرسة ابن الخير ، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة بيرت ،الطبعة: الأولى (77/1).

(6) – انظر: أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، تحقيق: فؤاد سيزكين ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية1401هـ / 1981م المقدمة : (17/1).

(7)- طه : 63

(8)- تفسير ابن أبي زمنين (119/3) ، وقارنه بمجاز القرآن (21/2).

استقاه من هذا الكتاب كان قليلا مقارنة بالمصدرين السابقين ، وكانت أغلب النقولات في:

معاني غريب الألفاظ : ونقله عنه كان بذكره الشاهد تارة وأخرى بحذفه، فمن الأول :

أ- بيانه لمعنى كلمة "العيلة" في قوله تعالى : «وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ...» الآية[1]

حيث نقل عنه قوله: «العيلة الفقر،يقال عال فلان يعيل إذا افتقروا منه قول الشاعر:

وما يدري الفقير متى غناه و ما يدري الغني متى يعيل »[2].

ب- بيانه لمعنى كلمة "خول" في معرض تفسير قوله تعالى: «ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ... »الآية [3]حيث نقل قوله: « كل شيء أعطيته فقد خوّلته،و من هذا قول زهير [4]:

هنالك إن يستخولوا المال يخولوا و إن يسألوا يعطوا و إن ييسروا يغلو»[5].

ومن الثاني أين حذف الشاهد:

أ- بيانه لمعنى كلمة "عدن" من قوله تعالى:«...وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ... »الآية[6]،حيث نقل عنه: « العدن في اللغة الإقامة يقال عدنت بموضع كذا أي :أقمت به»[7].

ب- بيانه لمعنى "الخيرة" في معرض تفسيره لقوله تعالى: «وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ... » الآية [8]

حيث نقل عن أبي عبيدة : « و قد قيل الخيرات الفواضل من كل شيء »[9].

---

(1)- التوبة:28.

(2) - المصدران السابقان (201/2)، (255/1) ، والبيت لأحيحة بن الجلاح انظر: ابن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق وضبط وزيادة شرح: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ص27)

(3) - الزمر:8.

(4)- زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياحٍ المزني، وكان زهير جاهليا لم يدرك الإسلام وأدركه ابناه.
انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء : دار الحديث القاهرة،1423 هـ (141/1).

(5)- تفسير ابن أبي زمنين (105/4) و قارنه بمجاز القرآن (188/2).

(6) – التوبة :72.

(7)- المصدران السابقان (219/2)،(263/1).

(8) - التوبة :88.

(9) - المصدران السابقان (225/2)،(267/1).

اقتصر ابن أبي زمنين في النقل عن صاحب المجاز على الجوانب اللغوية فقط ، ولم يتعرض إلى الجوانب التفسيرية كما فعل مع الزجاج وابن قتيبة.

كما نجد نقولات عن لغويين و نحويين آخرين كقطرب[1] كما جاء في تفسير قوله تعالى«أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ.. ». الآية[2] حيث نقل عنه: «من قرأ أن تضل بفتح الألف، فعلى معنى من أجل أن تضل ،كذلك قال قطرب»[3]، و كالمبرّد[4] كما في تفسير قوله تعالى : « حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ» الآية[5] حيث قال: « ذكر محمد بن يزيد المبرّد: أن معنى هذه الآية أنهم منعوا روح التأسي لأن التأسي يسهل المصيبة ، فأعلموا أنهم لا ينفعهم الاشتراك في العذاب »[6]. لكن هذه النقولات كانت قليلة جدا .

(1) – أبو علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب، أحد العلماء باللغة والنحو، أخذ النحو عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة، وله من التصانيف: كتاب معاني القرآن، كتاب غريب الحديث، توفي سنة ست ومائتين، في خلافة المأمون.
انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (1 /76-77) ،إنباه الرواة (219/3)، البلغة في تراجم أئمة النحواللغة (1/ 284).
(2)- البقرة : 282.
(3) – تفسير ابن أبي زمنين (268/1).
(4)- أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي ، المعروف ب "المبرد" من أهل البصرة ،كان شيخ أهل النحو والعربية، أخذ عنه نفطويه النحوي والزجاج وجماعة كثيرة،من اشهر مصنفاته : الكامل في اللغة والأدب ، المقتضب .توفي خمس وثمانين ومائتين.
انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (1 /164-165) ؛إنباه الرواة (241/3-253). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص268).
(5)- الزخرف :38.
(6)- تفسير ابن أبي زمنين (186/4).

المبحث الثاني :

مصادره في القراءات والتفسير

المطلب الأول: مصادر ابن أبي زمنين في علم القراءات .

المطلب الثاني: مصادر ابن أبي زمنين في التفسير.

لمّا كان علم القراءات و التفسير من العلوم التي تهتم ببيان معنى كلام الله تعالى اهتم بهما العلماء، ويتجلى اهتمامهم فيما تركوه لنا من مؤلفات في هذين العلمين . ولقد اعتمد ابن أبي زمنين على بعض هذه المؤلفات وهذا ما سنوضحه في هذين المطلبين :

المطلب الاول: مصادر ابن أبي زمنين في علم القراءات:

القراءات جمع قراءة ، وهي في الاصطلاح: مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهبا يخالف غيره، وهي ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة ، وأخذ عن الصحابة خلق كثير من التابعين ، في كل مصر من الأمصار[1].

ثم جمعت هذه القراءات في مصنّفات، « وكان أوّل إمام معتبر في جمع القراءات في كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلام[2]وجعلهم... خمسة وعشرين قارئا...وكان على أثره ابن مجاهد[3] : أول من اقتصر على قراءات السبعة[4] »[5].

---

(1)- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، الناشر:مكتببة المعارف للنشروالتوزيع ، الطبعة: الثالثة1421 هـ /2000م (ص171).

(2)- القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي، من أبناء أهل خراسان، أحد الأعلام ، ذو التصانيف الكثيرة في القراءات، والحديث، والفقه ، واللغة، والشعر: أخذ القراءة عن الكسائي، وغيره، وسمع الحديث من ابن المبارك وسفيان بن عيينة وخلق كثير. من مصنفاته غريب الحديث ،كتاب القراءات ،كتاب الأموال .توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين.

انظر: الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، تحقيق: إحسان عباس: دار الرائد العربي،بيروت الطبعة: الأولى 1970م (ص92)، إنباه الرواة (21/3-23) ، غاية النهاية في طبقات القراء (18/2).

(3)- أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، ولد ببغداد، قرأ على قنبل المكي وغيره، قال أبو عمرو الداني: فاق ابن مجاهد في عصره سائرنظائره من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى 1417 هـ 1997م (ص153-154)، سير أعلام النبلاء (1 / 272-274)، غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 139-242).

(4)- وهي القراءات المنسوبة الى القراء السبعة وهم: ابن كثير المكي، نافع المدني، ابن عامر الشامي ، أبو عمرو البصري، حمزة وعاصم والكسائي الكوفيون.

(5)- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، تحقيق :علي محمد الضباع ، بيروت :دار الكتب العلمية ، (34/1).

بعد قراءة التفسير والمقارنة بينه وبين كتب القراءات المتوفرة ، وجدت أن ابن أبي زمنين قد استقى القراءات القرآنية في تفسيره من مصدرين هما :

المصدر الأول :كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام :

يعتبر هذا الكتاب أول ما صنف في هذا الفن، وقد جمع فيه مؤلفه خمسة وعشرين قارئا كما مر معنا ، وقد أثنى على هذا الكتاب الخطيب البغدادي[1] بقوله: « وله في القراءات كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله»[2]

إلاّ أنّ هذا الكتاب يعتبر مفقودا[3].والذي دفعني إلى إدراج هذا الكتاب في قائمة مصادر ابن أبي زمنين، هو اعتماده على أبي عبيد في كثير من الأحيان عند ذكره للقراءات ، ثم إني لم أجد من أشار إلى مصنفات أبي عبيد في مجال القراءات إلى غير هذا الكتاب، أما كتابه فضائل القرآن ومعالمه ؛ والذي خصّص فيه مبحثا للقراءات فبمقارنتي بين الكتابين –تفسير ابن أبي زمنين وفضائل القرآن- وجدت أن ابن أبي زمنين لم يأخذ عن هذا الكتاب ، زيادة على هذا فإن الكتاب-كتاب القراءات لأبي عبيد- قد ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسته[4] فهذا يدل أنه كان متداولا في الأندلس فهذا كله جعلني أطمئنّ أنّ ابن أبي زمنين قد أخذ منه.

---

(1)- أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي أحد حفاظ الحديث ، سمع أبا الحسن بن الصلت الأهوازي وغيره ،قال ابن ماكولا: لم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله. وتقدم في عامة فنون الحديث و سارت بتصانيفه الركبان منها: تاريخ بغداد، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الكفاية في علم الرواية ، توفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة.

انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى 1419هـ- 1998م .(3/ 221- 223)؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، دمشق مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة 1405 هـ / 1985 م (18/ 270-297)؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية 1413 هـ/1993م. (ص241-242) .

(2)- تاريخ بغداد (403/12).

(3)- ذكر ذلك أحمد بن عبد الواحد الخياطي في مقدمته لتحقيق كتاب فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، انظر:الكتاب نفسه ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية 1415هـ-/1995م (130/1).

(4) – حيث قال:كتاب القراءات لأبي عبيد بن سلام حدثني به أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ رحمه الله قراءة عليه ثم ذكر سنده الى مؤلفه انظر :فهرسة ابن خير(38/1).

أما ما استقاه مفسرنا من هذا الكتاب فيمكن حصره في الجوانب التالية :

1- نسبة القراءة إلى أصحابها

فكثيرا ما كان يعتمد عليه في هذا المجال ومن ذلك :

أ- عند قوله تعالى: «وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَاخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً اِلآَّ أَنْ يَّخَافَآ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ أللَّهِ... » الآية[1] حيث قال: « الذي يدل عليه تفسير يحي أن القراءة كانت عنده يخافا بضم الياء، وكذلك قرأها أبو جعفر[2]، و قرأها نافع[3]و غير واحد يخافا بالفتح ، ذكره أبو عبيد»[4].

ب- عند بيانه لكيفية قراءة لفظ "الولاية" في قوله تعالى: « هنالك الولاية لله الحق ...»الآية[5]حيث قال: « و قرأها حمزة [6]والكسائي[7] بكسر الواو ،ذكره أبو عبيد»[8].

---

(1)- البقرة : 229.

(2)- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني أحد القرّاء العشرة تابعي مشهور، عرض القرآن على عبد الله بن عباس وأبي هريرة ، وروى عنهم ، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان وغيرهم ، عنى بعلم القرآن مع النسك والورع ، مات بالمدينة سنة سبع وعشرين ، وقيل غير ذلك.

انظر: معرفة القراء الكبار(1/40-42)، غاية النهاية في طبقات القراء (2 /382-384).

(3)- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة : عبد الرحمن بن هرمز، الزهري وغيرهما، روى القراءة عنه عرضا وسماعا عيسى بن وردان وعثمان بن سعيد ورش، وخلق .انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة مات سنة تسع وستين ومائة على الراجح.

انظر: معرفة القراء الكبار (ص44-46)، غاية النهاية في طبقات القراء (ص422-423).

(4)- تفسير ابن أبي زمنين: (1/ 231).

(5)- الكهف : 44.

(6)- حمزة بن حبيب بن عمارة أبو عمارة الكوفي الزيات أحد القراء السبعة ؛ قرأ القرآن على الأعمش وأبي إسحاق السبيعي وغيرهما، قرأ عليه الكسائي وغيره، وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، توفي سنة ست وخمسين ومائة. انظر:معرفة القراء الكبار: (1/ 66-70)، غاية النهاية في طبقات القرا ء :(1 / 261-263).

(7)- علي بن حمزة الكسائي أبو الحسن الكوفي المقرئ النحوي، قرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وغيره واختار لنفسه قراءة، أخذ العربية عن الخليل بن أحمد. قرأ عليه أبو عمر الدوري وعبيد القاسم بن سلام وخلق ، قال ابن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور، كان أعلم الناس بالنحو ... وكان أوحد الناس في القرآن توفي الكسائي بالري سنة تسع وثمانين ومائة. انظر:معرفة القراء الكبار (1/72-77)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (1 / 208-209)، غاية النهاية (1/ 535-536).

(8)- تفسير ابن أبي زمنين (3/ 66).

2- اعتماده في القراءات الشاذّة

كما اعتمد مفسرنا على هذا الكتاب في القراءات الشاذّة لبعض الصحابة و التابعين من ذلك:

أ- ذكره لقراءة أبي بن كعب[1] عند تفسير قوله تعالى: «قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ... » الآية[2] حيث نقل: « وذكر أبو عبيد عن مجاهد[3] أنه قال: كل نبي أبو أمته و إنما عنى ببناته نساء أمته ، قال أبو عبيد: وهذا شبيه بما يروى عن قراءة أبي بن كعب:النبي أولى بالمومنين من أنفسهم ،و أزواجه أمهاتهم و هو أب لهم»[4].

ب – ذكره لقراءة الحسن[5] في معرض تفسير قوله تعالى: « إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى »[6] حيث قال: « وذكر أبو عبيد أن الحسن كان يقرؤها طوى بكسر الطاء على معنى قدس مرتين»[7] .

---

(1)- أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري يكنى أبا المنذر، شهد بدرا والعقبة، أمره النبي صلى الله عليه وسلم بعرض القرآن عليه ، وبشره بقوله: «ليهنك العلم أبا المنذر» ، أحد الستة الذين انتهى إليهم القضاء من الصحابة، وكان أقرؤهم ، توفي سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وقيل غير ذلك.

انظر: أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر الرياض الطبعة: الأولى،1419 هـ - 1998 م .(214/1-216)، ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت الطبعة: الأولى1412 هـ - 1992 م. (65/1-69)، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: [الأولى] 1415 هـ/1995م (180/1-182)

(2)- هود : 78.

(3)- مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب المخزومي المكي قرأ على ابن عباس وصحب ابن عمر مدة كثيرة وأخذ عنه، حدث عنه قتادة والأعمش وغيرهما. قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد توفّي سنة ثلاث ومائة وقيل غير ذلك.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء(41/2-42)، السيوطي طبقات الحفاظ ، بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة:الأولى 1403 هـ/1983م. (ص42)؛ طبقات المفسرين للأدنه وي(ص11).

(4)- تفسيرالقرآن العزيز: (2/ 301).

(5)- الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى زيد بن ثابت نشأ بالمدينة حدث عن المغيرة بن شعبة وابن عباس وجابر وطائفة كثيرة، روى عنه قتادة وأيوب وابن عون وأمم سواهم .قال ابن سعد :كان جامعا عالما رفيعا ثقة حجة مات بالبصرة سنة عشر ومائة وله ثمان وثمانون سنة.

انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (ت230هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: [الأولى]، 1410 هـ - 1990 م (114/1-132)، تذكرة الحفاظ للذهبي (57/1)، غاية النهاية في طبقات القراء (235/1).

(6)- النازعات : 16.

(7)- تفسيرالقرآن العزيز:(89/5).

3- توجيه القراءات :

كما نقل ابن أبي زمنين عن أبي عبيد توجيهه للقراءات ، ومن أمثلة ذلك :

أ- توجيهه لقراءتين في معرض تفسير قوله تعالى «فَنَادِيهَا مِن تَحْتِهَآ... »الآية[1]،حيث قال : «ذكر أبوعبيد أنها تقرأ من تحتها بكسر الميم و التاء التي بعد الحاء ،و تقرأ أيضا بفتحها ،فمن قرأ بالكسر فتأويلها أن جبريل ناداها ،و من قرأها بالفتح فتأويلها عيسى هو الذي ناداها»[2].

ب- توجيهه لقراءة كلمة "تدعون" عند تفسير قوله تعالى: «وَقِيلَ هَٰذَا ٱلذِے كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ... »الآية[3]حيث قال: « ذكر أبو عبيد: أن من القراء من قرأ الذي كنتم به تدعون خفيفة ؛ لأنهم كانوا يدعون بالعذاب في قوله: «وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ » [4]؛ و قال: « و قرأ أكثرهم تدّعون بالتشديد، قال و هي القراءة عندنا»[5].

المصدر الثاني: السبعة في القراءات لابن مجاهد:

قال الزركشي: « إن القراءات لم تكن متميّزة عن غيرها إلا في قرن الأربعمائة ،جمعها..ابن مجاهد»[6]

مقارنتي أثبتت أن أكثر نقولات مفسرنا عن هذا الكتاب كانت لقراءة نافع ورواته عنه ، ومنها :

بيانه لقراءة نافع للفظ "نكير" في قوله تعالى: « ... فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ »[7] حيث قال: «ذكر ابن

---

(1)- مريم : 24.

(2)- المصدر السابق (2/ 92 – 93).

(3)- الملك : 27.

(4)- الأنفال : 32.

(5)- المصدر السابق: (5 / 16).

(6)- البرهان في علوم القرآن (39/1) .

(7)- الملك : 18.

ابن مجاهد أن ورشا[1] روى عن نافع نذيري، و نكيري بياء في الوصل ، وقرأ الباقون بكسر الراء من غير ياء في وصل ولا وقف »[2] .

2- بيانه لقراءة نافع لكلمة "الواد" عند قوله تعالى: «وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِالْوَادِ»[3] حيث قال: «قراءة نافع في رواية ورش بالوادي بياء ، وروى عنه غيره بالواد بغير ياء ذكره ابن مجاهد»[4]

3- ذكره لقراءة نافع للفظ "أهانني"، و"أكرمني" في معرض تفسير قوله تعالى: «فَيَقُولُ رَبِّيَ أَكْرَمَنِ » الآية[5]،وقوله تعالى: «فَيَقُولُ رَبِّيَ أَهَانَنِ » الآية[6]بقوله: « ذكر ابن مجاهد أن قراءة نافع أكرمني و أهانني بياء في الوصل»[7] .

---

(1) – عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، رحل إلى نافع بن أبي نعيم فعرض عليه القرآن، توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

انظر: معرفة القراء الكبار (1/90-93) ، سير أعلام النبلاء (9/295-296) ، غاية النهاية في طبقات القراء (1/502-503).

(2)- تفسير القرآن العزيز (5/ 14).و قارنه بالسبعة في القراءات (ص256).

(3) – الفجر : 09.

(4)- المصدران السابقان:(5/ 127) ،ص272.

(5)- الفجر : 16.

(6) – الفجر : 17.

(7) – المصدران السابقان: (5/ 128)،(ص272).

المطلب الثاني: مصادر ابن أبي زمنين في التفسير

نقل ابن أبي زمنين عن تفسير عبد الله ابن عباس[1] الذي يعتبر من أعلم الصحابة بالتفسير؛ فقد حضي بدعوة النبي صلى الله عليه عليه وسلم :« اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل» [2] .

« وقد روى عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة، وتعددت الروايات عنه، واختلفت طرقها؛ ...فأجود الطرق: طريق معاوية بن صالح[3] عن علي بن طلحة [4]عنه... وأوهاها طريق الكلبي[5] .

---

(1)- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هَاشم أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلّم، كان يسمى الحبر والبحر لكثرة علمه وحدّة فهمه، وحبر الأمة وفقيهها ، ومدعو له بلسان الرسالة بالفقه في الدين والعلم بالتأويل، ترجمان القرآن، كان مولده عام الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين.

انظر: معرفة الصحابة (1699/3-1700)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (933/3) ؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994 م. (3/ 291).

(2)- أخرجه أحمد في المسند ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة:الأولى 1421/ 2001 .(161/5) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: [الأولى] جـ 1 - 4: 1415 هـ - 1995 م جـ5: 1416 هـ - 1996 م جـ6: 1422 هـ - 2002 م.(173/6)

(3) – معاوية بن صالح بن حدير أبو عمرو الحضرمي الحمصي قاضي الأندلس ، حدث عن جماعة من أهل دمشق منهم: الأوزاعي ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهما ،روى عنه الليث بن سعد وعبد الرحمن بن مهدي وخلق .توفي سنة ثمان وخمسين ومائة .

انظر: تاريخ علماء الاندلس (137/2-140)، ابن عساكر، تاريخ دمشق تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت: 1415 هـ - 1995 م .(44/54) ، ابن حجر العسقلاني ،تهذيب التهذيب: مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند الطبعة: [الأولى] (10/ 209).

(4)- علي بن أبي طلحة ، واسمه سالم بن المخارق الهاشمي من أهل حمص .كان من كبار التابعين عالما بالقرآن ومعانيه .أخذ التفسير عن مجاهد ، وعن سعيد بن جبير، روى عن بن عباس ولم يسمع منه، وروى عنه معاوية بن صالح وسفيان الثوري وآخرون. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة .

انظر: تهذيب التهذيب (337/7)، طبقات المفسرين للانده وي (24/1).

(5)- محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي كان إماماً في التفسير ، و من أصحاب عبد الله بن سبأ ، روى عنه سفيان الثوريّ وقَال :اتقوا الكلبي فقيل له إنك تروي عنه قال أنا أعرف بصدقه من كذبه .توفي سنة ستّ وأربعين ومائة.

انظر: ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال، -تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1418 هـ / 1997. (274/7) ، الجرح والتعديل (270/7-271)، طبقات المفسرين .للأندهوي (18/1).

عن أبي صالح[1] عن ابن عباس هي أوهى الطرق عنه وذلك باعتراف الكلبي حيث قال لأصحابه في مرض موته: «كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب»[2].»[3] .

نقل ابن أبي زمنين من تفسير ابن عباس وهذه النقولات لا تتجاوز العشرين -ما عدا النقولات التي أخذها من تفسير يحيى بن سلام- وهو في كل ما أخذ عن ابن عباس ينسبه إليه دون ذكرللإسناد بقوله : جاء عن ابن عباس[4]، وتفسير ابن عباس[5] ،كذلك رأيته عن ابن عباس[6].

وقد اعتمد في كتابه أصول السنة على رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، وذلك حين تكلم عن الميزان فقال : « ورأيت في تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال هو ميزان له لسان»[7] .فهذا يدل أن ابن أبي زمنين كان يأخذ بهذه الرواية، لكن هل نقولاته بهذا الطريق كانت معتمدة في تفسيره؟

بمقارنتي بين تفسيره وتفسير ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح ، وجدت فعلا أن ابن أبي زمنين نقل كثيرا من هذه الطريق عن ابن عباس لكن ليست كل النقولات ، ومن ذلك:

1- عند تفسير قوله تعالى: «وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ...»[8] قال: « أدخل في قلوبهم

([1])- عبد الله بن صالح أبو صالح الجهني كاتب الليث، مصري لازم الليث بن سعد فأكثر عنه ،كما روى عن معاوية بن صالح وآخرون. حدث عنه اللَيث شيخه ويحيى بن معينٍ وعدد كثير .مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

انظر: الرازي، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند الطبعة : الاولى.(86/5) ،سير اعلام النبلاء (449/8-450) ، تهذيب التهذيب (259/5).

(2)- الدارقطني ، السنن ، تحقيق وتعليق:شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي ، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الاولى1424 هـ /2004م. (228/5).

(3) – التفسير و المفسرون، الذهبي، ضبط نصوصه وخرج آياته وأحاديثه نصوصه وخرج آياته وأحاديثه :أحمد الزعبي، شركة الأرقم بيروت (61/1).

(4) – انظرمثلا: تفسير القرآن العزيز (137/1).

(5) – المصدر السابق (161/1).

(6) – المصدر السابق (5/ 143).

(7)- أصول السنة(ص166).

(8)- البقرة:93.

قال ابن عباس»[1] وجاء في رواية الكلبي عن أبي صالح : «أدخل في قلوبهم حب عبادة العجل»[2] .

2-كذا في تفسير قوله تعالى: «وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ »[3] حيث قال« جاء عن ابن عباس ...أي فرضّاك بما أعطاك من الرزق»[4] وجاء في تفسير ابن عباس من رواية الكلبي : «أرضاك بما أعطاك»[5]

أما النقولات التي اعتمدها من غير هذا الطريق عنه فلم أهتد - رغم البحث - لمعرفة سندها

وأما عن جوانب النقل فهي لاتخرج :

1-**أسباب النزول**: من ذلك

أ- ما ساقه في تفسير قوله تعالى«أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ »[6] بقوله: « جاء عن ابن عباس قال: نزلت في قوم من أحبار اليهود، كان الرجل منهم يقول لمن أسلم من ذوي قرابته إذا وثق به في السر أثبت على الذي أنت عليه، مما يأمرك به هذا الرجل يعنون محمدا عليه السلام فإنه حق ،ولا يفعلونه هم للرياسة التي كانوا حازوها، والمآكل التي كانوا يأكلونها؛ فكشف الله سرهم »[7]

ب- ما جاء في معرض تفسير قوله تعالى: « قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ »[8]حيث قال : « جاء عن ابن عباس أنه قال:اجتمع رهط من قريش للعباس بن عبد المطلب[9] فقالوا :يا أبا الفضل لو أن ابن أخيك

---

(1) - تفسير القرآن العزيز (161/1).

(2) – الفيروزآبادى، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية بيروت: (14/1).والطريق المعتمد في هذا الكتاب طريق الكلبي عن أبي صالح.

(3) -الضحى:6.

(4)- تفسير القرآن العزيز (143/5).

(5)-تنوير المقباس (513).

(6)-البقرة:44

(7) تفسير القرآن العزيز (137/1)

(8) -الكافرون:1

(9) – العباس بن عبد المطلب بن هَاشم يكنى أبا الفضل، عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه، و هاجر قبل الفتح بقليل، وشهد الفتح، وثبت يوم حنين، وصحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من آذى العباس فقد آذاني» وتوفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (2120/4-1122)،الإصابة في تمييز الصحابة(511/3-512).

استلم بعض آلهتنا لصدقناه فيما يقول ولآمنا بإلهه، قال: فأتى العباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بذلك فنزل عليه جبريل بهذه السورة ؛ فغدا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم» [1]

2-بيان غريب القرآن

من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: «تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ » [2] حيث قال : « وقد جاء عن ابن عباس أن السجيل الآجر»[3].

3-تفسير الآيات

أ-كما جاء في تفسير قوله تعالى: « قَالَ ٱلذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ... » الآية[4] حيث قال: « يعني من كذب من الأمم أمة نوح و عاد وثمود وغيرهم ، أي إن هؤلاء قالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا ، فيما ذكر ابن عباس» [5]

ب-كذا عند تفسير قوله تعالى: «قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَآ إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ... » [6]حيث قال:« جاء عن ابن عباس هذا الاستثناء لأهل الإيمان» [7] .

(1)- أخرجه ابن أبي حاتم.في تفسيره، تحقيق: أسعد محمد، مكتبة نزار مصطفى السعودية الطبعة: [الثالثة] 1419 هـ، (3471/10) ، وضعف القصة ابن حجر ، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الفيحاء للنشر والتوزيع، دمشق الطبعة: الأولى ،1430 هـ /2009م.(937/8).

(2) - الفيل:4.

(3)- تفسير القرآن العزيز (164/5).

(4) - البقرة:113.

(5) - المصدر السابق (171/1).

(6) - الأنعام :128.

(7) - المصدر السابق (97/2).

المبحث الثالث:

طريقته في النقل من المصادر.

المطلب الأول: النقل الحرفي.

المطلب الثاني:النقل بالاختصار.

المطلب الثالث: النقل بالاقتصار على وجه من الأوجه أو قول من الأقوال.

المطلب الرابع :حذفه لبعض الشواهد الشعرية .

المطلب الخامس: اختياره للقول الأقرب لظاهر الآية عند الاختلاف.

اختلفت طرق النقل باختلاف المصادر، و يمكن حصرها في النقاط التالية:

المطلب الأول:النقل الحرفي :

كثيرا ما كان يستعمل ابن أبي زمنين النقل الحرفي من المصادر المعتمد عليها، وقد سار على هذه الطريقة أكثر مع ابن قتيبة ، و هذا راجع إلى أن عبارات هذا الأخير كانت موجزة موافقة لمنهج الاختصار الذي سار عليه ابن أبي زمنين ، لذا نجد أكثر النقولات عنه كانت حرفية و من ذلك :

أ – ما جاء في إيضاح كلمة "صرهنّ" عند قوله تعالى: «فَالَ فَخُذَ اَرْبَعَةً مِّنَ أُلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ... »الآية [(1)]حيث نقل عن صاحب الغريب قوله: «يعني فضمهن إليك ، تقول صرت الشيء فانصار، أي أملته فمال»[(2)].

ب – كذا ما جاء في بيان معنى كلمة "مسوّمة" في قوله تعالى: «وَالْخَيْلِ اِلْمُسَوَّمَةِ وَالاَنْعَٰمِ وَالْحَرْثِۖ... »الآية [(3)]حيث نقل عنه حرفيا قوله: « سامت الخيل فهي سائمة إذا رعت ،وسوّمتها فهي مسوّمة إذا رعيتها»[(4)].

إلا أن هذه الطريقة من النقل نجدها قليلة مع الزجاج مقارنة مع ابن قتيبة ، وهذا راجع إلى إسهاب الزجاج في ذكر التفاصيل و الأقوال الكثيرة ، لذا قل النقل الحرفي عنه إلا ما ورد من عبارات موجزة، منها: ماجاء في بيان معنى "يسفك" من قوله تعالى: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ اُلدِّمَآءَ... » الآية[5]حيث نقل عنه حرفيا قوله: « يسفك يصب،تقول سفكت الشيء إذا صببته»[(6)].

(1)- البقرة: 266.

(2)- انظر تفسير ابن أبي زمنين ،(255/1 – 256). و قارنه بتفسير غريب القرآن (ص96).

(3)- آل عمران: 14.

(4)-المصدران السابقان:(278/1) ، (ص102).

(5) – البقرة :30.

(6)-انظر تفسير ابن أبي زمنين (132/1) ، و قارنه بمعاني القرآن وإعرابه (110/1).

المطلب الثاني:النقل بالاختصار .

إذا كان النص المراد نقله مطوّلا أورده ابن أبي زمنين مختصرا ليناسب مقصده، و نجد هذا النوع من النقل بيّنا في نقولاته عن الزجاج لما ذكرناه آنفا، و أمثلته:

أ- ماجاء في معرض تفسيره للبسملة حيث قال: « قيل الجالب للباء في بسم الله معنى الابتداء ، كأنك قلت أبدأ بسم الله»[1]، ونجد العبارة عند الزجاج: « الجالب للباء معنى الابتداء ،كأنك قلت بدأت بسم الله الرحمان الرحيم ، إلا أنه لم يحتج لذكر بدأت ؛ لأن الحال تنبئ أنك مبتدئ »[2] .

ب- ما جاء في معرض تفسير قوله تعالى: «أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ... » الآية [3]حيث قال: « يعني فما ربحوا في تجارتهم»[4]، بينما نجد العبارة عند الزجاج: « فما ربحوا في تجارتهم، لأن تجارتهم لا تربح وإنما يربح فيها، و العرب تقول قد خسر بيعك و ربحت تجارتك يريدون بذلك الاختصار و سعة الكلام »[5] .

و يقل هذا النوع من النقل إذا تعلق الأمر بتفسير غريب القرآن لإيجاز عباراته ، لكن إذا كان النص المنقول فيه شيء من الطول اختصره ابن أبي ومنين كما جاء في بيان معنى كلمة "المراغم" في معرض تفسير قوله تعالى:«وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً...» الآية[6]حيث قال: « المراغم و المهاجر واحد، يقال راغمت و هاجرت، و أصله أن الرجل إذا أسلم خرج عن قومه مراغما لهم أي مغاضبا مقاطعا»[7] ، بينما نجد العبارة عند ابن قتيبة: « المراغم و المهاجر واحد، تقول راغمت و هاجرت قومي، و أصله أن الرجل كان إذا أسلم خرج عن قومه مراغما لهم أي: مقاطعا من الهجران ،

---

(1)-تفسيرالقرآن العزيز:(117/1).
(2)- معاني القرآن وإعرابه :(1/ 37).
(3) - البقرة:16.
(4) - تفسير القرآن العزيز (124/1).
(5) - معاني القرآن وإعرابه (92/1).
(6)- النساء:100.
(7)- تفسير القرآن العزيز (401/1).

كانت بهجرة الرجل قومه»[1].

المطلب الثالث: النقل بالاقتصار على وجه من الأوجه أو قول من الأقوال.

مما يلاحظ أيضا في نقولات مفسرنا أنه كان يقتصر في الغالب على ذكر وجه أو قول واحد إذا ورد في الأصل أكثر من وجه أو قول ، و هذا تماشيا مع منهجه في الاختصار و إليك هذه الأمثلة :

1- إعرابه لكلمة "صبغة" في قوله تعالى: «صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً...» الآية [2]حيث نقل عن الزجاج قوله: « يجوز أن تكون صبغة الله منصوبة على معنى بل تكون أهل صبغة الله»[3] وحذف الوجه الثاني الذي ذكره الزجاج و هو: « و يجوز أن تكون صبغة منصوبة على قوله بل نتبع ملة إبراهيم أي: بل نتبع صبغة إبراهيم»[4].

2- ما جاء في بيان أصل كلمة "البك" في معرض تفسير قوله تعالى: « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ » الآية [5]حيث نقل عن الزجاج قوله: « والبك أصله في اللغة الدفع»[6]،و حذف القول الآخر للزجاج و هو قوله: « و قيل سميت ببكة لأنها تبك أعناق الجبابرة»[7]

و قد سلك هذه الطريقة في النقل حتى مع ابن قتيبة ، على الرغم من أن هذا الأخير لم يكن مولعا بذكر الأوجه و الأقوال الكثيرة في تفسير الآية إلا قليلا، كما جاء في تفسير قوله تعالى : «فَأَثَٰبَكُمْ

(1)- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص96).
(2) - البقرة :138.
(3) - تفسير القرآن العزيز (182/1).
(4) - معاني القرآن وإعرابه للزجاج (215/1).
(5) - آل عمران:93.
(6)-تفسير القرآن العزيز (303/1).
(7) - معاني القرآن وإعرابه للزجاج (445/1).

غَمّاًۢ بِغَمٍّ »الآية [1] حيث نقل عن ابن قتيبة قوله: « أي جازاكم غما متصلا بغم »[2] وحذف القول الثاني له وهو:« أثابكم غما مع غم»[3].

كما كان في أغلب نقولاته عن ابن مجاهد يقتصر على ذكر قراءة نافع ومن ذلك:

1- ما جاء في تفسير قوله تعالى : «وَمِنَ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ... »الآية[4]حيث قال:« ذكر ابن مجاهد أن نافعا قرأ الجواري بياء في الوصل و بغير ياء في الوقف »[5]، وحذف ذكر قراءات باقي القراء حيث جاء عند ابن مجاهد: « قرأ ابن كثير و أبو عمرو و من آيته الجواري في البحر بياء في الوصل، ويقف ابن كثير وأبو عمرو بغير ياء.»[6].

ذكر قراءة نافع في معرض تفسيره لقوله تعالى: «نٓۚ وَٱلْقَلَمِ...»الآية [7]حيث نقل عن ابن مجاهد قوله : « قراءة نافع نون ظاهرة في رواية قالون عنه ، و روى غيره أنه أخفاها. »[8]، والعبارة عند ابن مجاهد : « قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و ابن عامر و حمزة نون و القلم، و النون في آخرها هجاء نون ظاهرة عند الواو، و روى يعقوب بن جعفر عن نافع أنه أخفاها»[9].

واقتصار مفسرنا على وجه أو قول لم يكن باطراد، فأحيانا كان يذكر أكثر من وجه تتميما للفائدة من ذلك:

1 – ما جاء في معرض تفسير قوله تعالى: «وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ... »الآية [10]حيث نقل

(1)- آل عمران: 153.
(2)- تفسير ابن أبي زمنين (328/1).
(3) – تفسير غريب القرآن (ص114).
(4) – الشورى :32.
(5) – تفسير ابن أبي زمنين (169/4).
(6) – السبعة في القراءات ،(ص203).
(7)- القلم:01.
(8)-تفسير ابن أبي زمنين (19/5).
(9) – السبعة في القراءات (ص258).
(10)- الأنبياء:03.

عن الزجاج قوله: « فيه وجهان ، يجوز أن يكون الذين ظلموا رفعا على معنى هم الذين ظلموا ، وقد يجوز أن يكون المعنى أعني الذين ظلموا »[1].

2- كذا ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى :«وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ... »الآية [2]حيث قال : « يجوز أن يكون النصب في قوله : إلا متحرفا لقتال على الحال ...ويجوز أن يكون النصب فيهما على الاستثناء أي إلا رجلا متحرفا»[3].

المطلب الرابع :حذفه لبعض الشواهد الشعرية

كان مفسرنا أحيانا يحذف الشواهد الشعرية كما فعل مع أبي عبيدة مثلا عند بيان معنى غشاوة من قوله تعالى: «وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ... » الآية»[4] قال: « غشاوة يعني غطاء»[5]، و نجد العبارة عند أبي عبيدة : « غشاوة أي غطاء ، قال الحارث بن خالد[6]:

تبعتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها»[7].

وكذا مع الزجاج عند بيان "البلاء" في قوله تعالى« ...وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ » الآية[8] حيث قال: « البلاء يتصرف في النقل على و جوه و هو هاهنا النعمة »[9]، ونجد عبارة الزجاج: « البلاء يتصرف في النقل على و جوه و هو هاهنا النعمة

(1)- انظر تفسير القرآن العزيز (140/3)، و قارنه بمعاني القرآن وإعرابه للزجاج (383/3-384).

(2)- الأنفال: 16.

(3)-المصدران السابقان (169/2) ،(406/2).

(4)- البقرة:07.

(5)- انظر تفسير القرآن العزيز (121/1).

(6)- الحارث بن خالد بن العاص بن هشام أبو وابصة القرشي المخزومي ، كان شاعرا غزلا ، مكثرا شريفا.روى عن عائشة . انظر: الوافي بالوافيات(196/11-197). هذا ولم أجد ترجمته في كتب الأدب .

(7)-مجاز القرآن (31/1).

(8)- البقرة : 49.

(9)- تفسير القرآن العزيز (139/1).

قال زهير:

جزى الله بالإحسان ما فعل بنا و أبلاهما خير البلاء الذي يبدل »[1].

المطلب الخامس : اختياره للقول الأقرب لظاهر الآية عند الاختلاف.

إذا اختلفت المصادر في معنى من المعاني كان ابن أبي زمنين يأخذ بالمعنى الأقرب لظاهر الآية دون أن يقلّد أحدا فيجعله المرجع عند الخلاف ؛ فكان يرجّح أحيانا قول أبي عبيدة على قول الزجاج و من ذلك ما جاء في بيان الأصل الاشتقاقي لكلمة "مائدة "عند تفسيره لقوله تعالى : «ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ... »الآية [2]حيث قال: « مائدة الأصل فيها من قولك مادني أي: أعطاني ،فكأنها تميد الآكلين فتعطيهم»[3] مخالفا لما ذهب إليه الزجاج حيث قال: « و الأصل عندي في مائدة أنها فاعلة من ماد يميد إذا تحرك»[4].فلما كان الاعطاء هو المعنى الأقرب لظاهر الآية رجّحه على القول الثاني.

وأحيانا يرجّح قول الزجاج على قول ابن قتيبة، من ذلك ما جاء في بين أصل كلمة السبت من قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً »[5]حيث نقل عن الزجاج قوله: « أصل السبت انقطاع الحركة»[6]،مخالفا لما ذهب إليه ابن قتيبة حيث قال : « أن أصل السبت التمدد»[7]. لأن قول الزجاج أقرب لظاهر الآية من قول ابن قتيبة.

(1)- معاني القرآن للزجاج (132/1.)
(2)- المائدة : 114.
(3)- تفسير القرآن العزيز (55/2)، و قارنه بمجاز القرآن(182/1).
(4)- معاني القرآن للزجاج (220/2).
(5)- النبأ :09.
(6)-تفسير القرآن العزيز (82/5). و قارنه بمعاني القرآن للزجاج (272/5).
(7)- تفسير غريب القرآن (ص508).

فهذه هي مصادر ابن أبي زمنين في زياداته على تفسير ابن سلام وطريقته في التعامل معها، فنلاحظ أن معظمها يتعلق بجانب التفسير اللغوي للقرآن ، وهذا قصد زيادة إيضاح المعاني القرآنية ، وأما المصادر الأثرية: (القراءات القرآنية والسنة وآثار الصحابة والتابعين) فإنه لم يعتمد سوى كتاب القراءات لأبي عبيد ، والسبعة في القراءات لمجاهد ، وتفسير ابن عباس في مواضع قليلة ،وهذا راجع إلى ثراء كتاب يحيى ابن سلام في مجال التفسير الأثري ، هذا الثراء جعل ابن أبي زمنين يعتمد عليه في جانب الأحاديث والآثار ، ويختصره وهذا ما سنوضحه في الفصل الآتي.

الفصل الثاني:

طريقة ابن أبي زمنين في الاختصار.

مدخل : وفيه تعريف بتفسير يحيى بن سلام والاختصار.

المبحث الاول : تعامله مع الآيات المفسّرة المذكورة في تفسير يحي بن سلام.

المبحث الثاني : تعامله مع الأحاديث المذكورة.

المبحث الثالث : تعامله مع آثار الصحابة والتابعين.

مدخل : وفيه تعريف بتفسير يحي بن سلام والاختصار:

اختصر ابن أبي زمنين تفسير يحيى بن سلام البصري[1] وزاد عليه زيادات مهمة كون بهما منهجا امتاز به عن التفسير الأصلي، وقد بين طريقته في الاختصار في مقدمة تفسيره فقال : « فإني قرأت كتاب يحيى بن سلام في تفسير القرآن؛ فوجدت فيه تكرارا كثيرا، وأحاديث ذكرها يقوم علم التفسير دونها، فطال بذلك الكتاب، وإن للذي خبرته من قلة نشاط أكثر الطالبين للعلوم في زماننا هذا، – إلا ما يخفّ في هذا الكتاب على الدارس، ويقرب للمفيد – نظرت فيه ؛ فاختصرت فيه مكرره، وبعض أحاديثه، وزدت فيه من غير كتاب يحيى تفسير ما لم يفسره يحيى» [2].

وقبل الخوض في طريقة اختصاره أعرف أولا بتفسير يحي بن سلام ثم أردفه بتعريف للاختصار.

قال محمد الفاضل بن عاشور– عن تفسير يحي بن سلاّم –:« هو أقدم التفاسير الموجودة اليوم على الإطلاق[3]ألف بالقيروان وروي فيها وبقيت نسخته الوحيدة بين تونس والقيروان. وهذا الذي يعتبر مؤسس التفسير النقدي، أو الأثري النظري التي سار عليه ابن جرير واشتهر بها ... وهو تفسير يقع في ثلاثين جزءا من التجزئة القديمة –أي في ثلاث مجلّدات ضخمة– بنى على إيراد أخبار مسندة ثم تعقبها بالنقد والاختيار، فبعد أن يورد الأخبار المروية مفتتحا إسناده بقوله : حدثنا يأتي بحكمه الاختياري مفتتحا بقوله :"قال يحي " ويجعل مبنى الاختيار على المعنى اللغوي والتخريج الإعرابي» [4]

والكتاب قد طبعت جزءا منه (من تفسير سورة النحل إلى سورة الصافات) دار الكتب العلمية سنة: 1425هـ/2004م في جزءين ، بتحقيق الدكتورة هند شلبي، وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها.

---

(1) – يحيى بن سلام البصري، كان مولده سنة أربع وعشرين ومائة قدم إفريقية، لقي غير واحد من التابعين، وأكثر من لقي الرجال والحمل عنهم، وله مصنفات كثيرة في فنون العلم منها:كتاب التفسير هذا ،وكتاب التصاريف توفي سنة مائتين.

انظر: أبو العرب ، طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت (ص37-39)، غاية النهاية في طبقات القراء (373/2).

(2)– تفسير ابن أبي زمنين (111/1).

(3)– أي :التفاسير التي فسرت القرآن كله آية آية، وإلا يوجد من التفاسير من هو أقدم منه ،كتفسير سفيان الثوري، لكنه لم يفسر القرآن كله.

(4)– ابن عاشور، التفسير ورجاله، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، 1390هـ -1970م (ص27 - 28).

وأما **الاختصار** فهو:

لغة: اختصار الكلام إيجازه، و الاختصار في الكلام أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى[1]

اصطلاحا: « حصر مسائل العلم وأدلّتها بحشو القليل من الألفاظ بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن تقريبا للحفظ » [2] .

ولما كانت المصنفات في التفسير تزداد في كل زمان وتتنوع مناهج الكتابة فيه وتتجدّد بحسب حاجة الناس وأحوالهم ، أدرك أهل العلم واجب الجيل عليهم في كل عصر فقرّبوه إليهم لفظا ومعنى، وكان من مسالكهم الاختصار الذي يتمثل في تقريب العلوم وتسهيلها، ولئن كان الاختصار منهجا معروفا في كافة العلوم فإنه في علم التفسير أشد ظهورا وانتشارا، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة علم التفسير من القابلية للتوسع وبسط الكلام ومد المعاني ما يدعو العلماء به إلى تحديد أصول المعاني فيه، وتجريدها مما وقع فيها من أنواع العلوم والمعارف الزائدة عن حد التفسير ،كذا استبعاد ما لاحاجة إليه من تلك المعلومات والزيادات التي تتغير بتغيّر الزمان والحاجات [3].

وبعد مقارنة التفسيرين لاح لي أن أقسم هذا الفصل إلى هذه المباحث:

المبحث الاول : تعامله مع الآيات المفسّرة للقرآن المذكورة في تفسير يحي بن سلام.

المبحث الثاني : تعامله مع الأحاديث المذكورة.

المبحث الثالث : تعامله مع آثار الصحابة والتابعين.

---

(1) - لسان العرب (240/4).

(2) – انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون الناشر: مكتبة المثنى بغداد(44/1).

(3)-انظر: عبد الرحمن الشهري ، الشبكة العنكبوتية ،موقع أهل التفسير WWW .tafsir. NET, index موضوع اختصار كتب التفسير ، التاريخ 2006/11/11 ، (ص:2704).

المبحث الأول:

تعامله مع الآيات المفسّرة للآيات القرآنية المذكورة في تفسير يحيى بن سلام.

مقدمة

المطلب الأول : إثباته لتفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني :حذفه للآيات الشاهدة على التفسير.

مقدمة:

« الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب ، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص ، وما أوجز في مكان قد يبسط في آخر، وما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، وما جاء مطلقا من ناحية قد يلحقه التقييد من ناحية آخرى ، وما كان عامّا في موطن قد يخصّص في موطن آخر، لهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولا ؛ فيجمع ما تكرّر منه في موضع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض؛ ليستعين بما جاء مسهبا على معرفة ما جاء موجزا ، وعما جاء مبيّنا على فهم ما جاء مجملا ، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص ، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه المرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ويتخطّاها إلى مرحلة أخرى ؛لأنّ صاحب الكلام أعلم بمعاني كلامه من غيره» [1] .

وبعد هذه المقدمة ومقارنة التفسيرين تبيّن لي أن أقسم هذا المبحث إلى هذه المطالب:

المطلب الأول : إثباته لتفسير القرآن بالقرآن :

الناظر في تفسير ابن أبي زمنين يجد أنه لم يعتن كثيرا بهذا النوع من التفسير، وقد ذكره في مواضع قليلة ، ولأغراض مختلفة متمثلة فيما يلي:

1-إيضاح معاني ألفاظ القرآن الكريم : من ذلك

ما جاء في معرض تفسير قوله تعالى : «...وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ » [2]حيث " أثبت قوله تعالى -لبيان معنى الغافلين-: «وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنَ اَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِے مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ... »الآية[3]"[4].

---

(1)- التفسير والمفسرون (1/ 31) .

(2)- يوسف: 3 .

(3) - الشورى:52.

(4)- تفسير القرآن العزيز (315/2).

- كذا "إثباته لقوله تعالى : «... وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ» الآية[1] لبيان معنى وزنا من قوله تعالى : «فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا » الآية[2] . » [3].

2- **بيان المجمل من المعاني** : من ذلك :

- "بيان الإجمال في قوله تعالى : «إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ... »الآية[4] بقوله تعالى : «وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ... »الآية [5]. "[6]

- "بيان الإجمال في "يفترون" من قوله تعالى : «وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ... » [7] بقوله تعالى : «نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ... »الآية[8]." [9].

3- **تقييد المطلق من الآيات**: من ذلك :

- "ما قيد به الشهيدين في قوله تعالى: «وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ... » الآية[10] بالعدالة وذلك في قوله تعالى : «وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ... » الآية[11].

---

(1)- المؤمنون :103.

(2) - الكهف:105.

(3) – انظر : المصدر السابق (85/3).

(4) - النساء 142.

(5)- البقرة 14.

(6) - انظر : المصدر السابق (415/1).

(7)- آل عمران 24.

(8) -المائدة:18.

(9) - انظر : المصدر السابق (282/1).

(10) - البقرة:282.

(11) – الطلاق2، انظر المصدر السابق (53/2) .

4- تفسير المبهمات:

كتفسير إبهام "من قبل" في قوله تعالى: «وَعَلَى ٱلذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ... »[1] بإثباته لقوله : يعني ما قص في سورة الأنعام ما حرم عليهم بقوله: «وَعَلَى ٱلذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِے ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ... » الآية[2].

ثم هو ، هو أنه لم يكتف بما أثبته عن يحي بن سلام في هذا النوع المهم من التفسير ، بل زاد عليه في بعض المواضع للأغراض السابقة الذكر منها :

أ-ما فسر به قوله تعالى : «قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا اَ۪ثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اَ۪ثْنَتَيْنِ... » الآية[3] بقوله تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمُۥٓ أَمْوَاتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»[4] .

ب-كذلك ما فسر به قوله تعالى : «لِّكَيْلاَ تَاسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتِيٰكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ »[5] بقوله : « معنى تفرحون ههنا أي تفرحوا فرحا شديدا تأشرون فيه وتبطرون ، ودليل ذلك «اِنَّ أللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » الآية[6].

زيادة على هذه الأغراض كان ابن أبي زمنين يقتبس من آية آخرى معنى يوجه به الآية التي يريد تفسيرها ومن ذلك: ما ساقه عند تفسير قوله تعالى : «وَلَقَدَ ـاتَيْنَٰكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِےۖ » الآية[7]

(1) - النحل 118.
(2) - الأنعام :146 ، انظر : تفسير القرآن العزيز (421/2)
(3) - غافر : 11.
(4) - البقرة : 28، انظر المصدر السابق (127/4)
(5) - الحديد : 23.
(6)- لقمان : 18، انظر : المصدر السابق (354/4)
(7)- الحجر : 87.

حيث قال: « قيل المعنى والله أعلم ولقد آتيناك سبعا من المثاني (من) : صلة كما قال عز وجل: «فَاجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ... » الآية[1] المعنى اجتنبوا الأوثان لا أن بعضها رجس» [2].

المطلب الثاني :حذفه للآيات الشاهدة على التفسير:

كثيرا ما كان يستشهد يحي بن سلام على تفسيره بآية أو آيات أخر، يقيمها دليلا عليه ليطمئن القارئ على صحة هذا التفسير، فكان تعامل ابن أبي زمنين مع هذه الآيات بالحذف ويكتفي بالتفسير تماشيا مع منهجه في الإختصار ومن ذلك :

أ–حذفه لقوله تعالى «وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ... » الآية[3]و التي أقامها يحي بن سلام دليلا على تفسيره لقوله تعالى : « وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ » [4] حيث قال يحي: "عن حجته ثم ذكر الآية المحذوفة "[5]

ب –حذفه لقوله تعالى: « قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ» [6]والتي ذكرها يحي شاهدا على تفسيره لقوله تعالى : « وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ »[7] حيث فسرها بقوله : « معرضون لا يتفكرون فيما يرون فيها،فيعرفون أن لهم معادا فيؤمنوا» [8].

---

[1] – الحج 30.

[2]–المصدر السابق (391/2)

[3]–المؤمنون: 117.

[4]–طه : 124.

[5]–انظر: تفسير يحيى بن سلام (290/1) وقارنه بتفسير القرآن العزيز (135/3).

[6]–يونس : 111 .

[7] – الأنبياء :32

[8]–انظر : المصدرين السابقين (301/1) ،(146/3).

المبحث الثاني:

تعامل ابن أبي زمنين مع الأحاديث المروية في تفسير يحيى بن سلام

مدخل

المطلب الأول: إثباته للأحاديث التي لها وجه معتبر في تفسير الآية.

المطلب الثاني :الأغراض من إثباته للأحاديث.

المطلب الثالث : إثباته للأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب

المطلب الرابع : حذفه للأحاديث التي يقوم علم التفسير بدونها

مدخل:

قال تعالى : « وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» [1]

وقال : « وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلذِي إخْتَلَفُواْ فِيهِ ...» الآية [2]

وقال أيضا «إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرِيكَ ٱللَّهُ... » الآية [3]

وعن المقداد بن معديكرب[4]عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه » [5] .

و الذي يرجع إلى كتب السنة يجد أنها قد أفردت للتفسير بابا من الأبواب، ذكرت فيه كثيرا من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك:

ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة [6] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يقول الله تعالى : لعبادي الصالحين ما لاعين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ذخرا، بل ما أطلعتم عليه ثم قرأ

---

[1]-النحل 44

[2]-النحل 64

[3]-النساء 105

[4]- المقداد بن معديكرب بن عمرو بن يزيد أبو كريمة. صحب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه أحاديث وعن خالد بن الوليد ومعاذ وغيرهما، روى عنه خالد بن معدان والشّعبي وشريح بن عبيد وغيرهم.مات سنة سبع وثمانين وقيل غير ذلك.
انظر: الإصابة (125/6-126) ،أ سد الغابة (244/5).

[5] – أخرجه أبو داود في سننه ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت كتاب السنة باب لزوم السنة (200/4) برقم 4604، والطبراني في المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة: الثانية،1415 ه /1994م ،(60/9) برقم 8392 ، والبيهقي في السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة : الثالثة 1424 ه /2003م،كتاب جماع أبواب ما يحل ويحرم من الحيوانات باب ما جاء في أكل لحوم الحمر الأهلية (556/9) برقم 19469 وصحح الحديث الألباني في الصحيحة (541/2) برقم 882 .

[6]- عبد الرحمن بن صخر الدوسي أبو هريرة، كان أحفظ وأروى الصحابة لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره ، لزم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين بسط ٥ نمرته حتى فرغ فيها من حديثه، فجمعها إلى صدره فصار للعلوم واعيا. توفيسنة سبع وخمسين وقيل غير ذلك. انظر: معرفة الصحابة (1885/4-1886)،الإصابة في تمييز الصحابة (348/7-362).

«فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ » [1].

وما أخرجه مسلم عن عقبة بن عامر[2] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : «وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ » [3] ألا إن القوة الرمي،ألا إن القوة الرمي» [4].

قال الزركشي : « اعلم أن القرآن والحديث أبدا متعاضدان على استفاء الحق وإخراجه من مدارج الحكمة، حتى أن كل واحد منهما يخصص عموم الآخر ويبيّن إجماله ؛ فما قاله النبي صلى الله عليه وسلم من شيئ فهو في القرآن وفيه أصله قرب أم بعد قال تعالى : « ... مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ» [5] ألا تسمع إلى قوله صلى الله عليه وسلم -في حديث الرجم- « لأقضين بينكما بكتاب الله » [6]وليس في نص كتاب الله الرجم » [7].

فهذه النصوص كلها مع شرح أهل العلم لها تدل على حجية السنة في تفسير القرآن الكريم .

---

[1]- السجدة 17 ، والحديث أخرجه البخاري ،كتاب التفسير باب: قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين برقم 4779 ،الفتح (654/8 -655).

[2]- عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهنيّ الصحابي المشهور، روى عن النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم كثيرا ، وروى عنه جما عة من الصحابة والتابعين، كان قارئا عالما بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، ومات في خلافة معاوية على الصحيح.

انظر : الإستيعاب في معرفة الأصحاب (1073/3-1074)، الإصابة في تمييز الصحابة (ص 429-430).

[3] – الأنفال 60

[4] – صحيح مسلم ،بشرح النووي كتاب الإمارة باب :فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، مكتبة العلم ،مصر (62/13) برقم 1916.

(5)-الأنعام 38

[6]- أخرجه البخاري في عشرة مواطن ، أولها في كتاب الصلح باب :إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود الفتح (270/5)برقم 2695 ،2696 ، ومسلم في كتاب الحدود باب :من اعترف على نفسه بالزنا انظر: شرح النووي (185/12- 186) برقم 1697 ،1698.

[7] – البرهان في علوم القرآن (129/2).

قد حفل تفسير يحي بن سلام – باعتباره تفسيرا بالمأثور– بكثير من الأحاديث نص ابن أبي زمنين في المقدمة على طريقة تعامله معها، فقال : « وبعد فإني قرأت كتاب يحي بن سلام فوجدت فيه تكرارا كثيرا وأحاديث ذكرها يقوم علم التفسير دونها...فاختصرت فيه مكرره وبعض أحاديثه»[1]

وبعد النظر في المقدمة، ومقارنتي بين التفسيرين لاح لي أن أقسم هذا المبحث إلى هذه المطالب :

المطلب الأول: إثباته للأحاديث التي لها وجه معتبر في تفسير الآية :

الناظر إلى تفسير ابن أبي زمنين يجد أن كل الأحاديث التي أثبتها في تفسيره لها وجه معتبر في تفسير الآية ، أما الأحاديث التي يقوم علم التفسير دونها فقد حذفها، كما نص على ذلك في المقدمة.

ثم إن هذه الأحاديث المثبتة يمكن تقسيمها باعتبار التصريح بذكر الآية في الحديث إلى قسمين:

أ-أحاديث أثبتها لتفسير الآية صراحة ومن ذلك :

1- ماجاء في معرض تفسير قوله تعالى : «مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ... »[2] حيث ذكر في تفسيرها حديث أبي بكر الصديق أنه قال : « يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيّة آية؟ قال :قول الله "من يعمل سوء يجز به ". فكل سوء عملناه نجزى به يا رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم :غفر الله لك يا أبا بكر، أليس تمرض؟ أليس تحزن؟ أليس تنصب؟ أليس تصيبك اللأواء[3]؟قال بلى قال فهو مما تجزون به»[4].

---

[1] – تفسير القرآن العزيز (111/1).

[2]– النساء 123.

[3] – اللأواء الشدة وضيق المعيشة ، انظر لسان العرب (238/15).

[4] – أخرجه أحمد في مسنده (68/1) برقم 65، وأبو يعلى في مسنده، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث دمشق، الطبعة: الأولى 1404 هـ /1984م (67/1)برقم 98، وابن حبان في صحيحه، تحقيق :شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة :الثالثة 1414 هـ – 1993م .كتاب الجنائز باب قد يجازي من شاء من عباده عن سيئاته في الدنيا (170/7) برقم: 2910، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، الرياض مكتبة العارف الطبعة الخامسة ، (186/3) برقم:3430.

2- "إثباته لحديث أبي هريرة: قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا ،فذلك حين «لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنَ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَـٰنِهَا خَيْرا»[1]»[2]."[3].

ب- أحاديث أثبتها لتفسير الآية دون ورود التصريح بذلك :

-كحديث عروة بن الزبير[4] قال :قال الرسول عليه السلام : « والذي نفسي بيده لا يغل أحد من هذا المال بعيرا إلا جاء به يوم القيامة حاملة على عنقه له رغاء ، ولا بقرة إلا جاء بها يوم القيامة حاملها على عنقه لها خوار، ولا شاة إلا جاء بها يوم القيامة حاملها على عنقه وهي تيعر[5] »[6]

حيث "أثبت هذا الحديث عند تفسيره لقوله تعالى « وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّغَلَّ وَمَنْ يَّغْلُلْ يَاتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ اَلْقِيَـٰمَةِ»[7]. "[8].

---

[1] – الأنعام:158.

[2]– أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب لا ينفع نفس إيمانها،الفتح (376/8) برقم4636، ومسلم في كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (171/2)برقم:248 .

[3] – انظرتفسير ابن أبي زمنين : (108/2).

[4] – عروة بن الزبير بن العوام الإمام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي،روى عن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم وخلق تفقه بخالته عائشة وكان عالما بالسيرة ،حافظا ثبتا .قال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء مات سنة أربع وتسعين .
انظر: طبقات الفقهاء (58/1-59)، (تذكرة الحفاظ 50/1).

[5]– أي تصيح انظر: لسان العرب (301/5).

[6] – أخرجه البخاري في صحيحه في خمسة مواطن ، أولها كتاب الهبة ،باب من لم يقبل الهدية لعلة الفتح (271/5)برقم 2597 ومسلم في كتاب الإمارة باب تحريم هدايا العمال النووي (188/12) برقم 1832.

[7] – آل عمران: 161.

[8] – تفسير القرآن العزيز (330/1).

المطلب الثاني :الأغراض من إثباته للأحاديث.

لقد أثبت ابن أبي زمنين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأغراض مختلفة لا تخرج عن:

1- **أحاديث أثبتها لبيان مجمل القرآن** : كما جاء في معرض تفسير قوله تعالى :«فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَنْ يَّتَرَاجَعَآ... »الآية[1] فالنكاح هنا يحتمل الوطء كما أنه يحتمل العقد ، فهذا الإجمال في هذه الآية الكريمة بينه الحديث الذي"أثبته مفسرنا عن قتادة[2]: « أن تميمة[3] طلقها زوجها ؛ فخلف عليها عبد الرحمن بن الزَّبير[4] فطلقها، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته هل ترجع إلى زوجها الأول ؟ فقال لها هل غشيك؟ فقالت:ما كان عنده من هدبة ثوب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لا حتى تذوقي عسيلة غيره. » [5]."[6] ، فبين هذا الحديث أن المراد من النكاح في الآية الوطئ لا العقد .

2-**أحاديث أثبتها لتقيد مطلق القرآن** : كما قيد مطلق اليد عند قوله تعالى: « فَلَم تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۚ إِنَّ أَللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً »[7] بما أثبته

---

[1]- البقرة: 230 .

[2]- قتادة بن دعامة السدوسي البصري الحافظ المفسر حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وخلق، وعنه شعبة ومعمر وأمم سواهم. قال أحمد بن حنبل:كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئا إلا حفظه. مات بواسط في الطاعون سنة ثماني عشرة ومائة، وكان يرى القدر.

انظر: تذكرة الحفاظ (1/91-92)،طبقات المفسرين للاندهوي (ص14).

[3] – تميمة بنت وهب القرظية مطلقّة رفاعة القرظي. هذا ما وجدت في ترجمتها.

انظر: معرفة الصحابة (6/3281)، أسد الغابة(7/43).

[4]-عبد الرحمن بن الزَّبير بفتح الزاي وكسر الموحدة ابن باطيا القرظي من بني قريظة ، واتفقوا على أنه هو الذي تزوج المرأة التي طلقها رفاعة القرظي بعد رفاعة ، هذا ما وجدت في ترجمته.

انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة (3/442) ،الإصابة في تمييز الصحابة (4/258) .

[5]-أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب النكاح باب :لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى تنكح زوجا غيره ويطأها ،ثم يفارقها وتنقضي عدتها النووي(10/3) برقم: 1433 .

[6] – انظر تفسير القرآن العزيز (1/232).

[7] – المائدة :06.

من حديث عمار بن ياسر[1] قال : « أجنبت وأنا في الإبل؛ فتمعّكت كما تتمعّك الدابة، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخل الرمل في رأسي ولحيتي فأخبرته فقال : إنما يكفيك التيمم، ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه جميع التراب، ثم نفضها، ثم مسح بوجهه وكفيه مرة واحدة ،ثم قال :يكفيك أن تصنع هكذا »[2]"[3]. فقد بيّن الحديث أنّ المقصود باليدين في الآية الكفين.

3- أحاديث أثبتها لتخصيص عموم القرآن :

من ذلك :" إثباته لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص[4] قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الذي يأتي امرأته في دبرها اللوطية الصغرى » [5] الذي خصص به عموم قوله تعالى : (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ »[6]." [7].

---

[1]- عمار بن ياسر بن مالك بن كناية العنسي أبو اليقظان ممن عذب في الله وهاجر إلى أرض الحبشة وصلى القبلتين، شهد بدرا والمشاهد كلها، قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: من أبغض عمارا أبغضه الله تعالى ، قتل في صفين سنة سبع وثلاثين . انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1135/3-1140)، الإصابة في تمييز الصحابة (473/4-474) .

[2]- أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب التيمم باب الحديث ضربة واحدة، الفتح (591/1) برقم: 347 ومسلم في صحيحه ،كتاب الطهارة باب التيمم النووي(289/2) برقم: 552.

([3])- تفسير القرآن العزيز (375/1).

([4]) – عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام أبو محمد أسلم قبل أبيه، استأْذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه فِي حال الغضب والرضا فأذن له. حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أَلف مثل. مات بالشام سنة خمس وستين .

انظر:معرفة الصحابة (1720/3-1724)،الإصابة في تمييز الصحابة (165/4-167).

[5]- أخرجه أحمد في مسنده (210/14) والنسائي في السنن الكبرى ، تحقيق حسن عبد المنعم الشلبي : مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2001م ، باب ذكر حديث عبد الله بن عمرو فيه (196/2) برقم :8947 ، والبيهقي في الكبرى باب إتيان النساء في أدبارهن (320/7) برقم: 14122 وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (312/2) برقم : 2425.

[6]- البقرة: 223.

[7] – انظر: تفسير القرآن العزيز (223/1).

4-أحاديث أثبتها لبيان مبهمات القرآن :

منها ما فسر به الإبهام في الصلاة الوسطى من قوله تعالى: «حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ...»الآية[1]حيث بينها بحديث على بن أبي طالب قال: « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة العصر »[2]"[3].

فهذه كل الأغراض التي سيقت لها الأحاديث في تفسير ابن أبي زمنين ، وهي كما ترى متنوعة تدل على أن مفسرنا كان يحتج بالسنة في كل مجالات التفسير ، وهو الحق لما ذكرناه من الأدلة على ذلك .

ومما ينتقد عليه حذفه لبعض الأحاديث،كما جاء في تفسير قوله تعالى: « وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ... »الآية[4] حيث فسر يحيى الحق في هذه الآية بحديث «لا يحل دم مسلم إلا بإحدى ثلاث ، رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنا بعد إحصانه ، أو قتل نفسا متعمدا »[5].

وقد ذكر الحديث في تفسيره الطبري[6]، وابن كثير[7] وغيرهما ولا نجد له ذكرا عند ابن أبي زمنين.

---

[1]- البقرة: 238.

[2]- أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، بلفظ: "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا" (112/5) برقم: 627و لم أجد من أخرجه باللفظ المذكور أعلاه.

[3] -انظر: تفسير القرآن العزيز (240/1).

[4]- الإسراء : 33

[5] – انظر : تفسير يحيى بن سلام (133/1)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الديات باب قول الله تعالى :أن النفس بالنفس والعين بالعين ، الفتح (171/12)برقم 6370، ومسلم في صحيحه كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات باب ما يباح به دم المسلم ،النووي (25/9) برقم 3175.

[6]-انظر: الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة : الثانية 1418 هـ /1997 ، (75/8)

[7]- انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، بيروت : دار الأندلس ، الطبعة: السادسة، 1404 هـ /1985 ، (306/3).

المطلب الثالث : إثباته للأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب:

ثم إن ابن أبي زمنين كثيرا ما كان يثبت في تفسيره أحاديث ضعيفة إذا تعلق الأمر بفضائل الأعمال، وجانب الترغيب والترهيب ومن ذلك:

1-حديث عطاء الخرساني[1] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجيران ثلاثة جار: له حق، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق : فالجار المسلم ذو الرحم، فله حق الإسلام، وحق الرحم، وحق الجوار، وأما الذي له حقان فالجار المسلم ، له حق الإسلام، وحق الجوار ،وأما الذي له حق واحد : فالجار المشرك، له حق الجوار»[2] . حيث "ساق الحديث عند قوله تعالى : «وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً وَبِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّٰحِبِ بِالْجَنۢبِ... » [3]."[4]

---

[1] -عطاء بن أبي مسلم ، واسم أبيه عبد الله أبو أيوب الخراساني البلخي ،نزل الشام وأرسل عن جماعة من الصحابة . روى عن الزهري وسعيد بن المسيب ونافع وخلق، وعنه أبو حنيفة ومالك وشعبة وغيرهم، مات سنة خمس وثلاثين ومائة.

انظر: الجرح والتعديل (334/6-335)، طبقات الحفاظ للسيوطي (67/1-68).

[2]- هذا الحديث مداره على عطاء الخراساني وقد رواه من طريقين :

الطريق الأولى :عن الحسن بن أبي الحسن عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة : الاولى 1405هـ /1984م. (356/3) برقم:2458، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء دار الكتب العلمية بيروت 1409 هـ.(207/5).

الطريق الثانية: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أخرجه الطبراني في معجم الشاميين (339/3) برقم: 2430 والبيهقي في شعب الإيمان، تحقيق مختار أحمد الندوي،: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض الطبعة: [الأولى]، 1423 هـ – 2003م، (105/12) برقم: 9113. وعطاء الخراساني هذا ضعيف ،ضعفه البخاري حيث قال: ما أعرف لمالك رجلا يروي عنه يستحق أن يترك حديثه غير عطاء، انظر العلل الكبير للترمذي، تحقيق: صبحي السامرائي، مكتبة النهضة العربية بيروت الطبعة : الأولى 1409 (271/1) .ولهذا ضعف البيهقي الحديث عقب ذكره، كما ضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة: الأولى هـ2005/1426م ، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة، دار المعارف، الرياض الطبعة: الأولى 1412 هـ – 1992م (488/7- 490) برقم: 3493.

(3) – النساء :36.

4 – تفسير ابن أبي زمنين (369/1).

2-"ما أثبته عند تفسير قوله تعالى:« ٱلذِينَ يَاكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ ٱلذِے يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ... »الآية[1] ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث عن ليلة أسري به، فكان في حديثه: « فإذا أنا برجال بطونهم كالبيوت، يقومون فيقعون لظهورهم ولبطونهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ ! فقال: هؤلاء أكلةُ الرّبا »[2]

المطلب الرابع:حذفه للأحاديث التي يقوم علم التفسير بدونها:

كان أحيانا يحي بن سلام يسوق في تفسيره أحاديث يقوم علم التفسير بدونها ، وقد نص ابن أبي زمنين في مقدمته على حذف هذه الأحاديث من تفسيره ، ومن ذلك حذفه لثلاثة أحاديث:

الأول:حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :«خمس من لقي الله تبارك الله وتعالى بهن مستيقنا بها

---

(1)- البقرة :(275).

(2)- الحديث مروي من طريقين :

الطريق الأولى:

عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد مرفوعا به: أخرجه يحي بن سلّام في تفسيره (108/1)، وعبد الرزاق في تفسيره، دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1419، (283/2)، و من طريقه ابن جرير في تفسيره، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 2000/1420، (345/17)، و البيهقي في دلائل النبوّة و معرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى:1405، (390/2-396).

الطريق الثانية:

عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الصَّلت عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: (فأتيت قوما بطونهم كالبيوت فيها الحيّات ترى من خارج بطونهم) أخرجه أحمد في المسند (285/14) برقم 8640، و ابن ماجة في سننه بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب البيوع باب: التغليظ في الرِّبا (263/2) برقم 2273.

وفي الطريق الأولى فيها أبو هارون العبديّ، قال فيه شعبة لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون (الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق محمد علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت، الطبعة الأولى 1383 (386/6))، وقال أحمد : ليس بشئ (الجرح و التعديل: 186/6)، ولأجله قال الذهبي عن حديثه هذا: وبسياق هذا الحديث صار أبو هارون متروكا(تاريخ الإسلام: 176/1)، وقال الألباني عن هذا الحديث: ضعيف جدا (ضعيف الترغيب و الترهيب: مكتبة المعارف- الرياض، 290/1).

و في الطريق الثانية علي بن زيد، و قد يحي بن سعيد يتقي حديثه، و قال يحي بن معين : ليس بحجة (الجرح و التعديل:186/6)، ولهذا قال ابن كثير: في إسناده ضعف(تفسير القرآن العظيم، ت.محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط.1: 1419هـ. 546/1)، وضعف الحديث الألباني في ضعيف الترغيب و الترهيب(289/1) برقم:1193.

قلت: و الحديث بمجموع طريقيه لايرتقي إلى درجة القبول لأنه في طريقه الأولى هارون العبديّ و هو متروك، فالحديث ضعيف.

قلبه دخل الجنة: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأيقن بالموت والبعث والحساب»[1]

والثاني : عن ثوبان[2]مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال: «خمس من أثقل شيء في الميزان» ، فقال رجل: يا نبي الله ما هنَّ؟ قال: «لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده»[3].

والثالث: عن علي قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر»[4]حيث أخرج هذه الثلاثة أحاديث يحي بن سلام في تفسيره[5] عند تفسير قوله تعالى:«وَ الذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ اِ۬للَّهِ وَ لِقَآئِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ »[6] ،ولما كانت هذه الأحاديث مما يقوم علم التفسير بدونهما ،حذفها ابن أبي زمنين ولم يذكرها في تفسيره[7].

---

[1]- أخرجه أحمد في المسند (189/38) برقم 23100 وقال الألباني إسناده صحيح انظر الصحيحة (202/2).

[2] - ثوبان بن بجدد أبو عبد الله، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصابه سباء فاشتراه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأعتقه، ولم يزل يكون معه في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّمَ، وتوفي بحمص سنة أربع وخمسين.

انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (572/2)، الإصابة في تمييز الصحابة (527/1-528).

[3] - تفسير يحي بن سلّام (624/2 - 625)

[4]- أخرجه أحمد في مسنده (152/2) برقم: 758، وابن حبان في صحيحه (404/1 – 405) ،وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ،الناشر: المكتب الإسلامي (1258/2) برقم: 7584.

[5] - تفسير يحي بن سلام (624/2 - 625)

[6] - العنكبوت: 23

[7] – انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (244/3)

المبحث الثالث :

تعامله مع آثار الصحابة والتابعين

مدخل:فيه مكانة تفسير الصحابة والتابعين وحكم تفسيرهما.

المطلب الأول : حذفه للسند.

المطلب الثاني : تعامل ابن أبي زمنين مع الآثار المتفقة والمتقاربة في المعنى.

المطلب الثالث : الترجيح بالسياق بين الآثار عند الخلاف وحذف المرجوح دون الإشارة إليه.

المطلب الرابع : تعقيباته على بعض الآثار.

المطلب الخامس : زياداته لبعض الآثار

مدخل :

قال تعالى : «وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَالأَنصارِ وَالذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِے تَحْتَهَا ٱلأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداًۖ »الآية[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الناس قرني ،ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم ،ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته »[2].

وقال ابن مسعود[3]: « إن الله اطلع على قلوب العباد فرأى قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاختاره لرسالته ، ثم اطلع في قلوب العباد بعده فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاختارهم لصحبته ، فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح»[4]

قال ابن تيمية في تفسيره للآية السابقة: « فجعل التابعين لهم بإحسان مشاركين لهم فيما ذكر من الرضوان والجنة، قال تعالى: «وَالذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۖ »[5] فمن اتبع السابقين الأولين كان منهم ، وهو خير الناس بعد الأنبياء ؛فإن أمة محمد خير أمة أخرجت للناس وأولئك خير أمة محمد ...ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيرا وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين، وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله كالتفسير وأصول الدين وفروعه والعبادة ،والأخلاق والجهاد، وغير ذلك»[6].

---

[1] – التوبة: 100

[2] – راوه البخاري في صحيحه ،كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه (5/7)برقم: 3649، ومسلم في صحيحه ،كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ،ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (78/16)برقم 2533

[3]– عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، حليف بني زهرة،كان إسلامه قديمًا أول الإسلام ، وهاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشة، وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدرا ، وأحدا ، والخندق ، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة. وتوفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين .

انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (381/3- 385)، الإصابة في تمييز الصحابة (198/4-201).

[4] – أخرجه أحمد في مسنده (84/6)برقم 3600 ،والطبراني في الكبير (112/9) برقم 8582 وصحح إسناده الألباني في الضعيفة (17/2) .

[5]– الأنفال: 75.

[6] –مجموع الفتاوى (23/2 -24).

وأما في جانب التفسير، فقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لايجاوزهنَّ حتى يعرف معانيهنَّ والعمل بهنَّ »[1].

« ولهذا كله كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجعوا في ذلك إلى اجتهاداتهم ، وإعمال رأيهم، هذا بالنسبة لما يحتاج إلى إعمال النظر والاجتهاد ، وأما ما يمكن فهمه بمجرد اللغة العربية فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر ضرورة لأنهم خلص العرب... »[2] .

غير أن الصحابة كانوا متفاوتين في معرفتهم بهذه الأدوات، فلم يكونوا جميعا في مرتبة واحدة، السبب الذي من أجله اختلفوا في فهم بعض معاني القرآن، وإن كان اختلافا يسيرا لمن بعدهم[3] .

وقد اشتهر من الصحابة في التفسير كل من:

1 - عبد الله بن عباس الذي حظي بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم: « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[4]

2-عبد الله بن مسعود القائل: «ما من سورة في كتاب الله إلا وأنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله عز وجل مني تبلغه الإبل لركبت إليه »[5]

3 - علي بن أبي طالب القائل: « سلوني فو الله ما تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل »[6].

4 - وكذلك أبي بن كعب حيث كان من المكثرين في التفسير[7].

---

[1] - انظر مسند الإمام أحمد :(38 /466)برقم 2348، والبيهقيّ في شعب الإيمان (349/3) برقم: 179

[2]- التفسير والمفسرون (41/1).

[3]- انظر: المصدر السابق (42/1).

[4]- سبق تخريجه انظر: ص66

[5]- أخرجه مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما. (14/16) برقم: 2463.

[6]- أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل:(192/6).

[7]-السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق:محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1394هـ/1974م. (240/4).

وقد نقل الصحابة هذا العلم للتابعين، وتتلمذ هؤلاء على أيديهم؛ فكانت هناك مدارس تميّزت كل منها بطريقتها في التفسير أشهرها:

"**مدرسة التفسير بمكة** : وكان قيامها على ابن عباس ومن أشهر تلاميذه : سعيد بن جبير[1] ومجاهد وعكرمة[2]

مدرسة التفسير بالمدينة: وقيامها على أبي بن كعب ومن أشهر رجالها : أبو العالية[3]، محمد بن كعب القرظيّ[4]، وزيد بن أسلم[5].

مدرسة التفسير بالعراق : وقيامها على عبد الله بن مسعود ومن أشهر رجالها : علقمة بن قيس[6]،

---

[1]- سعيد بن جبير الأسدي الكوفي الفقيه المحدث المفسر ،كان أحد علماء التابعين ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين. قال ميمون بن مهران: مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا وهو يحتاج إلى علمه.

انظر: تذكرة الحفاظ (60/1-61)، طبقات المفسرين للأندهوي (ص10).

[2]- عكرمة مولى ابن عباس المفسر أبو عبد الله القرشي مولاهم، المدِني، البربري الأصل. حدث عن ابن عباس وعائشةَ قال قتادة: أعلم الناس بالحلال والحرام الحسن، وأعلمهم بالمناسك عطاء، وأعلمهم بالتَفسير عكرمة. توفي سنة خمس ومائة.

انظر: سير أعلام النبلاء (12/5-36) ،طبقات المفسرين للأندهوي (ص12).

[3]- رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري الفقيه المقرىء ، قرأ القرآن على أبي وغيره، وسمع من عمر بن الخطاب وابن مسعود وطائفة، قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد أعلم بالقرآن بعد الصحابة من أبي العالية ، مات سنة تسعين.

انظر:تذكرة الحفاظ (49/1-50)، طبقات المفسرين للاندهوي (ص9).

[4]- محمد بن كعب القرظي أبو حمزة مدني تابعي عالم بالقرآن، سمع من علي وابن مسعود،كان من أئمّة التفسير، وقد جلس للتحديث فِي المسجد فانهدم السقف وأهلكه مع أصحابه في سنة ثمان ومائة.

انظر:سير أعلام النبلاء (65/5-68)، طبقات المفسرين (ص10) .

[5]- زيد بن أسلم أبو أسامة المدني مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من أهل الفقه والعلم ، عالم بتفسير القرآن، روى عن أنس وابن عمر وغيرهما من الصحابة، أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح، مات سنة ست وثلاثين ومائة.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (296/1). طبقات الحفاظ للسيوطي (ص60).

[6] – علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النّخعي أبو شبل الْكوفِي الفقيه الكبير عم الأسود بن يزيد ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وسمع من عمر و علي ، كان أشبه الناس بابن مسعود سمتا وهديا وعلما مات سنة اثنتين وستين وقيل غير ذلك.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (516/1) ،طبقات الحفاظ للسيوطي (ص 20-21).

الحسن البصري وقتادة"[1] .

حكم تفسير الصحابي والتابعي :

إن تفسير الصحابي إذا كان يرجع إلى أسباب النزول ،وكل ما ليس للرأي فيه مجال ،ولم يكن مستنده الرواية عن أهل الكتاب يحكم عليه بالرفع إن صح الأثر.

قال الحاكم النيسابوري[2]: « إن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند»[3] .

قال ابن حجر[4]: « والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي إن كان مما لامجال للاجتهاد فيه ، ولا منقولا عن لسان العرب ؛ فحكمه الرفع وإلا فلا .كالإخبار عن الأمور الماضية ..وعن الأمور الآتية كالملاحم والفتن والبعث وصفة الجنة والنار والأخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها فيحكم لها بالرفع»[5] .

---

(1)- انظر : التفسير والمفسرون (1/ 70 ، 71 ، 77 ، 80 ، 81).

(2) – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري الحاكم الحافظ الكبير المعروف بابن البيع صاحب التصانيف ، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، طلب الحديث وسمع من ألفي شيخ، حدث عنه الدارقطني وأبو بكر البيهقي، وخلائق، وكان إمام أهل الحديث في عصره ، له من المصنفات معرفة علوم الحديث، المستدرك عن الصحيحين، وغيرها توفي سنة خمس وأربعمائة.

انظر: تذكرة الحفاظ (162-166)،طبقات الحفاظ للسيوطي (410 -411).

(3) - الحاكم، معرفة علوم الحديث تحقيق: معظم حسين، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق ، بيروت الطبعة: الثانية.1414 هـ.(44/4).

(4)- أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، اجتمع له من الشيوخ المشار إليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، قصر نفسه علي علم الحديث مطالعة وقراءة وإقراءا وتصنيفا وإفتاءا، وشهد له أعيان شهوده بالحفظ، رزقت تصانيفه بالقبول خصوصا فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تولى القضاء بمصر وتوفي بها سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

انظر: ابن حجر ، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: د.علي محمد عمر : مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة: الأولى (1418 هـ - 1998 م).(ص62-64)، السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة بيروت (36/2-40).

(5)- ابن حجر ، النكت على ابن الصلاح ، تحقيق:ربيع بن هادي المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، المدينة النبوية ،الطبعة : الأولى1404 هـ / 1984م .(86/1).

وقال الشوكاني[1] :« وتفسير الصحابي إذا كان مستنده الرواية عن أهل الكتاب ،كما يقع ذلك كثيرا فلا تقوم به الحجة»[2].

وأما إن كان تفسير الصحابي خارجا عن هذه الضوابط المذكورة أي: من قبيل اجتهاداتهم ،فإنه لما كان للصحابة خصوصيات وهي مشاهدتهم للقرائن والأحوال والقرآن نزل بلسانهم ،كان تفسير الصحابي حجة ما لم يعلم له مخالف ، أما إن علم له مخالف فالعبرة بالأقوى حجة .

قال ابن القيم[3] : « لاريب أن أقوالهم – أي الصحابة- في التفسير أصوب من أقوال من بعدهم، ...فقد بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، وفسره لهم كما وصفه قوله تعالى : «لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » [4]، فبيّن لهم القرآن بيانا شافيا كافيا، وكان إذا أشكل على أحدهم معنى سأله عنه فأوضحه له ،كما سأله الصديق عن قوله تعالى : «مَنْ يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ » [5] فأوضحه له[6]،ثم إنه من الممتنع أن يقول الصحابة في كتاب الله الخطأ ويمسك الباقون عن الصواب فلا يتكلموا،والمحظور

(1)- محمد بن علي الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ونشأ بصنعاء وولي قضاءها ، ترك التقليد وكان يرى تحريمه واجتهد رأيه اجتهادا مطلقا غير مقيد، من تصانيفه: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار توفي بصنعاء سنة خمسين ومائتين وألف.

انظر: الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة بيروت: (212/2-225)، الزركلي، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر 2002م .(298/6).

(2)- الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، دار ابن كثير،دار الكلم الطيب دمشق ، بيروت، الطبعة:[الاولى] 1414 هـ.(44/4).

(3)- محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية ، ولد سنة واحد وتسعين وستة مائة، عني بالحديث ، وكان يشتغل في الفقه ويجيد تقريره وفي النّحو ويديره وفي الأصلين.لازم ابن تيمية ، و هذب كتبه ونشر علمه له من التصانيف:زاد المعاد في هدي خير العباد ، أعلام الموقعين ، مفتاح دار السعادة ، و أخرى وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف ، مات في سنة واحد وخمسين وسبعمائة .

انظر: الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق ، الطائف الطبعة: الأولى 1408 هـ /1988م.(ص269)، الدرر الكامنة (137/5-140).

(4)- النحل:44

(5) – النساء: 123

(6) -تقدم تخريج الحديث (ص89).

إنما هو خلو عصرهم عن ناطق بالصواب ، واشتماله على ناطق بغيره فقط ، فإن قولا لصحابي لم يكن بمجرده حجة ، بل بما انضاف إليه مما تقدم ذكره من القرائن»[1].

قال الزركشي : « ينظر في تفسير الصحابي ؛ فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم ، وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه، وحينئذ إن تعارضت أقوال الصحابة فإن أمكن الجمع فذاك ... »[2]

وأما عن أقوال التابعين فقد قال شعبة[3] وغيره: « أقوال التابعين ليست حجة في الفروع ، فكيف تكون حجة في التفسير، أما إذا أجمعوا على شيئ فلا يرتاب في كونه حجة »[4].

لقد نقل ابن أبي زمنين آثارا كثيرة عن الصحابة والتابعين في تفسيره ، حيث إنك لا تكاد تمر بخمس آيات إلا وتجد فيها أثرا لصحابي أو تابعي، وتعامله مع هذه الآثار نلخصها فيما يلي:

المطلب الأول: حذفه للسند:

أكثر ما كان يسوق ابن سلام آثار الصحابة والتابعين بأسانيدها إليهم ، ولما كان منهج ابن أبي زمنين الاختصار فإنه ينسب الأثر إلى صاحبه دون ذكر السند إليه ومن ذلك :ما جاء في معرض تفسيره قوله تعالى : « وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُواْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ...»الآية[5] حيث قال : « تفسير الضحاك بن مزاحم[6] :تلك الهدية تهديها ليهدى إليك خير منها ،ليس لك فيها أجر وليس عليك فيها وزر » [7] ، بينما نجد في تفسير يحي بن سلام هذا الأثر بسنده حيث قال: حدثنا

---

[1]- ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين تحقيق :محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة :الأولى 1411 هـ 1991م (118/4)

[2] -البرهان في علوم القرآن (172/2)

[3] -شعبة بن الحجاج بن ورد ان أبو بسطام الأزدي نزيل البصرة ومحدثها ، ولد سنة ثنتين وثمانين، وسمع من أربع مائة من التابعين ، حدث عنه ابن المبارك وأمم لا يحصون. كان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة ستين ومائة. انظر:الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (367/4-371)،تذكرة الحفاظ(144/1-146).

[4] - مجموع الفتاوى (370/13).

[5] - الروم: 39

[6] - الضحاك بن مزاحم أبو القاسم الهلالي الخرساني تابعي، وردت عنه الراوية في حروف القرآن ، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، توفي سنة خمس ومائة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (338/1)،طبقات المفسرين (ص10).

[7] -انظر تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (366/3).

عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك بن مزاحم وذكره[1]

وأحيانا كان يذكر الأثر دون نسبته إلى قائله ومن ذلك :

ما ساقه عند تفسير قوله تعالى: « وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ... »الآية[2] حيث قال : « أي طلب التجارة في السفن » [3] بينما نجد عند يحي أن هذا القول لمجاهد[4] .

المطلب الثاني: تعامل ابن أبي زمنين مع الآثار المتفقة والمتقاربة في المعنى:

كثيرا ما كان يسوق يحي في تفسيره آثارا متفقة أو متقاربة في المعاني للآية الواحدة، فكان ابن أبي زمنين يقتصر على أثر واحد في تفسيره للآية ويحذف باقيها .

فمن المتفق في المعاني : ما ساقه يحي عند قوله تعالى : «وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ » [5] حيث قال : « جائرون في تفسير قتادة، وقال الحسن تاركون له ،وقال الكلبي معرضون عنه وهو واحد » [6]. فاقتصر مفسرنا على قول الحسن ، وحذف قولي قتادة والكلبي[7]

ومن المتقارب في المعاني: ما رواه يحي عند قوله تعالى : «يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ » [8] عن الحسن قال :يقطع به ، وعن مجاهد :يذاب به ، وعن الكلبي ينضج به[9] حيث اقتصر ابن أبي زمنين على قول مجاهد ،وحذف باقي الآثار لتقاربها في المعنى[10].

---

[1] -تفسير يحيى بن سلام (661/2).

[2] -النحل: 14

[3] - انظر تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (397/2)

[4] -تفسير يحيى بن سلام (55/1)

[5] -المؤمنون : 74

[6] -تفسير يحيى بن سلام (412/1)

[7] - انظر تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (206/3)

[8] -الحج: 20

[9] - تفسير يحيى بن سلام (360/1)

[10] - تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (175/3). وقد أشار العز ابن عبد السلام في تفسيره ، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، دار ابن حزم بيروت الطبعة: الأولى 1416هـ/ 1996م (347/2) إلى هذا التقارب بقوله يصهر يذاب صهرت الألية أذبتها، أو يحرق، أو يقطع به، أو ينضج.

ونادرا ما كان يتوسع ابن أبي زمنين فيذكر أكثر من أثر في تفسير الآية الواحدة ، وهذا بقصد الإثراء منها ما جاء في تفسير قوله تعالى: « وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ... »الآية[1]حيث نقل أثرين فيهما التمثيل للصبر متقاربين في المعنى :

الأول : عن الحسن الصبر على الدين كله.

الثاني : عن مجاهد حيث قال :الصبر هاهنا الصوم[2] .

المطلب الثالث: الترجيح بالسياق بين الآثار عند الخلاف وحذف المرجوح دون الإشارة إليه :

إذا ساق يحي بن سلام آثارا متعارضة في المعنى فإن ابن أبي زمنين يثبت ما كان موافقا لسياق الآية في تفسيره ،ويحذف المرجوح دون الإشارة إليه ومن ذلك :

ما جاء في قوله تعالى: «أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَاتِي اِ۬لْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنَ اَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ اُ۬لْغَٰلِبُونَ» [3].حيث روى يحي في تفسيرها هذه الآثار المتعارضة :

-قول ابن عباس : موت علمائها وفقهائها .

- قول السدي :يعني أرض مكة

- قول الحسن : الفتوح على النبي أرضا فأرضا أفلا تسمعه يقول:أفهم الغالبين ليسوا بالغالبين ولكن رسول الله هو الغالب

- قول عكرمة وقتادة :ننقصها من أطرافها بالموت[4]

فأنت ترى تعارض هذه الآثار ،وقد رجح ابن أبي زمنين قول الحسن لأن السياق يؤيد قوله وحذف باقي الأقوال[5].

ونادرا ما كان يشير إلى الخلاف من غير ترجيح إذا كان الخلاف قويا ومعتبرا ومن ذلك :

ذكره للاختلاف في معنى اللمس من قوله تعالى : « أَوْ لَمَسْتُمُ اُ۬لنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ

---

[1] - البقرة: 45

[2] - انظر:تفسير ابن أبي زمنين (137/1).

[3]- الانبياء:44

[4] –انظر: تفسير يحي ابن سلام(316/1).

[5]-انظر :تفسير ابن أبي زمنين (148/3).

صَعِيدا طَيِّباً... »الآية[1] حيث ذكر في تفسيرها قولين :

الأول:عن علي وابن عباس والحسن وهو الجماع

الثاني: عن ابن مسعود وهو اللمس باليد ويرى منه الوضوء[2]

المطلب الرابع : تعقيباته على بعض الآثار :

كثيرا ما كان ابن أبي زمنين يتعقب أقوال الصحابة أو التابعين بما يلي :

1- التعقب بالشرح اللغوي: وهذا لزيادة توضيح معنى الأثر ومن ذلك :

-ما تعقب به تفسير الحسن لقوله تعالى: «وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ... » الآية[3] حيث قال: « تفسير الحسن تقف أخاك المسلم بعده إذا مر بك ،وأصل الكلمة من قولك قفوت الأثر أقفوه قفوا إذا اتبعته ، فمعنى الآية : لا تتبعن لسانك من القول ما ليس لك به علم ، وهذا الذي أراد الحسن » [4]

– وكذا تعقبه عند تفسير قوله تعالى : « وَإِذِ إِسْتَسْقِيٰ مُوسِيٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا اَضْرِب بِّعَصَاكَ اَلْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً » [5] لقول قتادة: كان هذا وهم في البرية، اشتكوا إلى موسى الظمأ، فسقوا من حجر كان موسى عليه السلام يحمله معه من الجبل الطوراني، فكانوا إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه ؛ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين، بقوله : ومعنى السبط في

اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد[6].

2- **زيادة قول آخر ليدفع به توهم الخلاف بين القولين** ومن ذلك: ما جاء في تفسير قوله تعالى : «...فَاسْتَبِقُواْ اُلْخَيْرَاتِ... » الآية[7] حيث قال: «قال قتادة :لا تفتنن في قبلتكم ثم قال وقيل المعنى فبادروا إلى ما أمركم به من أمر القبلة وهو نحو قول قتادة» [8].

---

(1)-النساء: 43.

(2)- انظر:تفسير ابن أبي زمنين (375/1).

(3) -الإسراء :36

(4)- المصدر السابق (21/2)

(5) – البقرة : 60.

(6)- تفسير ابن أبي زمنين : (144/1).

(7)-البقرة:148.

(8)-المصدر السابق:(187/1)

المطلب الخامس :زياداته لبعض الآثار:

كما أضاف ابن أبي زمنين بعض الزيادات على كتاب يحي في مجال الآثار ، على رغم من أن هذا الأخير كان حافلا بأقوال الصحابة والتابعين من ذلك:

1- ما أضافه عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى: « وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ... » الآية[1] حيث قال : «قال -محمد يعني نفسه -المعنى أدخل في قلوبهم كذلك قال ابن عباس » [2] .

2- كذا عن الحسن عند تفسيره لقوله تعالى: «هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ... » [3] حيث قال: « محمد يعني أقبل على خلق السماء. كذلك جاء عن الحسن » [4]

وزياداته لهذه الآثار في التفسير تدل على عنايته بأقوال الصحابة والتابعين في بيان كلام الله تعالى، واعتماده عليها ؛ فلم يكتف بما أورده يحي بن سلام من ذلك على وفرتها حتى زاد بعض أقوالهم؛ وهذه لأهميتها في التفسير كما أوضحنا ذلك .

وقبل أن نختم هذا المبحث أشير إلى ملاحظة قد يلاحظها القارئ للتفسير، وهو عناية ابن أبي زمنين بأقوال الحسن البصري، سواء في الاقتصار عليها إذا ذكرت بمفردها في تفسير الآية عند يحي بن سلام، أو ذكرت مع غيرها من الأقوال في أكثر الأحوال ؛ فكثيرا ما كان يعتمد ابن أبي زمنين على أقوال الحسن وأخيرا في زيادته التفسيرية كما أوضحنا في المثال الأخير، فلو أفرد تفسير الحسن البصري من تفسير ابن أبي زمنين لخرج منه تفسير الحسن لأكثر القرآن ، وهذا التأثر راجع إلى تغليب جانب الوعظ عند هذا الأخير في تفسيره .فجاء موافقا لما كان عليه ابن أبي زمنين من الزهد في الدنيا والتحذير من غرورها كما مر معنا في ترجمته.

---

[1] -البقرة: 93

[2]-المصدر السابق(161/1)

[3]-البقرة :29

[4]-المصدر السابق :(131/1)

الفصل الرابع:

منهجه في القراءات

و

موقفه من الإسرائيليات .

المبحث الأول:

منهجه في القراءات.

مدخل:

منذ تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن من لدن حكيم خبير كان يقرأ ما أنزل عليه لأصحابه والصحابة يلتزمون تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم وأداءه، وكانت تلاوته بحروف سبعة حتى تفرقوا في الأمصار وهم على هذا الحال يقرؤون القرآن بما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحروفه المختلفة ، وأدرك بعض الصحابة شيء من هذا الاختلاف وسألوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يجيز ما سمع من القراءات .

من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من أن عمر بن الخطاب لبّب هشام بن حكيم[1] لما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ؛ فقاده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع من هشام قال: كذلك أنزلت ولما سمعها من عمر قال : كذلك أنزلت ، ثم قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه [2]

وعن ابن مسعود قال : « إني سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤوا كما علّمتم ، وإيّاكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال » [3] ، و« عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ «لِلذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا » [4] للذين آمنوا أمهلونا ،للذين آمنوا أخرونا ،للذين آمنوا ارقبونا ، وكان يقرأ «كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ » [5] مرّوا فيه، سعوا فيه » [6].

---

[1]- هشام بن حكيم بن حزام ، أسلم يوم الفتح، ومات قبل أبيه، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان فقال:" ابنا الْعاص مؤمنان: عمرو وهشام (أخرجه أحمد في المسند (409/13)برقم 8042) استشهد بأجنادين بالشام في أول خلافة معاوية.

انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (2537/5-2741)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب(1538/4)،سير أعلام النبلاء(53/3).

[2]- انظر : كتاب الخصومات ، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، الفتح (92/5) رقم 2416 .

[3]- رواه الطبراني في الكبير (138/9) برقم 8980.

[4]- الحديد: 13.

[5]- البقرة:20.

[6]- تفسير القرطبي (42/1).

فمن هذه الآثار يتبيّن أن «الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني ، وإن اختلفت بالبيان بالألسن »[1]

وكان تفرّق الصحابة في الأمصار إبان الفتوح الإسلامية سببا في كثرة الاختلاف في وجوه القراءات ؛ حتى أحس بعض الصحابة أن هذا الاختلاف في حاجة إلى ضبط ؛ فرفعوا ذلك للخليفة عثمان بن عفان ؛ فكتب مصاحفه التي وزعت على الأمصار بلسان قريش ، وأجمع الصحابة على عدم الاعتداد بما سواه[2] .

انحصرت وجوه القراءات بعد هذا فيما تواتر موافقا للرسم العثماني ؛ فصار أهل البدع والأهواء يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفاقا لبدعتهم ؛ فأجمع رأي المسلمين أن يتفقوا مع قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم ؛ فاختاروا من كل مصر قارئا ، وكان رائد هذا الاتجاه ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات ثم أضيف ثلاثة قراء فصاروا عشرة [3].

وللقراءة الصحيحة شروط لابد من توفرها حتى يصح القراءة بها ، وقد جمع هذه الشروط ابن الجزري[4] فقال : « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن سبعة ، أم عن عشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها

---

[1] – تفسير الطبري : (58/1).

[2]–انظر : صحيح البخاري باب نزل القرآن بلسان قريش الفتح (**383/8**) برقم: 4705 .

[3]– انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق : علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية بيروت، (122/1)، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة :[الأولى] 1419هـ/1998م ، (ص7). وهؤلاء الثلاثة هم : أبو جعفر المدني ، يعقوب ، وخلف.انظر النشر (37/1).

[4]– محمد بن محمد بن محمد بن علي أبو الخير الدمشقي الشافعي المعروف بابن الجزري شيخ الإقراء في زمانه ، ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، برع في القراءات وكان إماما فيها لا نظير له في عصره في الدنيا ، حافظا للحديث وله تصانيف كثيرة نافعة منها النشر في القراءات العشر، واتحاف المهرة في تتمة العشرة ، وغير ذلك ، مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .

انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (2/447-451)، طبقات الحفاظ (ص549)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (257/2-259).

ضعيفة ،أو شاذة، أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم »[1]

القراءة الشاذة :وهي كل ما نقل قرآنا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة[2].

وأما العمل بها فإنها تنزل منزلة التفسير.

قال ابن حجر : « القراءة الشاذة حكمها عند الأئمة حكم التفسير»[3].

كما لا يخفى ما للقراءات من أثر كبير في تفسير القرآن الكريم ، وفهم معناه واستنباط الأحكام الشرعية ؛ لذا اهتم المفسرون بذكرها في تفاسيرهم ، وابن أبي زمنين مع كونه مغربيا يقرأ بقراءة نافع ، إلا أن تفسيره قد حفل بكثير من القراءات، لا تخرج في كلها عن القراءات العشر ، وعن القراءات الشاذة – قراءة الصحابة والتابعين– ومنهجه في القراءات نلخصه هذه المطالب :

المطلب الأول: طريقته في عزو القراءات :

كان في أغلب الأحيان لا يعزو القراءة إلى أصحابها ، إلا ما كان من قراءة الصحابة والتابعين ؛ فإنه كان ينسبها إليهم ومن ذلك:

1-جاء في تفسير قوله تعالى : « فَاذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ »[4] حيث قال « وهي في قراءة ابن مسعود صوافن»[5].

[1] - النشر في القراءات العشر (9/1).

[2] -انظر البرهان في علوم القرآن (332/1).

[3] -فتح الباري (595/3).

[4] -الحج :36.

[5] -تفسير ابن أبي زمنين (181/3)

-كذا ما جاء في تفسير قوله تعالى : «فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ »[1] حيث قال:« وكان الحسن يقرؤها " الأَ صباح" جمع صبح »[2].

ونادرا ما كان يعزو القراءات إذا كانت عن العشرة ومن ذلك :

1- ما جاء في تفسير قوله تعالى : « وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ »[3] حيث قال :الذي يدل عليه تفسير يحي أن القراءة كانت عنده يخافا بضم الياء ، وكذا قرأها أبو جعفر وحمزة ، وقرأها نافع وغير واحد « يخافا بالفتح»[4] .

2-كذا عند تفسير قوله تعالى : «فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ »[5] حيث قال : « أن نافعا وحده قرأ ردا منونة بغير همزة ، وأن سائر القراء يقرؤون ردءا »[6].

المطلب الثاني : الأغراض التي سيقت لأجلها هذه القراءات :

احتلفت الأغراض التي سيقت لأجلها هذه القراءات ولا تخرج في أغلبها عن :

1-ذكر القراءة الشاذّة للاستشهاد على التفسير من ذلك :

ماجاء في تفسير قوله تعالى : « قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ... »الآية[7]

---

(1) -الأنعام: 96.

(2) -المصدر السابق: (87/2) .

(3) -البقرة :229.

(4) -انظر تفسير ابن أبي زمنين (231/1) .

(5) -القصص :34.

(6) -انظر تفسير ابن 324/3.

(7) -هود :78

حيث قال : « ذكر أبو عبيد عن مجاهد أنه قال :كل نبي أبو أمته ، وإنما عنى ببناته نساء أمته ، وهذا شبيه بما يروى عن قراءة أبي بن كعب : النبيء أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبو لهم»[1] .

وكقوله تعالى : « يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَّوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ اِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ »[2] في هذه الآية وجوب السرعة في المشي إلى الصلاة ولكن « معناه : فاقصدوا إلى ذكر الله، وليس معناه العدو»[3]، و أورد قراءة ابن مسعود للاستشهاد على هذا المعنى وهو قوله : « وفي حرف ابن مسعود فامضوا إلى ذكر الله »[4].

2-ذكر القراءات لبيان سبب اختلاف المفسرين :

أ- كما جاء في تفسير قوله تعالى : «فَنَادِيهَا مِن تَحْتِهَآ...» الآية[5] حيث قال : «...وقال بعضهم فنادها من تحتها يعني عيسى ...فمن قرأ بالكسر[6] فتأويلها أن جبريل ناداها ومن قرأ بالفتح[7] فتأويلها عيسى هو الذي نادها»[8].

ب- كذا عند قوله تعالى :إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمُۥٓ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدَفِينَ »[9] بقوله « يعني: متتابعين في تفسير قتادة، وقرأ مجاهد (مردفين) بفتح الدال؛ بمعنى: أن الله أردف المسلمين أي: أمدّهم. »[10].

---

[1] -انظر تفسير ابن أبي زمنين (301/2).

[2] -الجمعة: 9.

[3]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (171/5).

[4] -انظر تفسير ابن أبي زمنين (392/4).

[5] -مريم : 24.

[6] - وهي قراءة نافع وأبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وحفص وروح (انظر النشر 238/2) .

[7] - وهي قراءة باقي العشرة (المصدر السابق 238/2) .

[8] - تفسير ابن أبي زمنين (92-93) .

[9] - الأنفال : 9.

[10] - المصدر السابق : (167/2).

3- ذكر القراءة من باب الشيء بالشيء يذكر :

أ - كما جاء في قوله تعالى: «...إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا »[1] حيث قال : « وفيه لغة أخرى حوبا بفتح الحاء[2] وقد قرئ بهما »[3] .

ب- كذا عند قوله تعالى : «قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ... »[4] الآية بقوله : « وهي تقرأ "يوم "على وجه آخر منونة»[5] .

المطلب الثالث: توجيهه القراءات توجيها نحويّا أو دلاليّا :

كثيرا ما كان ابن أبي زمنين يوجه القراءات التي كانت في تفسيره توجيها نحويا ومن ذلك:

أ- ما جاء في تفسيره قوله تعالى : «وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ »[6] حيث قال : « العفو من قرأها بالنصب[7] فعلى معنى قل أنفقوا العفو، ومن قرأها بالرفع فعلى معنى الذي ينفقون العفو»[8] .

ب- وفي قوله تعالى : «ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ »[9] حيث قال:

---

[1] -النساء: 3.

[2] - وهي قراءة الحسن البصري (انظر اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر 502/1).

[3] - انظر تفسير ابن أبي زمنين (345/1).

[4] - المائدة : 119.

[5] - المصدر السابق : (57/2).

[6] -البقرة :219.

[7] -هي قراءة العشرة ما عدا أبا عمر بن العلاء فإنه يرفع (النشر 171/1).

[8] - تفسير ابن أبي زمنين (220/1).

[9] - الأنعام: 23.

«من قرأ ربنا بالخفض[1]فهو على النعت والثناء ، ومن قرأ " فتنتهم " بالنصب[2] فهو خبر تكن »[3]

وأما التوجيه الدلالي:

كتوجيهه للقراءة في " يكذبونك" في قوله تعالى: «"فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ »[4] بقوله : « من قرأ "لا يكذبونك" بالتخفيف[5] فالمعنى : لا يلفونك كاذبا ، ومن قرأ "لا يكذّبونك" فالمعنى لا ينسبونك إلى الكذب»[6] .

كذا توجيهه للقراءة في "اتخذوا" من قوله تعالى : «وَاتَّخَذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى...»الآية [7] حيث قال: «وقرأ بعض القراء[8] واتخذوا بفتح الخاء ومعناها أن الناس اتّخذوا هذا»[9] .

---

(1) – هي قراءة العشرة ما عدا حمزة والكسائي وخلف ، انظر : النشر في القراءات العشر (257/2).

(2) – قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وابن عامر : انظر المصدر السابق (257/2).

(3) – تفسير ابن أبي زمنين (62/2).

(4) – الأنعام : 33.

(5) – قراءة : نافع والكسائي ، انظر : السبعة في القراءات (ص 257).

(6) – تفسير ابن أبي زمنين (65/2).

(7) – البقرة : 125

(8) – وهما نافع وابن عامر : النظر : السبعة في القراءات (ص170).

(9) – تفسير ابن أبي زمنين (176/1).

المبحث الثاني:

موقفه من الإسرائيليات

مدخل: وفيه تعريف الإسرائيليات.

المطلب الأول: حكم رواية الإسرائيليات.

المطلب الثاني: ذكر الإسرائيليات في كتب التفسير.

المطلب الثالث : دراسة الإسرائيليات التي ساقها ابن أبي زمنين.

مدخل:

الإسرائيليات جمع إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل ، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام ومعناه عبد الله ، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفوا "باليهود" من قديم الزمان ، وأشهر كتب اليهود هي "التوراة " وقد ذكرها الله في مواضع كثيرة في القرآن منها قوله تعالى : «إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ... »[1] والمراد بها التوراة التي نزلت من عند الله قبل التحريف والتبديل، أما التوراة المحرفة المبدلة فهي بمعزل عن كونها كلها هداية وكونها نورا، ولا سيما بعد نزول القرآن الكريم ، ومن كتبهم أيضا الزبور وهو كتاب داود عليه السلام[2].

وكثيرا ما يستعمل المسلمون واليهود لفظ التوراة ويطلقونه على الكتب المقدسة عند اليهود فيشمل الزبور وغيره ، وكان لهؤلاء سنن ونصائح وشروح أخذت عن موسى على حد زعمهم، دونت فيما بعد وعرفت باسم التلمود ، ووجد بجوار ذلك كثير من الأدب اليهودي والقصص والتاريخ والأساطير ، ومن هذا كله كانت معارف اليهود وثقافتهم ، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات ، ثم إن هذه الأخيرة إن كان فيها حق ففيها باطل كثير ، وإن كان فيها صدق ففيها كذب صراح ، وإن كان فيها سمين ففيها غث كثير .

ثم اعلم أن القرآن الكريم مع التوراة يشتركان في مواضع مختلفة ، وبخاصة ما كان له تعلق بقصص الأنبياء ، إلى أن القرآن الكريم يعرض القصة مع الاقتصار على العظة والعبرة ، دون التعرض لتفاصيل جزئيات المسائل التي تتعرض لها التوراة التي هي عمدة الثقافة اليهودية [3].

وبعد هذا هل يجد المسلمون هذا الإيجاز في كتابهم ويجدون بجانب ذلك تفصيلا لهذا الإيجاز في الديانات الأخرى ثم لا يقتبسون منها ؟ هذا ما نريد أن ندرسه.

---

[1]- المائدة:44

[2]- أبو شُهبة ،الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، الناشر: مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة (ص13,12)

[3] – التفسير والمفسرون (114/1)

المطلب الأول: حكم رواية الإسرائيليات

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بلّغوا عني ولو آية وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» [1].

وعن أبي هريرة قال : « كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا.»[2]

ولا تعارض بين النصين حيث قال الشافعي : « من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب ؛ فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، أما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم ، وهو نظير قوله : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه» [3].

قال ابن تيمية: « ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام: **أحدها** : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من ذاك القبيل ؛ فلا نؤمن به ولا نكذّبه وتجوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرا ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك : كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم ، وعدتهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة .... إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين ...، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى: «سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ » [4]»[5] .

---

(1)- رواه البخاري في صحيحه :كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل الفتح (606/6)برقم 3460.

(2)- المصدر السابق كتاب التفسير باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا (214/6) برقم4485.

(3)- فتح الباري 609/6

(4) - الكهف : 22 .

(5) - مجموع الفتاوى: (366/13-367) .

فمن خلال هذا كلّه يمكن القول بجواز روايات الإسرائيليات ما لم تكن كذبا ، « ولا ينافي هذا الجواز ما ورد في بعض الأحاديث التي فيها الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم[1] ؛ لأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الشرعية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك» [2]

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعرضون هذه الإسرائيليات على الكتاب والسنة ؛ فما خالف الكتاب والسنة ردّوه وبيّنوا خطأه ومن ذلك :

ما رواه مالك في موطئه « عن أبي هريرة قال : خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار[3] فجلست معه ؛ فحدّثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان فيما حدّثته عنه أن قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أهبط من الجنة ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلاّ وهي مصيخة يوم الجمعة ، من حيث تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة ، إلاّ الجن والإنس ، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه ، قال كعب ذلك في كلّ سنة يوم ؛ فقلت بل في كل جمعة ،فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم» [4].

(1) -كحديث عمر بن الخطّاب أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب؛ فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب فقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطّاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لاتسألوهم عن شيئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه وسلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني . رواه أحمد في مسنده (349/23) برقم 1556 وحسنه الألباني في الإرواء (34/6).

(2) – فتح الباري (609/6).

(3) – هو كعب بن ماتع الحميري ، من أوعية العلم وكبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر ؛ فأخذ عنه الصحابة وغيرهم ، وأخذ هو عن الصحابة ،وتوفي لست بقيت من خلافة عثمان.
انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (171/7) ، تذكرة الحفاظ (43/1).

(4) – مالك بن أنس ، الموطأ ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث بيروت' 1406هـ/1985،كتاب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة ، (108/1) برقم 16.

المطلب الثاني: ذكر الإسرائيليات في كتب التفسير.

« إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء ، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولا ، أو رواية في معنى الآيات ، أو في تعيين ما لم يعين فيها ، أو تفصيل ما أجمل شيء آخر! لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ، ومفصّل لما أجمل فيه، وحاشا لله ، ولكتابه من ذلك، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحدّث عنهم ، أمرنا أن لا نصدّقهم ولا نكذّبهم ، فأيّ تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ، ونضعها منه موضع التفسير أو البيان؟! اللهم غفرا» [1].

قلت : هذا إذا لم يأمن التباسها بالتفسير ، أما إذا أمن التباسها بالتفسير بأن يبيّنها المفسر ويميزها عن التفسير ، فلا حرج من ذكرها لما دلت عليه النصوص السابقة الذكر والله أعلم .

المطلب الثالث دراسة الإسرائيليات التي ساقها ابن أبي زمنين .

لم يكن ابن أبي زمنين مكثرا من الإسرائيليات في تفسيره كبعض المفسرين ، وأكثر الإسرائيليات التي ذكرها في تفسيره كانت عن الكلبي ،كما نقل بعضها عن مجاهد والحسن البصري والسدي ، وتناولت هذه الإسرائليات ماجرى للأنبياء والملائكة والأمم السابقة كأصحاب الكهف ، وهو في كلها لا يعقب عليها وإن كانت ظاهرة البطلان ، ويمكن تقسيم هذه الإسرائليات المذكورة في تفسيره إلى قسمين :

1-ما هو مخالف للقرآن والسنة و صريح العقل:

منها ما يتعلق بقصص الأنبياء

كقصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى : «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ...»الآية[2] حيث فسر "الهم" بقوله : « حل سراويله»[3].

قال ابن تيمية: «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ، فأخبر أنه صرف عنه السوء وهذا يدل على أنه لم يصدر منه سوء ولا فحشاء ، وأما ما ينقل من أنه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرأة ، وأنه رأى صورة يعقوب عاضّا على يديه وأمثال ذلك مما لم يخبر الله به ولا

---

[1] – أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، دار ابن حزم ببيروت ، الطبعة: الثانية 1409/1989م ، (13/1).

(2)- يوسف : 24 .

(3)- تفسير ابن أبي زمنين (321/2).

رسوله ، وما لم يكن ذلك فإنما مأخوذ عن اليهود الذين هم أعظم الناس كذبا على الأنبياء ...وكل ما نقله من المسلمين لم ينقله من ذلك أحد عن نبينا صلى الله عليه وسلم حرفا واحدا »[1]

قال صاحب أضواء البيان – بعد أن ساق أقوال العلماء في هذه القصة– : « هذه الأقوال التي رأيت نسبتها إلى هؤلاء العلماء منقسمة إلى قسمين :

– قسم لم يثبت نقله عنه بسند صحيح وهذا لاإشكال في سقوطه .

– وقسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنه منهم شيئ من ذلك فالظاهر الغالب الظن المزاحم لليقين أنهم تلقّوه عن الروايات الإسرائيلية لأنه لامجال للرأي فيه ولم يرفع منه قليل ولا كثير ، وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجرؤ على القول في نبي الله يوسف بأنه جلس بين رجلي كافرة أجنبية يريد أن يزني بها، اعتمادا على مثل هذه الروايات»[2].

– **قصة سفينة نوح عليه السلام** : حيث قال عند تفسير قوله تعالى : «ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ... »الآية[3] : « فحمل فيها جميع ماخلق الله عزوجل من البهائم والهوام والسباع ودواب الأرض والطير والشجر ، وشكوا إلى نوح في السفينة الزبل فأوحى الله عزوجل إلى نوح أن يمسح بيده على ذنب الفيل ففعل ؛ فخرج منه خنزيران فكان يأكلان الزبل ، وشكوا إلى نوح الفأرة فأوحى الله إلى الأسد — أن ألقى في قلبه– فعطس الأسد ؛ فخرج من منخريه سنوران فكان يأكلان الفأرة ، وشكوا إلى نوح عرامة الأسد فدعا عليه نوح فسلّط الله عز وجل عليه الحمى »[4] .

ساق هذه القصة من غير تعليق عليها « وهي أحاديث خرافة اخترقها اليهود وأضرابهم على توالي العصور، وكانت سائغة مشهورة في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام نشرها أهل الكتاب الذين أسلموا من المسلمين ، وهؤلاء رووها بحسن نية ، ولم يزيّفوها اعتمادا على أنها ظاهرة البطلان ، وأدخل زنادقة اليهود وأمثالهم في الكيد للإسلام ونبيه فزوّروا بعضها على النبي صلى الله عليه وسلم »[5].

---

(1)– الفتاوي الكبرى (5 /44) .

(2) – الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت 1415 هـ/ 1995م ، (214/2).

(3) – هود:40.

(4)–تفسير ابن أبي زمنين (165/1)

(5)– الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(ص217.) ، كذلك انظر: الذهبي محمد حسين ، الإسرائيليات في التفسير والحديث،الناشر :مكتبة وهبة القاهرة (ص99-100).

-**ومنها ما يتعلق بالملائكة كقصة هاروت وماروت** –حيث ساق عند تفسير قوله تعالى : « وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ... »[1] عن مجاهد قوله : « عجبت الملائكة من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل ، فقال لهم ربهم : اختاروا منكم اثنين أنزلهما يحكمان في الأرض ، فكانا هاروت وماروت فحكما فعدلا حتى نزلت عليهم الزهرة في صورة أحسن امراة تخاصم زوجها؛ فافتتنا بها وأراداها عن نفسها ؛ فطارت الزهرة فرجعت حيث كانت ، ورجعا إلى السماء فزجرا فاستشفعا برجل من بني آدم ، فقالا :سمعنا ربك يذكرك بخير فاشفع لنا ؛ فقال لهما :كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ! ثم وعدهما يوما يدعو لهما فيه ، فدعا لهما ؛ فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ؛ فنظر أحدهما إلى الآخر فقال :ألم تعلم أن أفواج عذاب الله في الآخرة كذا وكذا ،وفي الخلد أيضا ؟ فاختارا عذاب الدنيا ، فهما يعذبان ببابل»[2].

قال ابن كثير عقب– ذكره لهذه القصة وسياق طرقها المرفوعة وتضعيفه لها–:« فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل ...و قد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد ، والسدي ، والحسن البصري ، وقتادة ، وأبي العالية ...وغيرهم، وقصّها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة ...فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى »[3].

«ثم هذه من ناحية العقل غير مسلمة، فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر... وقد أخبر الله عنهم بأنهم «لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »[4]»[5]

---

(1)- البقرة : 102.

(2)- تفسير ابن أبي زمنين (289/2).

(3)- تفسير ابن كثير : (241/1-246)، كما حكم ابن الجوزي على هذه الأحاديث المرفوعة بالوضع :انظر: الموضوعات، ،تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: [الأولى] جـ 1، 2: 1386 هـ - 1966 م جـ 3: 1388 هـ - 1968 م ،(185/1,186)

(4)-التحريم:6

(5)- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(ص163).

2- **إسرائيليات مسكوت عنها ليس في شرعنا ما يؤيده ولا ما يفنده:** وهذا النوع الذي أبيح التحدث به بلا حرج كما أوضحناه آنفا ، لكن لا بد من التنبيه عليها حتى لا تلتبس مع التفسير، وهذا النوع لايضر الجهل به ، ومما ساقه ابن أبي زمنين من هذه الإسرائيليات :

-**ماجاء في الطيور التي أحياها الله تعالى لإبراهيم** حيث ساق عند تفسير قوله تعالى : «فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ... » الآية[1] عن يحي قوله: « فأخذ أربعة أطيار مختلفة ألوانها وأسماؤها وريشها أخذ ديكا ، وطاووسا ، وحمامة ، وغرابا ،فقطّع أعنقها ثم خلط ريش بعضها ببعض ، ثم فرق بينهما على أربعة أجبل ، فنوديت من السماء بالوحي: أيتها العظام المتفرقة ، وأيتها اللحوم المتمزقة ،وأيتها العروق المتقطعة اجتمعي ، يرجع الله فيك أرواحك ،فجعل يجري الدم إلى الدم ، وتطير الريشة إلى الريشة ، ويشب العظم إلى العظم ،فعلق عليها رؤوسها وأدخل فيها أرواحها »[2]

قال ابن كثير:« وإن كان لاطائل تحت تعينها إذ لو كان في ذلك مهتم لنص عليه القرآن»[3] .

-**كذا ماجاء في تعيينه للقرية و للذي مرّ عليها** في قوله تعالى : «أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ »الآية [4] حيث نقل عن قتادة قوله: « هو عزيز، والقرية بيت المقدس بعد ما خرّبه بختنصر »[5].

قال الطبري : « ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك... ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه، إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك، وإنما المقصود اسم القرية- كالقول في اسم القائل:" أنى يحيي هذه الله بعد موتها" سواء لا يختلفان»[6]

وبعد هذا كله يمكن مؤاخذة ابن أبي زمنين في أمرين:

-عدم التنبيه على الإسرائيليات المذكورة في تفسيره ، وفيه من الخطر ماقد ذكر.

-ذكره للإسرائيليات المخالفة للكتاب والسنة ، والتي يحكم ببطلانها وكان ينبغي تطهير تفسيره منها.

---

(1)- البقرة: 260 .

(2) - تفسير ابن أبي زمنين (256/1).

(3) - تفسير ابن كثير(1/ 528).

(4) - البقرة : 259.

(5) - تفسير ابن أبي زمنين (254/1).

(6)- تفسير الطبري (444,442,441/5).

الفصل الخامس:

منهج ابن أبي زمنين في تفسير الآيات المتعلقة بالعقيدة.

مدخل

المبحث الأول: منهجه في تفسير آيات الصفات.

المبحث الثاني : منهجه في تفسير الآيات المتعلقة بالإيمان .

المبحث الثالث : منهجه في القضاء والقدر.

مدخل

جرى التفسير منذ عصر النبوّة إلى زمن أتباع التابعين بطريق الرواية والسماع ، وكان هناك بعض النظرات الإجتهادية لم تخرج عن قانون اللغةولم تتخط حدود الشريعة .

ظلّ الأمر كذلك إلى أن قامت الفرق المختلفة وتوجّهوا إلى القرآن ليلتمسوا منه مطيّة لنصرة مذاهبهم وعقائدهم ، وهذا لأن القرآن حمال وجوه ، واشتدّ هذا الخلاف بعد القرون الثلاثة المفضلة ؛ فأصبحت كل فرقة تنظر إلى القرآن من خلال عقيدتها ، وتفسره بما يتلاءم مع مذهبها ، حتى يسلم له مذهبه[1] .

ووفّق الله أهل السنة لاتّباع آثار سلفهم والسير على طريقهم ، وكان ابن أبي زمنين من الذين وفقوا للسّير على هذه الطريق حيث ألّف كتابه " أصول السنة " نصر فيه مذهب السلف وبين طريقهم الحق ، ومما جاء فيه قوله : « اعلم رحمك الله أن السنة دليل القرآن ، وأنها لاتدرك بالعقول ، وإنما هي في الاتباع للأئمة ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة ، وقد ذكر أقواما أحسن الثناء عليهم فقال : « فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ »[2]»[3] وعلى هذا المنهج –أي منهج السلف –سار في تفسيره وتفصيل ذلك في هذه المباحث:

[1] - مقتبس من التفسير والمفسرون انظر: (238/1 -240).

[2] - الزمر: 17.

[3] –أصول السنة (ص36).

المبحث الأول :

منهج ابن أبي زمنين في تفسير آيات الصفات.

المطلب الأول : إجرائه لنصوص الصفات على ظاهرها.

المطلب الثاني : عدوله عن هذا النهج في بعض صفات الأفعال كالاستهزاء والمكر والكيد .

مدخل

قال ابن أبي زمنين في كتابه أصول السنة : « واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما أخبر به تبارك وتعالى عن نفسه علما ، والعجز عما لم يدع به إيمانا ، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه ، وقد قال وهو أصدق القائلين: « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُۥ »[1] وقال : «وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ »[2] ومثل هذا في القرآن كثير ، فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض كما أخبر عن نفسه ، وله وجه ونفس وغير ذلك كما وصف به نفسه ، ويسمع ويرى ويتكلم ، الأول ولا شيء قبله ، والآخر الباقي إلى غير نهاية لا شيء بعده ، والظاهر العالي فوق كل ما خلق ، والباطن بطن علمه بخلقه تعالى ...وهو بكل شيء عليم ، لا تأخذه سنة ولانوم ...فأسماء ربنا وصفاته قائمة في التنزيل ، محفوظة عن الرسول ، وهي كلها غير مخلوقة ولا مستحدثة ، فتعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا»[3] .

فمن خلال هذا النص يتبين لنا أن ابن أبي زمنين كان يجري نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بأسماء الله وصفاته على ظاهرها وعلى ذلك جرى في تفسيره:

المطلب الأول إجراؤه لنصوص الصفات على ظاهرها :

و يتبين ذلك بذكر تفسيره للصفات الآتية:

– **صفة الكلام** عند تفسير قوله تعالى : «مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ »[4] حيث قال : « أي حرّفوا كلام الله وهو الذي وضعوه من قبل أنفسهم من الكتاب »[5] ، وكذا عند قوله تعالى : « وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً »[6] حيث فسرها بقوله: «أي كلاما من غير وحي»[7] .

(1)- القصص :88.

(2)-المائدة :64.

(3)- أصول السنة (60-61) .

(4)- النساء :46 .

(5)- تفسير ابن أبي زمنين (377/1) .

(6)- النساء: 164.

(7) - المصدر السابق (424/1) .

كذا عند قوله تعالى : «وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ »الآية[1] حيث نقل عن الحسن :«لما كلمه ربّه دخل قلب موسى من السرور من كلام الله ما لم يصل إلى قلبه مثله قط»[2].

– **اليدان** : أثبتهما على ظاهرهما في عدّة مواضع من تفسيره ، منها قوله تعالى : « وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ...»الآية[3]حيث ساق في تفسيرها حديث عبد الله بن عمر[4] قال: سمعت رسول الله يقول : « إن الرحمن يطوي السماوات يوم القيامة بيمينه ، والأرضين بالأخرى ثم يقول: أنا الملك ، أنا الملك ، أنا الملك »[5] ، كذا عند تفسير قوله تعالى: «وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ »[6] بما ساقه عن أبي بكر الصديق قال : « خلق الله الخلق فكانوا قبضته، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن في يده الأخرى: ادخلوا النار ولا أبالي، فذهبت إلى يوم القيامة »[7] .

– **الوجه** : على الوجه اللائق به سبحانه عند تفسيره لقوله تعالى : «لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ... »الآية[8]حيث ساق عن يحي بسنده إلى أبي بكر رضي الله عنه : « الزيادة هي النظر إلى

---

[1]- الأعراف :143.

[2] – المصدر السابق (141/2).

[3] – الزمر : 67.

[4]- عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن ، هاجر مع أبيه عمر رضي الله عنهما، شهد الخندق وما بعدها كان من التمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم بالسبيل المبين، وأعطي المعرفة بالآخرة، والإيثار لها حق اليقين، لم تغيره الدنيا، ولم تفتنه، توفي سنة أربع وسبعين .

انظر : معرفة الصحابة (1707/3) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (950/3 – 953) ،الاصابة (155/4-161).

[5]- انظر : تفسير ابن أبي زمنين (119/4) ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها : كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : لما خلقت بيديّ ، الفتح (480/13) برقم 7423، ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ،شرح النووي (113/17)برقم 2788.

[6] – الواقعة : 42.41

[7] – انظر : تفسير ابن أبي زمنين (340/4) ، وقد رفعه أحمد في مسنده في عدة مواضع منها (395/36) برقم : 22077، والطبراني في الأوسط ،تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني: دار الحرمين – القاهرة (147/9)، برقم 9375، والبيهقي في القضاء والقدر، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان الرياض الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2000م ، (297/1) برقم : 462.وصححه الألباني في الصحيحة (114/1) برقم 50.

[8] – يونس:26

وجه ربنا عز وجل» [1].

- **صفة الرحمة** : عند تفسيره قوله تعالى : «...فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ »[2].

حيث فسرها بقوله : « أفضل من رحم ، وقد يجعل الرحمة في قلب من يشاء ، وذلك من رحمة الله »[3]

وأما تفسيره للرحمة بالرزق فليس من باب التأويل ، وإنما سياق الآية يقتضي ذلك ،كتفسيره لقوله تعالى : «قُل لَّوَ اَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيَ إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ اَلِانفَاقِۖ وَكَانَ اَلِانسَانُ قَتُوراً »[4] فسر الرحمة هنا بقول السدي :«يعني مفاتيح الرزق»[5] وما ذهب إليه السدي يؤيده ما فسّر به ابن كثير الآية السابقة بقوله صلى الله عليه يد وسلم : « يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحّاء الليل والنهار ، وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يمينه»[6] ، فدلنا الحديث أن المقصود بالرحمة في الآية الرزق ، وهو تفسير باللازم ،وكذا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: «مَّا يَفْتَحِ اِللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ» الآية [7] حيث فسر الرحمة هنا بالخير والرزق، ويدلّ على صحة هذا التفسير ما رواه مالك أن أبا هريرة كان يقول- إذا أصبح وقد مطر الناس-: مطرنا بنوء الفتح ثم يقرأ هذه الآية[8].

- **صفة الغضب** : كما في قوله سبحانه وتعالى : «فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۖ وَلِلْكٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ »[9] ، و قوله تعالى : «وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اَللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ اُلْمَسْكَنَةُۖ »[10] ، وقوله: « فَلَمَّآ

---

(1)- المصدر السابق (252/2) والأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره (63/15) ورفعه مسلم في صحيحه عن صهيب إلى النبي صلى الله عليه وسلم انظر كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى برقم 298..

(2)- المؤمنون :109.

(3) - تفسير ابن أبي زمنين (213/3) .

(4)- الإسراء: 100.

(5)- المصدر السابق :(42/3) .

(6)- انظر تفسير ابن كثير(113/5)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب وكان عرشه على الماء الفتح (446/8-447)برقم 4684 ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (76/7) برقم 993.

(7)- فاطر: 2.

(8)- أخرجه مالك في موطئه كتاب الاستسقاء باب الاستمطار بالنجوم (192/1) .

(9) - البقرة :90.

(10)- آل عمران : 112.

ءَاسَفُونَا اَنتَقَمْنَا مِنْهُمْ»[1] حيث فسر الأولى بما ساقه عن قتادة: «غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل ، وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن »[2] ، وفي الثانية بقوله : « يعني استوجبوا غضبه »[3] ، وفي الآية الثالثة: فسر آسفونا بأغضبونا[4] .

– **صفة الرضا** : عند تفسير قوله تعالى : «...وَرِضْوَانٌ مِّنَ اَللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ»[5]حيث بين معنى الرضوان بحديث ذكره عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ورأوا ما فيها قال الله : لكم عندي أحسن من هذا ، قالوا ربنا ليس شيء أفضل من الجنة، قال بلى أحل عليكم رضواني »[6].

– **صفة المحبة** : حيث أثبتها عند تفسيره قوله تعالى : «قُلِ اِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اَللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اُللَّهُ »[7] بقول الحسن : «جعل محبّة رسوله محبّته وطاعته طاعته»[8].

–**صفة الإتيان والمجيء** : عند تفسيره قوله تعالى : « هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَنْ يَّاتِيَهُمُ اُللَّهُ فِے ظُلَلٍ مِّنَ اَلْغَمَامِ...»[9]وقوله : «وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً »[10]حيث فسر الأولى بقوله :

«أي ما ينظرون إلا أن يأتيهم الله يوم القيامة في ظلل من الغمام »[11]،وفي الثانيه ساق أثرا عن أبي بن كعب قوله : « يجيء الرب يوم القيامة في ملائكة السماء السابعة وهم الكروبيون ... »[12] .

---

(1)- الزخرف :55.

(2)- تفسير ابن أبي زمنين: (159/1) .

(3)- المصدر السابق (312/1).

(4)- انظر:المصدر السابق(188/4) .

(5)- آل عمران :15.

(6)- المصدر السابق (279/1) ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار الفتح(505/11) برقم 6549 ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا ،النووي(148/18) برقم (2829) .

(7)- آل عمران :31.

(8)- المصدر السابق (285/1).

(9)- البقرة: 210 .

(10)- الفجر:22.

(11)- المصدر السابق (214/1) .

(12)- المصدر السابق (131/5) .

المطلب الثاني : عدوله عن هذا النهج في بعض صفات الأفعال كالاستهزاء والمكر والكيد .

إلا أنه رحمه الله خرج عن المنهج الذي رسمه في هذا الباب في صفات: الاستهزاء والمكر والكيد حيث أخرجها عن ظاهرها وفسّرها بالجزاء : كما جاء في قوله تعالى : « ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ »[1] حيث قال: « يستهزيء بهم يعني يجازيهم جزاء الاستهزاء » [2] ، وفي قوله تعالى: «...وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ »[3] فسّرها بقوله: « والمكر من الجزاء والمثوبة أي يجازيهم جزاء مكرهم »[4] ، وفي قوله تعالى : «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا »[5] بقوله: «وأكيد كيدا يعني أجازيهم جزاء كيدهم»[6].

قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى : «ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » : والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا أن معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهار المستهزيء للمستهزيء به القول والفعل ما يرضيه ويوافقه ظاهرا ، وهو بذلك من قيله وفعله به مورّثه مساءة باطنا ، وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر ... دون أن يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم ، أو عليه فيها غير عادل، بل ذلك معناه في كل أحواله، إذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره، ثم نصر هذا القول واحتجّ له بأثر ساقه بسنده عن ابن عباس قال :الله يستهزيء بهم قال يسخر بهم لنقمته منهم ، ثم وجه هذا القول بأن المكر ، والخداع ، والسخرية على وجه اللعب والعبث منتف عن الله عز وجل بالإجماع ، أما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمنع ذلك[7].

وهذا القول موافق لظاهر القرآن ، والأصل أن ألفاظ القرآن تفسر على ظاهرها، ومن جهة أخرى أن هذا التفسير قال به صحابي ، وقد علمت أن قوله حجة في التفسير ما لم يعلم له مخالف ، زيادة على ذلك فإنه من لم يثبت هذه الصفات على ظاهرها « فناف على الله عز وجل ما قد أثبته الله عز وجل

---

(1)- البقرة:15.

(2)- المصدر السابق (123/1) .

(3)- الأنفال :30.

(4)- المصدرالسابق(175/2) .

(5)- الطارق :16.

(6)- المصدر السابق (118/5-119) .

(7)- انظر تفسير ابن جرير(303/1-304)

لنفسه، وأوجبه لها، وسواء قال قائل: لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ، ولا مكر ،ولا خديعة ، ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ، ويسخر ، ويمكر به، أو قال: لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم، ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم، ويقال لقائل ذلك: إن الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم، وأخبر عن آخرين أنه خسف بهم ، وعن آخرين أنه أغرقهم، فصدّقنا الله تعالى ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ، ولم نفرق بين شيء منه ، فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه، بزعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرق وخسف به، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به؟ فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله» [1].

[1]- المصدر السابق(304/1).

المبحث الثاني

منهجه في تفسير الآيات المتعلقة بالإيمان.

المطلب الأول: بيانه أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

المطلب الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه وأن أصحاب الكبائر لاينتفي عنهم اسم الإيمان.

المطلب الثالث: نواقض الإيمان .

مدخل

لقد سلك ابن أبي زمنين في تفسيره للآيات المتعلقة بالإيمان منهج السلف، من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، وأنه يزيد وينقص ، وأن أصحاب الكبائر لا ينفى عنهم اسم الإيمان ، فهم بالتالي لا يخلدون في النار إذا دخلوها ، وقد نص على هذا المعتقد في كتابه أصول السنة حيث قال : « ومن قول أهل السنة أن الإيمان إخلاص لله بالقلوب ، وشهادة بالألسنة وعمل بالجوارح»[1] .

وقال عن زيادته ونقصانه :« ومن قول أهل السنة : أن الإيمان درجات ومنازل ، يتم ويزيد وينقص، ولو لا ذلك استوى الناس فيه ، ولم يكن لسابق فضل على المسبوق»[2].

وقال عن مرتكبي الكبائر بعد أن ساق الأحاديث التي ظاهرها نفي الإيمان عنهم : « وبتحريف أهل الزيغ والأهواء المضلّة لمعاني هذه الأحاديث التي في هذا الباب ، و الأبواب الأربعة قبله ، وتفسيرهم لها بآرائهم ، نفوا أهل الذنوب من المؤمنين عن الإيمان ، وكفروهم وحجبوهم الاستغفار ، ولم يوالوهم ، ونحن نسأل الله المعافاة مما ابتلاهم به ، ونسأله الثبات على طاعته والتوفيق لمرضاته»[3] .

وعلى هذا المعتقد الذي سطره في كتابه سار في تفسيره للآيات المتعلقة بالإيمان.

المطلب الأول بيانه أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل.

ففي الاعتقاد: ما فسّر به الإيمان من قوله تعالى: «هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ... » الآية[4] بقوله« أي: تصديقا مع تصديقهم، يعني: يصدقونه بكل ما أنزل من القرآن»[5].والتصديق يكون ابتداءا باعتقاد القلب ، وفي قوله تعالى:« ...قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ »[6] «أي: لو كان الإيمان في قلوبكم، لحجزكم عن عبادة العجل»[7] .

(1)- انظر أصول السنة (ص207)
(2)- المصدر السابق (ص 211)
(3)- المصدر السابق (ص255)
(4)- الفتح:4
(5)- تفسير ابن أبي زمنين(250/4)
(6)- البقرة :93.
(7)- المصدر السابق (161/1)

وفي قوله تعالى: « يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ طططُ»الآية [1] قال:«هم المنافقون يقول: لا يحزنك كفرهم »[2] فانتفاء الإيمان عن المنافقين بسبب انتفاء الاعتقاد ؛ فدل على أنه ركن من أركان الإيمان.

وأما قول اللسان : ففي قوله تعالى : «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ.. » [3]، وقوله أيضا : «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ... » الآية[4] حيث فسّر الإيمان في هذين الآيتين بإقرار اللسان[5] ، فأثبت بهذا أن قول اللسان من الإيمان.

وأما العمل : ففي تفسيره للإيمان من قوله تعالى: «وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ...»الآية[6]

قال «يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس ، قال قتادة : لما صرفت القبلة قال قوم كيف بأعمالنا التي كنا نعمل فأنزل الله «وما كان الله ليضيع إيمانكم»[7] وبه أثبت أن الأعمال من الإيمان .

المطلب الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه وأن أصحاب الكبائر لاينتفي عنهم اسم الإيمان

بين أن الإيمان يزيد وينقص في مواطن عديدة من تفسيره منها :

مافسر به قول الله تعالى: « إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى »[8] بقوله« يعني إيمانا»[9]

وفي قوله تعالى:« وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى »[10] فسرها بقوله: « يزيدهم إيمانا»[11] .

---

(1) – آل عمران :176.

(2) – تفسير ابن أبي زمنين (28/2)

(3) – الحديد:16

(4) – المجادلة :9

(5)– انظر المصدر السابق (360/4 (352/4)

(6)– البقرة:143

(7)– المصدر السابق (184/1-185).

(8)–الكهف :13

(9)– المصدر السابق (50/3).

(10)– مريم : 76.

(11) – المصدر السابق: (104/3)

وأما عن أصحاب الكبائر أنه لاينتفي عنهم اسم الإيمان ، ولايخلدون في النار فقد بيّن هذا ابن أبي زمنين في مواطن عديدة من تفسيره منها:

ما جاء في معرض تفسير لقوله تعالى : «قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوٰيكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» [1] حيث ساق عن ابن عباس قوله : « هذا الاستثناء لأهل الإيمان» [2] ، وكذا عند قوله تعالى : « فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ» [3] حيث نقل عن السدي تفسيره لهذه الآية بقوله : « إلا ما شاء ربك لأهل التوحيد ، يدخلون النار فلا يدومون فيها يخرجون منها إلى الجنة » [4] ، وكذا عند قوله تعالى : « وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ» [5] حيث قال في تفسيره للفسق هنا:«يعني فسق الشرك» [6] وبه أخرج أصحاب المعاصي بما فيهم من أهل الكبائر عن دائرة الكفر.

المطلب الثالث : نواقض الإيمان :

كما أثبت ابن أبي زمنين أن الايمان اعتقاد وقول وعمل ، فإنه يخرج من دائرة الإيمان إلى الكفر بالاعتقاد والقول والعمل كما ذكر ذلك في تفسيره:

فمن النواقض الاعتقادية : إبطان الكفر وإظهار الايمان حيث أثبت ذلك عند تفسيره للكاذبين من قوله تعالى:«وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ » [7] .

---

(1) – الأنعام : 128.

(2) – المصدر السابق (97/2).

(3) – هود: 106-107.

(4)– تفسير ابن أبي زمنين (2/ 310)

(5)– الأحقاف 20.

(6) – المصدر السابق (228/4) .

(7) – العنكبوت :3

بقوله: «يعني: الذين يظهرون الإيمان وقلوبهم على الكفر وهم المنافقون »[1].

كذا من النواقض ترك الإيمان كما جاء في تفسيره لقوله تعالى «فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ»[2] حيث فسرها بقوله: « ذوقوا عذاب جهنم بما تركتم الإيمان بلقاء يومكم هذا إنا نسيناكم أي: تركناكم في العذاب »[3]،

ومن النواقض أيضا استحلال ما حرم الله وقد بين ذلك عند تفسير قوله تعالى : «وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ... »الآية[4] بقوله : « من استحل الربا وقال: هو مثل البيع ، واعتقد ذلك بعد نهي الله عنه – فهو كافر» [5].

ومن النواقض القولية : تفسيره لقوله تعالى: «وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا »[6] بقوله: « ما منعهم من الإيمان إلا قولهم»[7].

ومن النواقض العملية : صرف العبادة لغير الله تعالى كما أثبت ذلك عند تفسير قوله تعالى:«...قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ »[8] بقوله : «أي لو كان الإيمان في قلوبكم، لحجزكم عن عبادة العجل»[9] ، فجعل عبادتهم للعجل سببا لنفي الايمان عنهم وعند قوله تعالى : «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ »[10] حيث فسره بقول قتادة: « إيمانهم أنك لا تسأل أحدا منهم إلا أنبأك أن الله ربه؛ وهو في ذلك مشرك في عبادته »[11] .

فدلنا ابن أبي زمنين بتفسيره للآيات السابقة على معتقده الذي انتهجه في الإيمان وهو معتقد أهل السنة كما نص في كتابه .

---

(1) – المصدر السابق (340/3)

(2)- السجدة : 14.

(3) – المصدر السابق : (382/3).

(4)- البقرة : 275.

(5)- المصدر السابق (264/1)

(6)- الاسراء :94.

(7) – المصدر السابق (41/3).

(8)– البقرة :93.

(9) – المصدر السابق (161/1).

(10) – يوسف : 106.

(11) – المصدر السابق (341/2).

المبحث الثالث :

منهجه في القضاء والقدر

المطلب الأول: إثباته لمراتب القدر.

المطلب الثاني : المقادير خيرها وشرّها من الله حتى أفعال العباد

المطلب الثالث : إثباته أن أفعال العباد باختيارهم وإرادتهم.

مدخل:

قال ابن أبي زمنين في كتابه أصول السنة : « ومن قول أهل السنة أن المقادير كلها خيرها وشرها، حلوها ومرها من الله عز وجل ، فإنه خلق الخلق ، وعلم ما يعملون وما إليه يصرون ، فلا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، وقال تبارك وتعالى« ...أَلاَ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَالاَمْرُ »الآية[1] ، ثم ساق بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء » [2] .

وقد سلك هذا المنهج في تفسيره للآيات التي لها علاقة بالقضاء والقدر وذلك في هذه المطالب:

المطلب الأول: إثباته لمراتب القدر وهي :

1 – العلم :كتفسيره لقوله تعالى : « ...وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدَ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً »[3]بقوله: لا يخرج عن علمه شيء ، ثم أكد هذا : وعلما منصوب على المصدر المؤكد والمعنى قد علم كل شيء علما [4]، كذا نقله لقول قتادة :« ملأ ربي كل شيء علما لا يكون شيء إلا بعلم الله »[5] عند تفسيره للآية: «اِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلذِے لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَےْءٍ عِلْماً »[6].

2– الكتابة: ما ذكره في معرض تفسير قوله تعالى «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِے فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ »[7] :

« إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب قال: رب ما أكتب! **قال:** ما هو كائن قال: فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة» [8].

---

(1)- الأعراف :54.

(2)-انظر أصول السنة ص200، و الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى (191/16).

(3)- الطلاق : 12.

(4)- انظر تفسير ابن أبي زمنين (504/4).

(5)- المصدر السابق (125/3).

(6)- طه : 98.

(7)- الروم : 30.

(8)- المصدر السابق (362/3). وهو حديث أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب السنة باب في القدر (225/4) برقم:4700 ، والترمذي في جامعه، أبواب القدر، (27/4) برقم:2155، وصححه الالباني في صحيح الجامع (405/1) برقم:890.

كذا ما فسر به الكتاب المبين من قوله سبحانه: «وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي اِلسَّمَآءِ وَالاَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ »[1] بقوله: « يعني: اللوح المحفوظ»[2].

3- المشيئة: فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فقد بين ذلك عند تفسير قوله تعالى: «أَلَآ إِنَّ لِلهِ مَن فِي اِلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي اِلاَرْضِۖ... »الآية[3]حيث قال: «أي: له من في السموات ومن في الأرض يفعل فيهم وبهم ما يشاء »[4]،كذا ما ذكره عند تفسير قوله تعالى «وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ اِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً اِلاَّ أَنْ يَّشَآءَ اَللَّهُۖ...»الآية[5] يعن أبي عبيد: « المعنى: إلا أن تقول: إن شاء الله؛ فأضمر القول»[6].

4- الخلق :أي أن كل شيء خلقه الله فهو بقدر، قد كتبه في اللوح المحفوظ ، ثم شاءه أن يكون ،ثم خلقه ، فقد أثبت هذا الأخير ابن أبي زمنين عند تفسير قوله تعالى : «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ »[7]حيث نقل عن علي رضي الله عنه قوله: كل شيء بقدر حتى هذه، ووضع إصبعه السبابة على طرف لسانه ،ثم وضعها على ظهر إبهامه اليسرى ،ثم أكّد ابن أبي زمنين هذا بقوله :كل شيء منصوب بفعل مضمر المعنى : إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر[8] ، وما جاء في تفسيره لقوله تعالى: «يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِۖ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ »[9]حيث قال : « المعنى هو تنفيذ ما قدر الله أن يكون في ذلك اليوم»[10].

---

(1) - النمل :75.

(2) - تفسير ابن أبي زمنين (310/3).

(3) - يونس:66.

(4)- المصدر السابق (266/2).

(5) - الكهف: 24,23.

(6) - المصدر السابق (55/3) .

(7) - القمر :49.

(8)- انظر المصدر السابق (323/4) .

(9) - الرحمن : 29.

(10) - المصدر السابق (330/4) .

المطلب الثاني : المقادير خيرها وشرها من الله حتى أفعال العباد :

قد أثبت ذلك في مواضع من تفسيره منها :

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : «مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي اِ۬لْاَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ... » الآية[1] حيث قال: « ما أصاب من مصيبة في الأرض يعني: الجدوبة ونقص الثمار ، ولا في أنفسكم يعني: الأمراض والبلايا في الأجساد ، إلا في كتاب من قبل أن نبرأها: نخلقها، تفسير بعضهم: من قبل أن يخلق السماوات والأرض»[2] ،كذا قوله تعالى: «مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ اِلَّا بِإِذْنِ اِ۬للَّهِ وَمَنْ يُّومِنۢ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ » [3] حيث فسرها بقوله :« ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله بقضاء الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه أي: إذا أصابته مصيبة سلم ورضي وعرف أنها من الله»[4].

وأما أفعال العباد: فعند قوله تعالى : «وَكُلَّ إِنسَٰنٍ اَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ... »الآية[5] فسّرها بقوله: ألزمناه حظه من الخير والشر، وإنما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب: "جرى له طائر باليمن، وجرى بالشر"، والعرب تقول لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه، وهذا لك في عنقي حتى أخرج منه، فخاطبهم الله بما يستعملونه »[6]،كذا عند قوله تعالى «..فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ »[7] حيث ذكر في تفسيرها حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون أربعين يوما علقة، ثم يكون أربعين يوما مضغة، ثم يبعث الملك فيؤمر أن يكتب أربعا: رزقه ، وعمله ، وأجله ، وأثره، وشقيّا أو سعيدا. والذي لا إله غيره إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع ؛ فيسبق عليه

(1) - الحديد :22.
(2) - انظر المصدر السابق (354/3).
(3) - التغابن : 11.
(4) - المصدر السابق (398/4).
(5) - الإسراء : 13.
(6) - المصدر السابق (15/3).
(7) - هود:105.

الكتاب فيعمل بعمل أهل النار حتى يدخلها، وإن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها .»[1].

المطلب الثالث : إثباته أنّ أفعال العباد باختيارهم وإرادتهم.

أثبت ذلك ابن أبي زمنين في مواضع كثيرة من تفسيره منها:

ما جاء في تفسير قوله تعالى : «فَمَن شَآءَ فَلْيُومِن وَّمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ »[2] حيث قال: « من آمن دخل الجنة ومن كفر دخل النار»[3] ، فأضاف فعل الإيمان والكفر للعبد ، وأنه بإرادته ومشيئته،كذا عند قوله تعالى :«لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَنْ يَّتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ »[4]حيث فسرها بقوله: « لمن شاء منكم أن يتقدم في الخير أو يتأخر في الشر، كقوله: « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »[5] ، لكن هذه الإرادة تابعة لإرادته تعالى ومشيئته ،كما بين ذلك في تفسير قوله تعالى : «لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَنْ يَّسْتَقِيمَ »[6] بقوله: « أي على أمر الله والتذكرة وما تشاء ون إلا أن يشاء الله رب العالمين[7] ،كذا عند قوله تعالى «...فَمَن شَآءَ اَتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔاباً »[8]حيث فسرها بقوله: مرجعا بعمل صالح،ثم بين أن هذه المشيئة تابعة لمشيئة الله بقوله تعالى: «وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَنْ يَّشَآءَ أُللَّهُ » [9].

---

(1) – المصدر السابق (309/2) ، والحديث أخرجه البخاري في أربعة مواضع من صحيحه ، أولها في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ، الفتح (365/6) برقم: 3208 ، ومسلم في كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (183/16) برقم 2643.

(2) – الكهف: 29.

(3) – المصدر السابق (60/3) .

(4) – المدثر :37.

(5) – المصدر السابق (61/5) .

(6) – التكوير:28.

(7) – المصدر السابق (102/5) .

(8) – النبأ : 39.

(9) – التكوير : 29 ، المصدر السابق (86/5) .

الفصل السادس

المباحث اللغوية عند ابن أبي زمنين

مدخل

المبحث الأول: المباحث النحوية عند ابن أبي زمنين

المبحث الثاني: الشواهد الشعرية عند ابن أبي زمنين

مدخل:

اختار الله سبحانه وتعالى نبيه الخاتم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من السنن أن يكون كتابه بلسان قومه جريا على سنة الله في إرسال الرسل عليهم السلام ،كما قال تعالى : «وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ اِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اُ۬للَّهُ مَن يَّشَآءُ وَيَهْدِے مَن يَّشَآءُ »الآية[1].

وقد جاء النص على عربية القرآن في غير ما آية :

قال تعالى : « إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ »[2].

وقال أيضا : «وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ اَ۬لْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ »الآية[3].

وقال : «وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ اَ۬لذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرِيٰ لِلْمُحْسِنِينَ »[4].

وغيرها من الآيات التي نصت على عربية القرآن ، ولما كان الأمر كذلك ؛ فإنه لا يمكن العدول عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها ، إذا أريد تفسير الكتاب الذي نزل بها ؛ لأن معرفة معاني ألفاظه لا تؤخذ إلا منها:

قال الشاطبي[5] : « لابد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين ، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة ، وإن لم يكن ثم عرف فلا يصح أن يجري في فهمهما على ما لا تعرفه ، وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب»[6].

ويفهم من ذلك أن معرفة العربية شرط في فهم القرآن؛ لأن من أراد تفسيره وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها فإنه لاشك أنه سيقع في الزلل، بل سيحرّف الكلم عن مواضعه، وإليك هذه الأمثلة:

---

(1)- إبراهيم :4

(2) - يوسف : 2

(3) - طه : 113

4) - الأحقاف : 12

(5) - أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي، الشاطبي ، المحقق ، الفقيه، الأصولي ، المفسر، المحدث، كان له القدم الراسخ في سائر الفنون والمعارف، له تآليف نفيسة اشتملت على تحريرات للقواعد ، وتحقيقات لمهمات الفوائد منها: الموافقات في الفقه جليل جدا لا نظير له ، وفي الحوادث والبدع كتاب الاعتصام وغيرها من الكتب النافعة ، توفي سنة تسعين وسبعمائة.

انظر : مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،الناشر:دار الكتاب العربي بيروت (231/1).

(6)- الشاطبي، الموافقات تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: [الأولى]، 1417هـ/ 1997م، (131/2).

قال الأزهري[1]: « ولم يدر الأخفش[2] ما معنى فقدر[3] ؛ فذهب إلى موضع القدرة إلى معنى فظن أن يفوتنا ، ولم يعلم كلام العرب ، حتى إن بعض المفسرين قال : أراد الاستفهام أفظن أن لن نقدر عليه؟ ولو علم أن معنى نقدر نضيق ، لم يخبط هذا الخبط ، ولم يكن عالما بكلام العرب وكان عالما بقياس النحو»[4] .

كذلك : « ما جاء عن أبي العالية أنه سئل عن معنى قوله : « ٱلذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ »[5] فقال هو الذي ينصرف عن صلاته ولايدري عن شفع أو وتر قال الحسن : مه يا أبا العالية ، ليس هذا ، بل الذين سهو عن ميقاتها حين تفوتهم ألا ترى قوله "عن صلاتهم" ، فلم يتدبّر أبو العالية حرف "في" ، و" عن" و تنبه الحسن ، إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال: في صلاتهم ، فلما قال عن صلاتهم دلّ أن المراد به الذهاب إلى الميقات »[6]

وإنما وقع الخطأ في تفسير هذه الألفاظ بسبب جهل لغة العرب ، ولذا شدد العلماء النكير على من فسر القرآن وهو جاهل بلغة العرب.

قال مجاهد : « لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب»[7] .

---

(1)- محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري اللغوي الهروي إ مام جليل، جمع فنون الأدب ، ورفع راية العربية ونشرها ، وصنف في اللغة وعلل القراءات والنحو كتبًا نفيسة. منها: كتاب التهذيب في اللغة ،كتاب تفسير ألفاظ كتاب المزني، توفي سنة سبعين وثلاثمائة.
انظر: معجم الأدباء (2321/5-2323) ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص252-253).

(2)- أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش من أكابر أئمة النحويين البصريين، سكن الْبَصْرَة وكان أعلم من أخذ عن سيبويه، له من التصانيف: كتاب الاشتقاق كتاب الأوسط في النحو كتاب تفسير معاني القرآن وغيرها توفي سنة خمس عشرة ومائتين ، وقيل سنة إحدى وعشرين .
انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (1 / 108-109)، معجم الأدباء (3 /1374-1376)، إنباه الرواة عن أنباه النحاة (39/2).

(3)- من قوله تعالى : « وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه... »الآية الصافات :87.

(4)- الأزهري ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى2001 م، (39/9).

(5)- الماعون :4.

(6)- البرهان في علوم القرآن (369/1) .

(7)- المصدر السابق (292/1) .

وقال مالك بن أنس: « لا أوتى برجل يفسر كلام الله وهو لايعرف لغة العرب إلا جعلته نكالا»[1].

قال الزركشي: « ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله ، ولا يكفي في حقه تعلم اليسر منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين ، والمراد المعنى الآخر »[2].

يظهر جليا اعتماد ابن أبي زمنين على اللغة في زيادته التفسيرية ، فهي معظمها لغوية وما تعلق بها. حيث بين معاني ألفاظ القرآن الكريم باللسان العربي ، فبين معنى الكلمات ومدلولاتها بما قاله أئمة اللغة ، وما تناقله العلماء ، مستشهدا على ذلك بأقوال العرب نثرا وشعرا ، ولقد تعرض ابن أبي زمنين إلى مباحث لغوية حاول أن يوضح اللفظ القرآني ويبين مدلوله ، وهذا كله بعد ذكره لأقوال السلف ، حتى إذا فرغ من ذكرها انتقل إلى ما ذكرناه ، وهذا ما سنوضحه في هذه المباحث :

---

(1)- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (543/3).

(2)- البرهان في علوم القرآن (295/1).

المبحث الأول:

المباحث النحوية عند ابن أبي زمنين

مدخل

المطلب الأول : اتباع ابن أبي زمنين لمذهب البصريين.

المطلب الثاني: الأغراض من استخدامه للنحو.

المطلب الثالث: الاقتصار على وجه واحد ، وعلى الذي يراه راجحا ، وذكره للخلاف إذا كان معتبرا.

مدخل:

نشأ علم النحو بالبصرة بعدما كان سليقة عند الأوائل ، وتعاهدوه بالعناية قرابة قرن ، ثم برز بالكوفة بعدها ؛ فتكاتف الفريقان على استكمال قواعده ؛ فخرج بعدها هذا الفن تام الأصول كامل العناصر، ثم شعّ نوره في سائر البلاد الإسلامية [1].

وعن أهميته في معرفة مراد الله تعالى يقول مكي بن أبي طالب : « ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن ، الراغب في تجويد ألفاظه ، وفهم معانيه ، ومعرفة قراءاته ولغاته ، أفضل ما القارىء إليه محتاج إعرابه ، والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه ؛ ليكن بذلك سالما من اللحن فيه ، مستعينا على إحكام اللفظ به ، مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات ، متفهما لما أراد الله تبارك وتعالى به من عبادة ، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ، وينجلي الإشكال وتظهر الفوائد ، ويظهر الخطاب ، وتصح معرفة حقيقة المراد »[2] .

ولما كان هذا العلم بهذه المنزلة فقد اعتنى به المفسرون لبيان ما أشكل فهمه ، أو كشف ما اكتنفه شيء من الغموض في كلام الله سبحانه وتعالى ، بل تجد من المفسرين من بنى تفسيره عليه[3] ، ولقد اعتنى ابن أبي زمنين بهذا الفن في تفسيره ، وتطرق لبعض مباحثه لغرض أو لآخر وهذا ما سنّبينه :

المطلب الأول : اتباع ابن أبي زمنين لمذهب البصريين

رأينا فيما سبق أن هذا العلم نشأ بالبصرة ، ثم برز بالكوفة ، ولقد اتبع مفسرنا مدرسة البصرة فكان ينحو منحاها ؛ وهذا لأن نقولاته كانت جلّها عن نحاة البصرة ، كالزجاج بالدرجة الأولى، والمبرد وقطرب ، كما أنه كان يرجح الأوجه التي توافق مذهب أهل البصرة ومن ذلك :

إعرابه "للصابون" من قوله تعالى : «إِنَّ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَالذِينَ هَادُواْ وَالصَّٰبُونَ وَالنَّصَٰرَىٰ مَنَ ـامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِلاَخِرِ... »[4] حيث قال : « الصابون؛ الأجود أنه محمول على التأخير ، المعنى إن الذين

(1) – انظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي الطبعة: الأولى تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الناشر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي1426هـ 2005م ، (ص36).

(2) – مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة: الثانية 1405 ، (63/1).

(3)– كأبي حيان الأندلسي في تفسيره: البحر المحيط.

(4) – المائدة : 69.

آمنوا والذين هادوا من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ، والصابون والنصارى مثل ذلك »[1] وهو قول البصريين[2] ، مخالفا لمذهب الكوفيين الذين رفعوا الصابون بسبب عطف على الذين ، والذين حرف على جهة واحدة في رفعه ، ونصبه ، وخفضه ، فلما كان إعرابه واحدا ، وكان نصب إن نصبا ضعيفا وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره رفع الصابون[3].

كذا استخدامه لمصطلحات البصريين ،كاستخدامه لمصطلح ضمير الفصل و مصطلح التمييز وغيرها .

المطلب الثاني: الأغراض من استخدامه للنحو:

هذه الأغراض لا تخرج عن ثلاثة أشياء

1-**بيان وجه الإعراب**: حيث نجد أن معظم المباحث النحوية استخدمها مفسرنا لهذا الغرض ومنها:

- بيانه لوجه النصب في كلمة "معدودات" عند تفسير قوله تعالى : « أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً اَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنَ اَيَّامٍ اخَرَ... »الآية[4] حيث قال : « ويجوز أن يكون النصب أياما معدودات على معنى :كتب عليكم أن تصوموا أياما معدودات »[5].

-كذا في كلمة "الأنعام" من قوله تعالى : وَالاَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَاكُلُونَ »[6] حيث قال : «نصب الأنعام على فعل مضمر والمعنى: وخلق الأنعام لكم »[7].

2 - **توجيه القراءات** : كما استخدم النحو لتوجيه القراءات من ذلك:

- بيانه لوجه النصب والرفع في كلمة "العفو" من قوله تعالى : «وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ لْعَفْوِ...» الآية[8]حيث قال: « العفو من قرأها بالنصب فعلى معنى :قل أنفقوا العفو ،ومن قرأها

(1) - تفسير ابن أبي زمنين (38/2).

(2) - نص على ذلك الزجاج، انظر: معاني القرآن وإعرابه (193/2) .

(3) - انظر : الفراء ، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى (310/1-312) .

(4) - البقرة : 184 .

(5) - تفسير ابن أبي زمنين (200/1) .

(6) - النحل : 5.

(7) - المصدر السابق : (395/2) .

(8) - البقرة : 219.

بالرفع فعلى معنى :الذين ينفقون العفو»[1].

- وكذا كلمة "تصديق"عند قوله تعالى : «وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلذِے بَيْنَ يَدَيْهِ... »الآية[2]حيث قال: «من قرأ تصديق بالنصب؛ فعلى معنى : ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه »[3].

3- **بيانه لمعاني الحروف** :كما استخدم ابن أبي زمنين هذا الفن لبيان معاني الحروف من ذلك:

بيانه لمعنى "من" الثانية في قوله تعالى : «مَّا يَوَدُّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ مِنَ اَهْلِ اِ۬لْكِتَـٰبِ وَلاَ ٱلْمُشْرِكِينَ أَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْۖ... »الآية[4]حيث قال : « دخلت من هاهنا على جهة التوكيد والزيادة، كما تقول ما جاءني من أحد»[5] .

-كذا بيانه لمعنى "إن" في قوله تعالى : « ... وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ اِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ»[6]حيث قال: « إن بمعنى ما أي ما هم إلا يظنون»[7].

المطلب الثالث: الاقتصار على وجه واحد في الغالب، وعلى القول الراجح ،وذكره للخلاف إذا كان معتبرا.

ثم إن ابن أبي زمنين لما كان يسير على منهج الاختصار وعدم الاستطراد اقتصر في التوجيهات النحوية على ذكر وجه واحد ، ولم يتوسع إلا نادرا تتميما للفائدة ، فأما الاقتصار على وجه واحد فقد بيّنَته الأمثلة السابقة ، ونذكر هنا النادر الذي ذكر فيه أكثر من وجه من ذلك :

- ما جاء في إعراب لكلمة "براءة" من سورة التوبة حيث قال : « براءة يجوز الرفع فيها على وجهين: أحدهما على خبر الابتداء على معنى هذه الآيات براءة من الله ورسوله ، وعلى الابتداء يكون الخبر إلى الذين عاهدتم »[8].

---

(1) - المصدر السابق (220/1).

(2) – يونس : 37.

(3) - المصدر السابق (343/2) .

(4) - البقرة :105 .

(5) - المصدر السابق (168/1) .

(6) - الجاثية : 24.

(7) - المصدر السابق (215/4) .

(8) - المصدر السابق (193/2).

-كذا لكلمة "ذكرى" من قوله تعالى : « ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ»[1]حيث قال: «ذكرى قد تكون نصبا ، وقد تكون رفعا فالنصب على المصدر على معنى إلا لها منذرون ، أي مذكرون ذكرا ، والرفع على معنى إنذارنا ذكرى أي تذكرة»[2] .

أما بالنسبة للأقوال فإنه كان يقتصر على ما يراه راجحا دون الاشارة للأقوال الأخرى ، والناظر للتفسير يلاحظ ذلك و قلما يشير إلى الخلاف ، وهذا في المسائل الشائكة بين النحاة ، ومن ذلك:

- ما جاء في معنى "ويكأن" من قوله تعالى : «وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ »[3] حيث قال: « قال أبو عبيدة: سبيلها سبيل (ألم تر) ، وقد رأيت بين النحويين وأصحاب اللغة في هذه اللفظة "ويكأنه" اختلافا كثيرا فالله أعلم بما أراد »[4].

- كذا عند تفسير قوله تعالى : «إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ »[5]حيث قال : « هذان بالرفع ذكر أبو عبيدة أنها لغة لكنانة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والخفض والنصب على لفظ واحد ، ولأهل العربية فيه كلام كثير ، واختلاف يطول ذكره غير الذي ذكر أبو عبيدة» [6].

وكل هذه القضايا التي تناولها كما ترى هي لإيضاح المعنى المراد في الآية ، وبيان المقصود منها دون استطراد بذكر الأقوال المختلفة لأن مقصوده الاختصار.

(1) – الشعراء: 209.

(2) – المصدر السابق (289/3) .

(3) – القصص :82.

(4) – تفسير ابن أبي زمنين (336/3) .

(5) – طه : 63 .

(6) – المصدر السابق (119/3) .

المبحث الثاني

الشواهد الشعرية عند ابن أبي زمنين

مدخل: وفيه الاستشهاد بالشعر والطبقات التي يستشهد بشعرها .

المطلب الأول : أغراض استشهاده بالشعر.

المطلب الثاني : تعقبه على الشاهد بالشرح إذا كان فيه شيء من الغموض.

مدخل

تنبه المفسرون منذ عصر الصحابة إلى دور الشعر وأهميته البالغة في التفسير فاعتمدوه في مباحثهم اللغوية لأنه يساعد على معرفة غريب القرآن وأساليبه ، وهم حينما فعلوا ذلك لم يقصدوا الاستشهاد به على حساب النقل والأثر ، وإنما جعلوه مكملا لذلك .

قال ابن عباس: « الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي عليهم من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم فالتمسوا معرفة ذلك »[1] .

وروى أبو عبيد بسنده إلى ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر ، قال أبو عبيد يعني بذلك أته كان يستشهد به على التفسير[2] .

«وقد امتاز ابن عباس بهذه الناحية ، واشتهر به أكثر من غيره ، فكثير ماكان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر ، وقد روي عنه الشيء الكثير من ذلك ، وأوعب ما روي عنه مسائل عن نافع بن الأزرق[3] وأجوبته عنها»[4] :

أخرج الطبراني[5] في الكبير عن الضحاك بن مزاحم قال: خرج نافع بن الأزرق...في نفر من الخوارج لينقّروا عن العلم ويطلبونه ، حتى قدموا فإذا هم بعبد الله بن عباس قاعدا قريبا من زمزم وعليه رداء أحمر وقميص، وإذا الناس قيام يسألونه عن التفسير يقولون : يا ابن عباس، ما تقول في كذا وكذا؟

---

(1)- ذكره القرطبي انظر: جامع أحكام القرآن، تحقيق أحمد البرذوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة: الثانية 1384 هـ /1964 م. (24/1).

(2)- انظر: أبو عبيد، فضائل القرآن القاسم ومعالمه وآدابه ، تحقيق مروان محسن خرابة ، ووفاء تقي الدين دار ابن كثير دمشق بيروت، الطبعة : الأولى (1415 هـ /1995م) (ص343).

(3)- نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري من رؤوس الخوارج ، وإليه تنسب طائفة الأزارقة ،وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على (عثمان) ونادوا بالخروج على عليّ، وعرفوا بذلك قتل سنة خمس وستين.

انظر: ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، الطبعة: الثانية 1390هـ /1971م (144/6-145)

(4)- التفسير والمفسرون (51/1).

(5)- أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني مسند الدنيا ولد سنة ستين ومائتين، وسمع بمدائن وحدث عن ألف شيخ أو يزيدون.من مصنفاته: المعاجم الثلاثة الأكبر ،والأوسط ،والصغير، مسند أبي هريرة ،مسند أبي إسحاق السبيعي ، توفي سنة ستين وثلاثمائة.

انظر: أبو نعيم الأصبهاني، أخبار أصبهان، ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى1410 هـ/1990م،(393/1).

فيقول هو كذا وكذا ....فقال له نافع بن الأزرق :ما أجرأك يا ابن عباس على ما تحريه منذ اليوم فقال له ابن عباس : ثكلتك أمك يا نافع وعدمتك ، ألا أخبرك من هو أجرأ منيّ ؟ قال من هو يا ابن عباس ؟ قال رجل تكلم بما ليس له به علم ، ورجل كتم علما عنده ، قال : صدقت يا ابن عباس أتيتك لأسألك ، قال : هات يا ابن الأزرق فسل قال : أخبرني عن قول الله عزوجل «يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ » [1] ما الشواظ ؟ قال : اللهب الذي لادخان فيه قال : وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال : نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت[2]:

يمانيا يظل يشب كبيرا   وينفخ دائما لهب الشواظ

قال صدقت فأخبرني عن قوله : «وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ »[3] ما النحاس ؟ قال الدخان الذي لالهب فيه، قال وهل كانت العرب تعرف ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان يقول :

يضيء كضوء سراج السليط   لم يجعل الله فيه نحاسا

قال صدقت ،فأخبرني عن قول الله عز وجل : «د أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ... »الآية[4] قال: ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمع في الرحم كان مشجا ، قال : وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم أما سمعت قول أبي ذؤيب الهذلي[5]:

كأن النصل والفوقين منه   خلال الريش سيط به مشيج...إلى آخر القصة[6]

---

(1) – الرحمن :35

(2) – أميّة بن أبي الصّلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف من شعراء الطائف ،كان يخبر بأن نبيا يبعث قد أظل زمانه، ويؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته كفر حسدا له.

انظر: الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة، (259/1-262).

(3)- الرحمن : 36.

(4)- الإنسان : 2 .

(5)- خويلد بن خالد بن محرز الهذلي، أبو ذؤيب : شاعر مجيد مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام، قدم المدينة عند وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه.روي عنه أنه قال: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلّوا بالإحرام، فقلت: مه؟ فقالوا: توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

انظر : معجم الأدباء (1275/3) .

(6)- انظر: المعجم الكبير (248/10) .

الشعر الذي يستشهد به في اللغة :

"الكلام الذي يشهد به نوعان شعر وغيره:

فقائل الأول قد قسمه العلماء أربع طبقات :

الطبقة الأولى : الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام كامرئ القيس[1] .

الطبقة الثانية : المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كحسان[2].

الطبقة الثالثة : المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير[3].

الطبقة الرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار بن برد[4].

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعا ، وأما الثالثة فالصحيح الاستشهاد بكلامهما ...وأما الرابعة فالصحيح أنه لايشهد بكلامها مطلقا"[5] .

لم يكن ابن أبي زمنين من المكثرين في الاستشهاد بالشعر مقارنة بغيره من المفسرين ، واقتصر على الطبقات الثلاثة الأولى في استشهاده ، وأما عن الأمور المتعلقة باستشهاده بالشعر فقد لخصتها في هذه المطالب:

([1])- امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندى، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذو القروح، يعنى امرأ القيس ، انظر الشعر والشعراء (107/1).

([2]) حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاريّ، ويكنى أبا الوليد شاعر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. عاش في الجاهلية ستين، وفي الإسلام ستين، ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة اربع وخمسين وقيل غير ذلك

انظر : الشعر والشعراء (296/1)،الإصابة في تمييز الصحابة (56/2-57).

([3])- جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي من فحول شعراء الإسلام، له ديوان شعر شهير أكثره هجاء في خصمه الفرزدق وعمّر نيّفا وثمانين سنة، توفي باليمامة سنة عشرة ومائة.

انظر: الشعر والشعراء1(/456-458)، ديوان الإسلام، ابن الغزي الطبعة: الأولى تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت 1411 هـ/ - 1990 م،(63/2).

([4]) - بشار بن برد هو مولى لبنى عقيل ويكنى أبا معاذ، أحد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلّفون الشعر، ولا يتعبون فيه، وهو من أشعر المحدثين ، اتهم بالزندقة، فضربه المهدي سبعين سوطا ليقر، فمات منها سنة سبع وستين ومائة»،

انظر: الشعر والشعراء (745/2)،سير أعلام النبلاء (23/7-24).

([5]) - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب البغدادي ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون القاهرة مكتبة الخانجي الطبعة: الرابعة 1418 هـ/ - 1997 م،(5/1-6).

المطلب الأول : أغراض استشهاده بالشعر :

اختلفت أغراض ابن أبي زمنين في استشهاده بالشعر إلا أن أكثرها كان لبيان الألفاظ الغريبة ، وأحيانا يشهد بالشعر لبيان الأسلوب اللغوي ، وأخرى لبيان الأصل الاشتقاقي.

1-بيانه للألفاظ الغريبة:

كما جاء في معرض بيان كلمة "أصب" من قوله تعالى : «...وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ » [1]حيث قال: « المعنى أميل إليهن ميل جهل وصبا ، يقال صبا فلان إلى اللهو يصبو صبوا إذا مال إليه ، قال دريد بن الصمّة [2]:

صبا ما صبا حتى على الشيب رأسه   فلما علاه قال للباطل البعد»[3].

-كذا كلمة "الاستئناس" من قوله تعالى : «حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا... »لآية[4] حيث قال: « الاستئناس في اللغة معناه الاستعلام ، تقول استأنست فما رأيت أحدا ، أي: استعملت وتعرفت قال النابغة : كأن رحلي وقد زال النهار بنا   بذي الجليل على مستأنس وقد[5].

2- بيانه للأساليب العربية في القرآن :

كما جاء في تفسير قوله تعالى : «قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ... »الآية[6]:حيث قال: « قوله قل أنفقوا قال بعض النحويين فيه : هو لفظ أمر ومعناه معنى الشرط والخبر ، أي يقول :إن أنفقتم طائعين أو مكرهين لن يتقبل منكم ، هذا المعنى في الشعر قول كثّير :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة   لدينا ولا مقبلة إن نقلت

فلم يأمرها بالإساءة لكن أعلمها إن أساءت أو أحسنت فهو على عهدها »[7].

(1) - يوسف :33.

(2)- دريد بن الصمة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. ويكنى أبا قرة. وهو أحد الشجعاء المشهورين، وذوى الرأى فى الجاهلية ، وشهد يوم حنين مع هوازن ، وقتل دريد يومئذ فيمن قتل من المشركين.

انظر: الشعر والشعراء (740-736/2).

(3)- تفسير ابن أبي زمنين (234/2).

(4)- النور :27.

(5)- المصدر السابق (228/3).

(6)-التوبة :53.

(7)- المصدر السابق (211/2).

-كذا عند تفسير قوله تعالى : «... إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ »[1] حيث قال: «رسول يكون بمعنى الجمع وإلى هذا ذهب يحي ، وقد يكون أيضا بمعنى الرسالة ومنه قول الشاعر :

لقد كذب الواشمون ما فهمت عندهم بسوء ولا أرسلتم برسول : أي برسالة »[2]

ثم هو رحمه الله لم يلتزم طريقة واحدة في عزو الشاهد الشعري إلى قائله ففي أكثر الأحيان لم يعز الشاهد إلى قائله وقلما كان يعزوه إليه والأمثلة السابقة موضحة لذلك .

المطلب الثاني :تعقبه على الشاهد بالشرح إذا كان فيه شيء من الغموض

كما نلاحظ أن ابن أبي زمنين كان يبيّن معنى الشاهد إذا لم يكن ظاهرا ومن ذلك.

- ما جاء في بيانه للفرح عند تفسير قوله تعالى : «... لاَ تَفْرَحِ اِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ »[3]حيث قال: «من الفرح ما يكون معناه الأشر البطر قال الشاعر:

ولست بمفراح إذا الدهر سربني ولا جازع من صرفه التحول

فتعقبه بالشرح فقال : يقول لست بأشر ولا بطر ليس من الفرح الذي معناه السرور»[4] .

- كذا ما جاء في تفسير قوله تعالى : «سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنَ اَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهارِ » [5]حيث قال :سارب بالنهار معناه ظاهر وأنشد بعضهم

أنى سريت وكنت غير سروب وتقرب الأحلام غير قريب[6]

لما كان البيت غير واضح تعقبه بالشرح فقال :يقول لم تكوني ممن يبرز ويظهر للناس ، فكيف تخطيت البعد في سراك [7].

---

(1) - الشعراء :16.

(2) - المصدر السابق (272/3) والبيت لابن النظام ، انظر : خزانة الأدب (278/10) .

(3)- القصص :76.

(4) - المصدر السابق (335/3) ، والبيت لهدبة بن خشرم ،انظر الشعر والشعراء (683/2) .

(5) - الرعد : 10.

(6) - البيت لقيس بن الخطيم انظر : ثعلب ، قواعد الشعر ، تحقيق رمضان عبد الثواب مكتبة الخانجي ر القاهرة الطبعة : الثانية 1995 م (ص33) .

(7) - انظر : المصدر السابق (347/2-348) .



الخـــــاتــــــمة

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث

1- يعتبر تفسير ابن أبي زمنين من التفاسير الأثرية التي تعتمد بالدرجة الأولى على الآيات والقراءات والأحاديث ،وآثار الصحابة والتابعين لبيان معنى كلام الله تعالى.

2- يُتبع ذلك كله لغة وإعرابا لبيان ما لم تبينه الآثار أو زيادة بيان أو فك إشكال.

3- اعتماده على الاختصار وذكر الراجح دون أن يشير إلى الخلاف إلا نادرا.

4- اختياره للقول الأقرب لظاهر الآية والموافق لسياقها .

5- اعتماده على بعض الطرق الواهية في التفسير.

6- ذكره للإسرائيليات دون نقدها أو بيان زيفها.

7 - سلوكه لمنهج السلف في تفسيره للآيات المتعلقة بالعقيدة ، كالأسماء والصفات ، ومسائل الإيمان ، والقضاء والقدر، إلا أنه فسر بعض الصفات القليلة بلازمها ، ولم يجرها على ظاهرها .

هذا فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية :

-آل عمران		
38- «وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... »	14	11
39-«...وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ»	15	131
40-«وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ»	24	83
41-«قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»	31	131
42-« إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ »	96	73
43-«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ...»	102	أ
44-« وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ»:	112	130
45- «فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ »	153	74
46-«وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »	161	90
47-«وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ... »	176	136
-النساء		
48-«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ...»	1	أ
49-«...إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا »	3	115
50-«آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا...»	11	52
51-« وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... »	36	94
52-«أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا... »	43.	105 ،106
53-«مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ »	46	128
54-« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ»	82	50
55-« وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا »	100	72
56-« «مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ... »	123	102،89

فهرس الأحاديث النبوية:

فهرس الآثار

46- يذاب به	مجاهد	104
47- يسخر بهم لنقمته منهم	ابن عباس	132
48- يعني أرض مكة	السدي	105
49- يعني مفاتيح الرزق	السدي	130
50- يقطع به	الحسن	104

فهرس الأعلام المترجم لهم

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

2- ابن الأبار، محمدبن عبد الله البلنسي (ت658)،الحلة السيراء ، تحقيق :د.حسين مؤنس دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثانية 1985م

3- ابن الأثير: علي بن أبي الكرم (ت:630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى1415هـ/ 1994م.

4- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ) ، أخبار أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن،: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى 1410 هـ-1990م .

5 - الأصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، معرفة الصحابة. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة : الأولى 1419 هـ - 1998 م .

6- الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت1420هـ) ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض الطبعة: الأولى جـ 1 - 4: 1415 هـ - 1995 م جـ5: 1416 هـ - 1996 م جـ6: 1422 هـ - 2002 م

7- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، دار المعارف الرياض، الطبعة: الاولى 1992/1412.

8- الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته المكتب الإسلامي، بيروت.

9- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت577)، نزهة الألباء في طبقات الادباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الزرقاء، الطبعة: الثالثة ، 1405 هـ /1985م.

10- الأدنهوي، أحمد بن محمد.(ت: ق 11هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية الطبعة: الأولى 1417هـ- 1997م.

11- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (ت578)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، صححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

12- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة: الرابعة 1418 هـ - 1997

13- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت516)، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي الطبعة : الثانية (1403 هـ / 1983م) بيروت، دمشق .

14- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

15- البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق مختار أحمد الندوي، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1423 هـ- 2003م،

16- البيهقي، القضاء والقدر، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر: مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى 1421هـ - 2000م

17- الترمذي، محمد بن عيسى (ت279)، العلل الكبير، تحقيق صبحي السامرائي، وأبو المعاطي النوري، ومحمود خليل الصعيدي، مكتبة النهضة العربية ، بيروت، الطبعة [الأولى]1409 هـ .

18- التنوخي، المفضل بن محمد (ت 442هـ) ، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان القاهرة الطبعة: الثانية ،1412هـ/1992م.

19 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت728)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن القاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة النبوية 1416هـ/1995م

20- ثعلب ، أحمد بن يحيى (ت 291) ، قواعد الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثانية : 1995 م

21- الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت: 429هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: د.مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة: الأولى، 1403هـ/1983م.

22- الجرجاني، أحمد بن عدي (ت 365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض دار الكتب العلمية ، بيروت.الطبعة: الأولى 1418هـ/1997م.

23- ابن الجزري، محمد بن محمد (المتوفى: 833هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة:الاولى 1403 هـ/1983م.

24- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق :علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية

25- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ) ، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: [الأولى] جـ 1، 2: 1386 هـ - 1966 م جـ 3: 1388 هـ - 1968 م .

26- الجمحي ، محمد بن سلّام (ت232هـ) ، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة.

27- حاجي خليفة (ت: 1067هـ) ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الناشر: مكتبة المثنى بغداد

28- الحاكم ، محمد بن عبد الله (ت405) ، معرفة علوم الحديث، ،تحقيق:معظم حسين، : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب. دمشق ، بيروت الطبعة : الثانية1414 هـ.

29- ابن حبان ، محمد بن حبان البستي (ت354)، صحيح بن حبان تحقيق :شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة : الثالثة 1414 هـ / 1993م.

30- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت 852هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى. 1415 هـ/1995م

31- ابن حجر تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى.

32- ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق و مراقبة : محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند الطبعة : الثانية 1392هـ/ 1972م.

33- ابن حجر العسقلاني ، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: د.علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي القاهرة، ، الطبعة: الأولى (1418 هـ / 1998 م .

34- ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفيحاء للنشر والتوزيع ، دمشق، الطبعة:[الاولى]، 1430هـ/2009م.

35- ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان تحقيق: دائرة المعرف النظامية الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت الطبعة : الثانية، 1390هـ /1971م.

36- ابن حجر العسقلاني ، النكت على ابن الصلاح، تحقيق : ربيع بن هادي مدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية المدينة النبوية: الطبعة : الاولى 1404 هـ /1984م.

37- ابن حزم الأندلسي (456 هـ) ، جمهرة أنساب العرب تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ، بيروت،الطبعة: الأولى، 1983/1403.

38-رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس ، : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة : الاولى ،

39- الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ)، معجم الادباء، تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة : الاولى 1414 هـ / 1993 م.

40- الحموي ، معجم البلدان، الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة:[الثانية]، 1995 م.

41- الحموي ، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1399هـ-1979م.

42- الحميدي ،محمد بن فتوح (488 هـ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة 1966م.

43- الحميرى ، محمد بن عبد الله(ت: 900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت الطبعة: الثانية، 1980 م.

44- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد ، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط،عادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى 1421 هـ / 2001م .

45- الخالدي ، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، دار القلم ، دمشق الطبعة : الثانية 1427 هـ /2006 م.

46-ابن خاقان ، الفتح بن محمد (ت 529 هـ)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس تحقيق : محمد علي شوابكة/ مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة : الأولى- 1983م.

47- ابن أبي الخطاب، أبو زيد محمد القرشي،(ت170هـ)،جمهرة أشعار العرب تحقيق وضبط وزيادة شرح: علي محمد البجاد،يعلي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،

48- الخطيب البغدادي (ت 463 هـ) ، تاريخ بغداد، تحقيق:محمد عبد القادر عطا ، : دار الكتب العلمية، بيروت ، 1417 هـ.

49- ابن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد (ت808 هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت.

50- ابن خير،محمد (ت575 هـ)، فهرسة ابن خير ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى : 1410 هـ /1989م.

51- سنن الدارقطني ،تحقيق وتعليق:شعين الارنؤوط،حسن عبد المنعم شلبي ،عبد اللطيف حرز الله،أحمد برهوم،:مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: الاولى ، 1424 هـ /2004.م.

52- الدارقطني ، علي بن عمر،(ت285 ه)، السنن ،تحقيق:شعيب الأرنؤوط،حسن عبد المنعم شلبي ،عبد اللطيف حرز الله،أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة بيروت ،الطبعة: الاولى، 2004/1424.

53- أبو داود ، سليمان بن الأشعث (ت: 275ه) ، سنن أبي داود ، تحقيق :محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،بيروت.

54- الدمياطيّ ، أحمد بن محمد (1117 ه)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر تحقيق: أنس مهرة دار الكتب العلمية لبنان الطبعة: الثالثة1427ه / 2006م .

55- الذهبي ، محمد بن أحمد (ت: 748ه)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة: الأولى 1419ه/ 1998م.

56- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة : الثالثة 1405 ه / 1985 م.

57- الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، دار الكتب العلمية.بيروت الطبعة:الأولى1417 ه- 1997م

58- الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد دار الكتب العلمية بيروت-

59 . الذهبي، *المعجم المختص بالمحدثين ، تحقيق : محمد عبد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق الطائف، الطبعة : الأولى* ه(1408 ه/1988م).

60- الذهبي ، محمدحسين (ت1956م)، الإسرائيليات في التفسير والحديث ، الناشر :مكتبة وهبة القاهرة ،

61- الذهبي،محمد السيد الحسين، التفسير و المفسرون، ضبط نصوصه وخرج آياته وأحاديثه:أحمد الزعبي شركة الارقم بن أبي الرقم، ،بيروت:

62- الرازي عبد الرحمن بن أبي حاتم.(ت: 327ه)، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق:أسعد محمد، مكتبة نزار مصطفى السعودية،الطبعة: الثالثة 1419 ه

63- الرازي ، الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية. الهند، الطبعة : الاولى

64- زبيري، محمد علي ، ابن جزي و منهجه في التفسير ، دار القلم للطباعة و النشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الأولى : 1407ه -1987م.

65- الزجاج، إبراهيم بن السري ، معاني القران وإعرابه، شرح وتحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، دار عام الكتاب بيروت،الطبعة : الأولى 1408 ه -1988م.

66- الزركشي ، محمد بن عبد الله (ت794)، البرهان في علوم القرآن تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم،،محمد بن عبد الله، دار المعرفة، بيروت الطبعة :الاولى.

67- الزركلي ، خير الدين بن محمود(ت: 1396هـ) الأعلام الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر 2002 م

68- ابن أبي زمنين ،محمد بن عبد الله (ت399 هـ)، تفسير القرآن العزيز ، تحقيق:حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ،الطبعة :الأولى 1423 هـ /2002م

69- ابن ابي زمنين ، أصول السنة(معلومات الطبع)

70- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد.(ت230هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى: 1410 هـ - 1990م.

71- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت .

72- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ) ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1394 هـ /1974م.

73- السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت.الطبعة:الأولى: 1403 هـ/1983م.

74- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا الطبعة: الأولى.

75- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى (ت: 790هـ)، الموافقات ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى ،1417هـ/ 1997م.

76- شاكر،أحمد محمد (ت1377) ، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، دار ابن حزم بيروت الطبعة: الثانية.

77- الشنقيطي، محمد الأمين (ت : 1393هـ) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت 1415 هـ / 1995 مـ

78- الشوكاني ، محمد بن علي (ت: 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة بيروت.

79- الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدرايةمن علم التفسير، دار ابن كثير،دار الكلم الطيب، دمشق ،بيروت الطبعة: الاولى1414 هـ.

80- الشيرازي ، إبراهيم بن علي (ت:476هـ)، طبقات الفقهاء. تحقيق: إحسان عباس دار الرائد العربي بيروت الطبعة: الأولى 1970م.

81- الصفدي ، خليل بن أيبك (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت 1420هـ- 2000م.

82- الضبي، أحمد بن يحيى.(ت:599 هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. دار الكاتب العربي القاهرة. 1967 م

83- الطبراني ،سليمان بن أحمد ، المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني- دار الحرمين ، القاهرة.

84- الطبراني ، مسند الشاميين، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة :[الاولى] ،1405هـ/1984م

85- الطبري محمد بن جرير ت(310)جامع البيان في تأويل القرآن دار الكتب العلمية بيروت الطبعة [الثانية] 1418هـ 1997م

86- محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الناشر مكتبة إحياء التراث الإسلامي الطبعة: الأولى: 1426هـ 2005م

87- ابن عاشور محمد الفاضل (ت 1973) التفسير ورجاله، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية ، 1390هـ -1970م

88- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي دار الجيل بيروت. الطبعة: الأولى: 1412 هـ - 1992 م

89- د. عبد الرحمن بن محمد الحجيلي ، المعاجم المفهرسة لالفاظ القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشري ، المدينة النبوية الطبعة:[الأولى].

90- عبد الرحمن الشهري. الشبكة العنكبوتية موقع ملتقى اهل التفسير.

www.tafsir.net/index.php،

91- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى، (ت210 هـ)، مجاز القرآن تحقيق وتعليق:فؤاد سيزكين ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، الطبعة: الثانية 1401هـ / 1981م

92- ابن عذارى المراكشي ، محمد بن محمد (ت 695 هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة :ج س كولان إليفي بروفنسان ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة: الخامسة1418 هـ /1998م.

93- العراقي ، عبد الرحيم بن الحسين ، (806 هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت ، 1426 هـ /2005م.

94- أبو العرب محمد بن أحمد ، (ت: 333هـ)،طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب اللبناني،

95- العز بن عبد السلام(ت: 660هـ) ، تفسير القرآن تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م

96- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت:571 هـ) ، تاريخ دمشق تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت1415 هـ - 1995 م.

97- عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي القاهرة ،الطبعة : الرابعة، 1417 هـ /1997م.

98- ابن الغزي ، محمد بن عبد الرحمن (ت: 1167هـ)، ديوان الإسلام ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى 1411 هـ / 1990 م

99 - ابن فارس ،أ بو الحسين أحمد (ت 365 هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت 1399هـ / 1979م .

100- الفراء ، يحيى بن زياد(ت207 هـ) ، معاني القرآن ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر الطبعة: الأولى

101- ابن الفرضي،أبو الوليد، تاريخ علماء الاندلس

102- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب،(ت: 817هـ) ، البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة، الناشر دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1421هـ/ 2000م .

103- الفيروزآبادى، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية لبنان.

104- القاسم بن سلام ،أبو عبيد (ت224)، فضائل القرآن ، تحقيق مروان محسن خرابة ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير دمشق بيروت ، الطبعة :الأولى (1415 هـ /1995م)

105- القاسم بن سلام ، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ،تحقيق : أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية ،1415 هـ -/1995م .

106- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد . (ت: 851هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة: الأولى 1407 هـ.

107- ابن قتيبة ، عبد الله مسلم ، (ت276)، تفسير غريب القرآن، تحقيق:أ حمد صقر دار الكتب العلمية بيروت، 1398 هـ /1978م.

108- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الحديث القاهرة، 1423 هـ.

109- القرطبي، محمد بن أحمد (ت671) ، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البرذوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة الطبعة: الثانية .

110- القفطي ، علي بن يوسف (ت: 646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العنصرية بيروت، الطبعة: الأولى. 1424 هـ.

111- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر (ت751) ، إعلام المواقعين تحقيق :محمد عبد السلام إبراهيم ،الطبعة: [الأولى] 1411 هـ/ 1991م.

112- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت774) ، تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس بيروت، الطبعة: السادسة 1404 هـ/ 1984م.

113- ابن كثير، طبقات الشافعيين. تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم ، محمد عزب الناشر: مكتبة الثقافة الدينية 1413 هـ/1993م.

114- مالك بن أنس(ت179 هـ) ، الموطأ ترقيم وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1406 هـ /1985م.

115- مخلوف،محمد بن محمد (ت1355هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، الناشر:دار الكتاب العربي بيروت.

116- مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج ، (ت261 هـ) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت.

117- مكي بن أبي طالب (ت: 437هـ) مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: الثانية 1405 هـ.

118- مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن، الناشر:مكتبة المعارف للنشروالتوزيع ،الطبعة: الثالثة 1421 هـ./2000م.

119- ابن منظور ، محمد بن مكرم، (ت711 هـ) ، لسان العرب ، دار صادربيروت الطبعة الثالثة 1414 هـ .

120- المراكشي عبد الواحد بن علي (ت647 هـ) الموجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق:محمدسعيد العريان المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية،الإمارات العربية المتحدة

121- المقري ، أحمد بن محمد (ت1040 هـ) ، نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،تحقيق :إحسان عباس دار صادر بيروت، 1999م.

122- ابن نقطة محمد بن عبد الغني إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا) ،تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي- جامعة أم القرى مكة المكرمة: الطبعة: الأولى، 1410 هـ.

123- ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني (ت: 629هـ) ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة : الأولى 1408 هـ - 1988 م.

124- النسائي ، أحمد بن شعيب (ت303 هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة : الأولى 1421 هـ/ 2001م .

125- النووي ، يحيى بن شرف (ت 676 هـ) ، شرح صحيح مسلم ، مكتبة العلم ، القاهرة .

126- هناد ، أبو السري بن السري ، (ت243 هـ) ، الزهد ، تحقيق : عبد الرحمان بن الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الكويت الطبعة :الأ ولى 1406 هـ.

127- الهيثمي ، أحمد بن محمد (ت 974 هـ) ، الفتاوي الحديثية ، الناشر دار الفكر بيروت .

128- ابن وهب ، عبد الله بن وهب المصري (ت 197 هـ) الجامع تحقيق :د.مصطفى حسن حسين الرياض دار ابن الجوزي الطبعة [الأولى] 1416هـ، 1995م

129- أبو يعلى ، أحمد بن علي (ت: 307هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث دمشق الطبعة : الأولى 1404 هـ /1984م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث:

تناولت في هذا البحث المتواضع المقدم لنيل درجة الماجستير قسم العقيدة "ابن أبي زمنين ومنهجه في التفسير "وقسمت البحث إلى ستة فصول :

خصصت الفصل الأول منه لعصر ابن أبي زمنين وحياته فتناولت فيه البيئة الأندلسية التي عاش فيها من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية إذ البيئة لها دور في تكوين شخصية العالم ، ثم تعرضت لدراسة حياة ابن أبي زمنين فبدأت بذكر المصادر التي اعتنت بترجمته والجوانب التي تطرق لها كل مصدر في حياته وبعدها عرفت باسمه وكنيته ونسبه ثم مولده ونشأته وأسرته كما ترجمت لكل شيوخه الذين ذكرتهم كتب التراجم وتلاميذه الذين أخذوا عنه العلم ،ثم ذكرت مؤلفاته وعرفت بعضها وبينت المطبوع منها والمخطوط والمفقود وفي آخر الترجمة نقلت أقوال العلماء في الثناء عليه سواء ممن عاصره أو ممن جاء بعده

أما الفصل الثاني :فقد خصصته لدراسة مصادره في زيادته على تفسير يحي بن سلام الذي اختصره وكان معضمها يتعلق بمعاني القرآن وإعرابه وغريبه ، ثم ذكرت مصادره في كتب القراءات والتفسير كما تعرضت إلى طريقة ابن أبي زمنين في النقل من المصادر وأنها قائمة على الاختصار والاقتصار على وجه من الأوجه مع ذكر الراجح دون نقل الخلاف إلا في النادر

أما الفصل الثالث :فقد تعرضت فيه إلى المنهج الذي سار عليه ابن أبي زمنين في اختصاره لتفسير يحي بن سلام،عرفت ابتداءا بالاختصار وتفسير هذا الأخير والذي كان تفسيرا أثريا يعتمد على القرآن والسنة وآثار الصحابة والتابعين أساسا فقد أورد ابن أبي زمنبن قليلا من تفسير القرآن بالقرآن وزاد بعض الزيادات على التفسير الأصلي كما اعتنى بالأحاديث في تفسيره إلا أنه حذف الأحاديث التي يقوم علم التفسير بدونها من تفسيره وذكر الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب أما في جانب آثار الصحابة والتابعين فقد حذف الآثار المتفقة والمتقاربة في المعنى من تفسيره إلا أثرا واحدا يفسر الآية ، وعند الاختلاف يذكر الراجح ويحذف المرجوح دون الإشارة إليه ، ونادرا مايذكر الأقوال دون ترجيح إذا كان الخلاف قويا هذا مع حذفه للسند وأحيانا لاينسب الأثر إلى قائله ويعقب على الآثر أحيانا بالشرح اللغوي

الفصل الرابع : تناولت فيه منهجه في القراءات وموقفه من الإسرائيليات تعرضت فيه لتاريخ القراءات باختصار مع معرفة شروط القراءة الصحيحة ، وقد بينت أن ابن أبي زمنين كان لايغزو القراءة إلى أصاحبها في الغالب إلا ماتعلقت بقراءة الصحابة والتابعين كما كان يستشهد بالقراءة الشاذة في تفسيره

ويوجه القراءة توجيها نحويا أو دلاليا أما في جانب الإسرائليات فقد ذكر بعضا منها دون بيانها أو بيان بطلان بعضها.

أما الفصل الخامس : فقد خصصته لبيان منهجه في تفسيره للآيات المتعلقة بالغقيدة : وأنه سار على منهج السلف في الأسماء والصفات من إجرائها على ظاهرها من غير تحريف أو تعطيل أو تشبيه ، إلا أنه رحمه الله فسر صفات المكر والاستهزاء والخداع بلازمها ولم يثبتها على ظاهرها ، وفي جانب الإيمان بين أن الإيمان قول وعمل واعتقاد وأنه يزيد وينقص وأن أصحاب الكبائر لاينفى عنهم اسم الإيمان ، كما بين مراتب القدر الأربعة وأن الأقدار خيرها وشرها من الله تعالى وأن للإنسان مشيئة واختيارنا تابع لمشيئة الله تعالى

أما الفصل السادس والأخير تعرضت فيه للمباحث اللغوية عند ابن أبي زمنين بينت فيه المباحث النحوية والأغراض من استخدامه للنحو كتوضيح مأأشكل فهمه وتوجيه القراءة وغيرها كما عرجت إلى الشواهد الشعرية وأنها كان يستشهد بها لبيان الغريب والأساليب وغيرها وأحيانا يعقب على الشاهد بالشرح إن كان فيه غموض

وختمت البحث بأهم النتائج المتوصل إليها

Balgqadh and that he walked to the method of advances in the names and attributes of conduct on the face of non-distortion, disable, or analogy but may God have mercy on him interpreted the characteristics of cunning and mockery and deception Blazemha not evidenced on the face and in the faith between that belief in words and deeds and beliefs and it increases and decreases sins and to discharge the owners name their faith, as between the mattress and that the fate of the four Alfdr goodness and evil, of God and of man's will choose us and went to the will of God

Chapter VI and the last was the Investigation of language by ibn aby zamanain showed the detective grammatical and purposes of use for some as an indication Machkl understand and guide the reading, etc., I ran to the evidence of poetry and it was cited to demonstrate the odd and the methods and others, and sometimes comment on the witness explaining that when the ambiguity

In conclusion, the most important research results obtained

the interpretation of Yahya ibn Salaam, I knew starting abbreviation and the interpretation of the latter, which was interpreted archaeological depends on the Quran and the Sunnah and the effects of companions and followers mainly have took care of Ibn Abi Zmenbn interpretation of the Qur'an by the Qur'an and increased some increases to the interpretation of the original also took care of ahaadeeth in its interpretation but delete the conversations that the science of interpretation without the interpretation and said weak ahaadeeth concerning the virtues of business and the carrot and the stick while the side effects of companions and followers have delete effects are consistent and convergent in the sense of interpretation only impact one interprets the verse and when the difference The more correct and less correct view deleted without reference to him and rarely Maivkr words without tipping if the dispute with the strong support for the delete and sometimes Aeensp impact of the writer and sometimes comment on the impact of linguistic explanation

Chapter IV dealt with the method in the readings and position of Alasraúlaat been a history of readings briefly acquainted with the terms of the correct reading has shown that the ibn aby zamanain was Aiggso reading to Osahbha often only Matalguet reading companions and followers as he cites the reading of anomalies in the interpretation and directed reading guidance grammaticallyTagged In or Alasraúlaat it was stated by some of them without criticism of the statement of the invalidity or

Chapter V: The allocated by the statement of his approach in his interpretation of the verses relating to

Abstract:
Addressed in this research report modest Masters Degree Department of belief "Ibn Abi zamanain and its method of interpretation" and divided into six chapters Search Devoted the first chapter to the era of Ibn Abi zamanain and his life addressed the the environment Andalusian where he lived in political, social, and scientific as the environment have a role in human and then came to study the life of Ibn Abi zamanain I started mentioning the sources, who took care of translating and the aspects that dealt with each source in his life and then I knew his name and his surname and lineage and his birth and upbringing and his family have been translated for each elderly who reminded them books of biography and his disciples who took with him the flag, then stated his books and knew some of them and showed the publication of the manuscript and lost in the last translation quoted scholars in praising him, both those who sphincter or those who came after him.

The second chapter: it is dedicated to study the sources in the increase on the interpretation of Yahya ibn Salaam that Achtzareth was Medmha the meanings of the Quran and expressing and strange, and said its sources in the books of readings and interpretation and then showed error student who claimed that the ibn aby zamanain has relied on non-books that I mentioned also suffered ibn aby zamanain in the transportation of sources and it is based on the shortcut and limit ourselves to the face of those aspects together with the most correct without moving the dispute, except in rare

The third chapter: it was where the approach which was followed by ibn aby zamanain in the shortening of

University of Algiers 1

Faculty of Islamic Sciences

Section beliefs and religions

IBN ABI Zamanin

and his method in tafsir

Note by the majister' s degree in Islamic Studies
Specialisation Kitab and sunnah

Prepare by the student : Lyes Saoudi

Name	Adjective	Institu-
D. abd elhalim Kaba		Faculty of Islamic Sciences
p. Mahmoud Magrawi		F. of Islamic Sciences
D. kacem belhaj		F. of Islamic Sciences
D. Rida bochama		F .of Islamic Sciences

Academic year : 1432/1433 2011/2012

University of Algiers 1

Faculty of Islamic Sciences

Section beliefs and religions

IBN ABI Zamanin

and his method in tafsir

Note by the majister' s degree in Islamic Studies

Specialisation Kitab and sunnah

Prepare by the student : Lyes Saoudi

supervision: p. Mahmoud Magrazwi

Academic year :

1432/1433

2011/2012

University of Algiers 1

Faculty of Islamic Sciences

Section beliefs and religions

IBN ABI Zamanin
and his method in tafsir

Note by the majister' s degree in Islamic Studies
Specialisation Kitab and sunnah

Prepare by the student : Lyes Saoudi

Academic year :

1432/1433

2011/2012

University of Algiers 1

Faculty of Islamic Sciences

Section beliefs and religions

IBN ABI Zamanin
and his method in tafsir

Note by the majister' s degree in Islamic Studies
Specialisation Kitab and sunnah

Prepare by the student : Lyes Saoudi

Academic year :

1432/1433

2011/2012